كتاب

المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب

تأليف

حضرة صاحب السعادة أحمد بك النائب الأنصاري
الطرابلسي أحد أعضاء مجلس (شهر أمانت)
الجليلة بدار السعادة

طبع برخصة نظارة المعارف الجليلة تحت رقم (٧٣٨)
بدار الخلافة العلية بمطبعة «جمال أفندي» الكائنة
امام الباب العالي
١٣١٧

خطا	صواب	صحيفه	سطر
نفخ الطيب	نفح الطيب	٤٢	١
فى جامع	فى جامعه	٣٢	١٧
النبى	النهى	٣٢	١٧

المنهل العذب
فى تاريخ
طرابلس الغرب

تقريظ

جادت به قريحة العلامة الفاضل امام البلاغة ❊ وروض الفضل ونجم سماء البراعة ❊ الأستاذ سيدي الشيخ فالح بن محمد بن عبدالله بن فالح الظاهري المهنوي حفظه الله آمين .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدالله رب العالمين حمدا يوافي نعمه ويكافي مزيده ❊ والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وأصحابه ذوي المساعي الحميده ، والمآثر المفيده ❊ وأشهد أن لا آله الا الله وحده لاشريك له أحداً صمداً ❊ لم يلد ولم يولد ❊ ولم يكن له كفواً أحد ❊ وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله أفضل كل والد وماولد ❊ ذاتاً ، وشعباً ، وقبيلةً ، وصقعاً ، وملةً ، وكتاباً بل أفضل الأنبياء فراداً وجمعاً ❊ اللهم صلى عليه وعلى آله الأتقياء من كل قريب وبعيد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك عليه ، وعلى آله كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم . في العالمين انك حميد مجيد .

وبعد : فان الفقير المضطر لرحمة ربه ❊ في ازاحة خطبه ❊ وتفريج كربه ❊ فالح بن محمد بن عبدالله بن فالح الظاهري ، المهنوي ❊ ❊ قربه الله من كل خير حسى ومعنوى ❊ قد تصفح ماجمعه الابن الشاب الوجيه ❊ الفاضل النبيه ❊ الذكى الالمعى ❊ السميدع الموذعى ❊ السيد أحمد ❊ بن الشيخ الأمجد ❊ مولانا حسين النائب ❊ الأوسى الأنصاري ذي النسب الثاقب ❊

❊ يا أخت آل فراس انى رجل ❊ من معشر لهم فى المجد بنيان ❊
❊ اما سألت فانا معشر غيب ❊ الازد نسبتنا والماء غسان ❊

اوكما قال :

﴿ وسطت نسبتي الذوائب منهم * كل دار بهـا أب لي عظيم ﴾

في أخبار بلده * ومنشأ أسلافه ومحتده * مدينة طرابلس الغربية * محتد ذوي النفوس الأبية * من عرب صرحا * وذوي قرب صلحا * فوجدت المجموع كثير الفائدة * مليا بالعائدة * نافع في بابه * حري بان يحرص على الاطلاع على مافيه وتطلابه * الا انه لما كان بالعبـارة المالوفة الدارجـة * وهي النـافقة لكل ناشر مدارجـه * خشيت عليـه من طـعن كل غبي متقعر في نحوه * سـكران بعقار اعجابه بنفسـه * لا يميز غيم يومه من صحوه * والتـأليف انما صدر بنية الافادة * من غير زيادة مرءاة أحد وبئست تلك الزيادة * فلا ريب ان عوذته بنفث القلم * وأزلت عن حسـن تراكيبه مكروه الألم * ومسحت عليه * وأضفت شيئاً من متين العلم اليه * يعجبك سلسال معينه وتسفحه * ومزته بقـولي (قال متصفحه) * واهتممت به هـذا الاهتمام * تتماً للمرام * فان صقع المدينة المذكورة * احتوى على أخبار حقها أن تجمع * وتستوجب أن يصـغى اليها ويسمع * وقد قيض الله هذا الشاب الأنجب * لفتح هذا المطلب * فما كذبت أن أعتنـه على ذلك الصنيع * ممتثلا قوله تعالى (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان) الشنيع * مع اني قد كنت أقمت بهذا الصقع مدة هي زمن الشباب * وبلوت من أخباره وعوائد أهله القديمة والحديثة مالا يطرقني فيه ارتياب * وعرفت قبائله وعرفوني * والفتهم والفوني * وصار لي فيه من التلامذة الأنجاب * والاصـدقاء والأحبـاب * من (جبل نفوسه) الى (صفرآء

اسكندريه المحروسه) ❀ العدد الطيب الكثير واللمة الفاخرة ❀ المرجو نفعها انشاء الله دنيا وآخرة ❀ وذلك أني رحلت الى هذا الصقع من الحرمين الشريفين ❀ عام احد وسبعين والف ومائتين ❀ مع شيخي الهمام الكامل ❀ والعالم العامل ❀ محرر العلوم ❀ ومحقق المنطوق منها والمفهوم ❀ شيخ الاسلام ❀ بشهادة جهابذة مشايخه الأعلام ❀ مولانا وشيخنا ❀ واستاذنا شريف النسب، والحسب ❀ السيد محمد بن السيد علي بن السنوسي الخطابي الادريسي الحسني. وكنت قد اجتمعت به في طيبة الطيبة ❀ عام ثمانية وستين في اليوم الخامس والعشرين ❀ من ذي العقدة الحرام ❀ وكنت يومئذ قد جمعت القرآن العزيز ❀ واستظهرت في الفقه بعض المنظوم الوجيز ❀ فلما قبلت يديه ❀ ورأسه وركبتيه ❀ مثلت قائما فتركت جليسه وأدام النظر الي وكأنه استغرب ❀ من غلام ذي وفرة من العرب ❀ أن صدر منه ذلك الأدب ❀ ومن ذلك الوقت لازمته سفراً أو حضراً وحججت معه ثلاث مرات ❀ والبسني الخرقة كرات ❀ وأعجبها الي أنه ذات يوم ❀ أخذ عرقية كانت على رأسه ❀ والبسنيها بيده الشريفه ❀ وقال لي أخرج الى الطلبة علمهم القرآن ❀ فحصل لي من هذه الاشارة على يده رضي الله عنه وجزاه عني بما هو أهله ما أرجو معه من الله المزيد .

وكان رضي الله عنه يحبني كأشد احب ويجهر بذلك بين أصحابه ويعلنه ❀ حتى أنه لما وقعت بيني وبين بعضهم وحشة وذكر كلاماً يضعف فيه امساسي من حضرة الشيخ رضي الله عنه قلت له يافلان ناشدتك الله ألم تخبرني غير مامرة أن الشيخ قال لك عدة مرات فلان ولدي ولدي ولدي ثلاث ويربعها بقوله وعزيز علي ❀ قال أنا لا انكر ذلك ❀ والله سبحانه وتعالى يمن علينا بحسن الخاتمة ❀ من غير ضراء مضرة ❀ ولا فتنة مضلة ❀

كتاب

المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب

تأليف

حضرة صاحب السعادة أحمد بك النائب الأنصاري
الطرابلسي أحد أعضاء مجلس (شهر أمانت)
الجليلة بدار السعادة

طبع برخصة نظارة المعارف الجليلة تحت رقم (٧٣٨)
بدار الخلافة العلية بمطبعة «جمال أفندي» الكائنة
امام الباب العالي
١٣١٧

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم . الحمدلله الذى لاأولية لأوليته ✵ ولا آخر لأزليته وسرمدانيته ✵ ولانهاية لكلماته ✵ وهو القديم الأول ✵ مالك الملك الذى لايزول ملكه ولا يحول ✵ وأشهد أن لا آله الا الله وحده لاشريك له الذى ابتدأ الخلق من غير مثال ✵ وقسم العباد ✵ لحاضر وباد ✵ وظاهر وخامل ✵ وقاصر وكامل ✵ وأبدع فى اختلاف ذواتهم وأعراضهم ✵ وتغاير السنتهم وأمكنتهم وأزمنتهم وألوانهم ✵ مافيه ذكرى لأولى الأبصار ✵ وارشاد لمعرفة الديان وعبرة لذوى الأفكار ✵ وأصلى أزكى الصلاة والسلام ✵ هدية لحضرة سيد الأنام ✵ الذى نزل عليه القرأن ✵ هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ✵ وانشق القمر له ونبع الماء من بين أصابعه الشريفة زيادة فى الايقان ✵ وأناح بنوره الظلام الحالك ✵ حتى أضائت بوسمه المسالك ونجى من المهالك ✵ شفيعنا ومولانا ووسيلتنا الكبرى ✵ وعمدتنا العظمى ✵

في الاولى والاخرى ❊ غوثنا ونبينا (محمد صلى الله عليه وسلم)
والرضا عن آله وصحبه الذى تجات بانوارهم المسالك . (امابعد)
فيقول العبدالحقير ❊ المذنب الذى هو الى ربه الغنى فقير ❊ احمد
بن حسين بن محمد الاوسي الانصارى الشهير بالعسوس نزيل دار
الخلافة العلية ايام الخليفة الاعظم ❊ الملك الهمام ❊ والقمر التمام ❊
مولانا ❊ وعمدة دينا ودنيانا ❊ الخليفة الامام ❊ الذى استبشر
به الاسلام ❊ وخفقت بعزه الاعلام ❊ ولاح بدر محياه فانقض
الظلام ❊ امير المؤمنين ❊ عظيم الخلفاء ❊ وستر الله تعالى المسدول
على الضعفاء ❊ المحفوظ بسر السبع المثانى ❊ مولانا وسيدنا
السلطان الغازى (عبدالحميد) خان الثانى لازالت اركان
مجده راسية راسخه ❊ وغرر عزه بادية بادخه ❊ وايات سعده
محكمة راسخه ❊ وابقاه الله تعالى يجرى بسعده الفلك ❊ ويسطر
حسنات ملكه الملك ❊ ويشهد بفضل باسه وبداه النادى والمعترك ❊
هذه وريقات جمعت فيها ماوقفت عليه بغاية الاختصار من اخبار
❊ طرابلس الغرب ❊ من ابتداء الفتح ونباء من تولاها من الولاة
وسميتها ❊ المنهل العذب فى تاريخ طرابلس الغرب ❊ ومن الله
استمد الصواب ❊ واستغفره من الخطا فى الخطاب ❊ وابتدات
بوصفها وحسن هوائها واعتدال مزاجها .

❊ وصف طرابلس الغرب ❊

فاقول انها بلدة كريمة البقعة ❊ طيبة التربة ❊ مختصبة القاعة ❊

بسواحل قطعة افريقية الشمالية . ويحدها من الجنوب الصحراء الكبرى ، وشرقا الحدود المصرية ، وشمالا البحر الرومى، وغربا تونس وارض قبائل الشعابنة التى بين طرابلس والجزائر . وضبط اسمها على ما فى القاموس طرابلس بفتح الطاء وضم الباء واللام بلد بالمغرب اوروميه معناها ثلاث مدن انتهى . وذكر البكرى وغيره انها بزيادة الف قبل الطاء . و انشد احمد بن يحيي من قدماء شعرائها : [١]

لقد طال شوقى الى فتية
حسان الوجوه باطرابلس

وقد عيل صبرى فما سعدى
على الشوق الادموعى الحبس

وقال التيجانى فى رحلته واختار بعضهم فى الغربية زيادة الالف وفى الشامية اسقاطها و عكس صاحب القاموس فجعل الهمزة للشامية وهى منقسمة على خمسة ألوية متصرفية المركز، والخمس، والجبل الغربى، وفزان، وبنغازى، وهذه الاخيرة تارة تكون ملحقة بالولاية واخرى يكون تفريقها عنها . وعرضها اثنان وثلاثون درجة ❁ وخمس وعشرون دقيقه ❁ معتدلة الهواء والجو والنسيم ربيعها، وخريفها ❁ ومشتاها ، ومصيفها ❁ على قدر من الاعتدال ❁ ووسط من الحال ❁ والسور محيط بها ❁

[١] قال متصفحه : من المتقارب وعروضه الثانيه المحذوفة وضربها المماثل . صح

حصينة معا قلها ❁ منيعة قلاعها ❁ حريزة استحكاماتها ❁ ولم تخل من اشراف اماثل وعلماء اكابر محدقة ببساتين ذات بهجة واجنـه نظره كثيرة الفواكه والنخل والزيتون وفيها شجر الليمون السكرى البديع والرمان التاجورى الياقوتى الذى لانظير له والبطيخ الاخضر كبير الحجم زنة الواحدة قنطار والزعفران الغرياني :

وبجبالها معادن الفضة ، والحديد ، والفحم ، والكبريت ، وانواع الاملاح ؛ ومن اثارها القديمة مدينه لبده .

وقال في وصفها عند شوقه لها الاريب اللبيب والشاعر الاديب احمد بن حسين بن الشيخ احمد البهلول رحمه الله ايام هجرته عنها بالجامع الازهر .

(طرابلس الغرا ! ترالى عـودة
اليك ، وهل يدنو الذى كان قد ذهب)

(سقا الجانب الشرقى منك سحابة
ولا زال فيك من رياح الصبا يهب)

(بلا دلهـا بالخلد آية شبهة
فمنها نبات الزعفران ، كذا العنب)

(ترى سوحها من فضة فاذا اكتست
بشمس الضحى اضحت لجينتها ذهب)

(وفى كل حول حولها حلة حلت
برؤيتها خضراء من سندس القصب)

(وفيها نخيل باسقات اذا الصبا
تهب عليها اسقطت يانع الرطب

(وفيها من الاشجار ماجل وصفه
باوراقها الورقاء غنت من الطرب)

وفى ثغرها ظفر الرضاب وعينها
التى قدسمت من فضة آية العجب)

(فيا حبذا ثغر ، له النصر خادم
ويا حبذا عين ، بها الماء قد عذب

(أمثل شوقاً شكلها ، فى ضمايرى
فيسقط دمعى الشكل، من شدة التعب

(بديعة حسن زادها الله بهجة
وآمن أهليها من الخوف والشغب)

(لقد اعجزت اوصافها كل معرب
وكل الذى املى ؛ وكل الذى كتب)

(ولكن قصارى مطنب القول أنها
تفوق بلاد الغرب طراً ولا عجب)

(و ناهيك بالبئر الجديد وسده
وجيرته دار بها القلب إملتهب)

فلاتلحني ان أرق البين مقلتي
وكادت بي الأشواق تفضي الى العطب

فان من الايمان والنص شاهد
« محبتك الأوطان عن سيد العرب »

وكيف بدار قد حوت كل رفعة
بقوم لهم في العلم باع وفي الأدب

ومن فضله بحر طويل ووافر
مديد مدا الأيام لايعتريه غب

هو الوالد المفضال لازال كاسمه
حسين أخا الحسنى لأحمد ينتسب

امام من الاحسان أحيا مآثراً
ومن قبله البهلول ذو الفخر والحسب

فيافالق الاصباح؟ والحب والنوى؟
تمدله عمراً طويلاً بلا وصب

سقيت أيا ربع الأحبة ديمة
تدوم ولا زالت بك المزن تنسكب

فيالك من ربع اذا ماذكرته
أهيم كما اثكلى أوشارب الحبب

اه

ذكر مدينة لبده ونعتها

وضبط هذا الاسم (لبـده) lébdé والا(لبـده) lébidé أوهى (لبدد) lébédé ومعناه بلسان الفنيكيين الصحراء الخالية من العمران وتعرف بلسـان اللاطين (لپتيس مانيا léptis mania وهى مدينة عظيمة وهياكل جسـيمة كائنـة شرقى طرابلس وبعدها عنها خمسون ميلا قدأسست من طرف الفنيكيين ولم يعلم تاريخ تأسيسها. ولكن لايشـك بأنهـا قدبنيت فى الزمن الذى أسست فيه قرطـاجنه ، وقدخلت فى العصور الأوائل . وبقيـة آثارها ورسومها قدأكل البحر كثيرا منها وفيها مبان عظيمة وأبراج خارجها مبنية بالحجر المنحوث فى غاية الاتقان قدهدم الدهر وماهدمت ❀ وتعاقبت عليها الأزمنة وماثلمت ❀ فترى الأبنية متقابلة على رؤس الجبال مدالبصر ❀ بحيث يقضى الحدس أن كل ما كان داخلها كان مدينة واحدة الى البحر ❀ وترى أعمدة الرخام وغيرها واقفة فى وسـط البحر وقدأحاط بهـا الماء بحيث لايرتاب أن البحر قدأكل الكثير منهـا. ومن هذه المدينـة ينقل كثير من أعمدة الرخام الى طرابلس والى مصر والى غيرهما من البدان ويقال أن بانيها الملك (دقيئوس). وبعدوفاته تملكتها امرأة اسمها (روميه) . وبعضهم ذكر أن «دمشق بن نمرود» لما بنى دمشق بقى ثلاث سنين وبعث ولده وأمره أن يبنى مدينة بالمغرب فبنى هذه المدينة

وجلب اليها الماء من عين يقال لها (عين كعام) بوادى (تارغلات) بقنوات وفيها صنعة عجيبة وأبنية غريبة بحجارة منحوتة عظيمة تحار فيها العقول منها أحجار من أربعة أذرع فأكثر منقورة فى وسطها نقرا متقنا والحجر فى غاية الصلابة قريب من حجر الصوان . والحاصل أن من رأى ذلك استغرب وأثر البنا ومجرى الماء باقى الى الآن متصل من جوف الوادى الى أطراف المدينة الا أن ماء هذا الوادى الآن قليل أجن. ويزعم أهل البلد أن ماء هذا الوادى كان حلوا غزيرا أيام عمارة المدينة وكان مما يؤثر عند أهلها أنه اذا بدت الملوحة فى ماء الوادى فذلك علامة خرابها فلما بدت فيه الملوحة أخذ أهلها فى الانتقال منها والله أعلم. وقال فيها (اميانوس) الرومانى المؤرخ الشهير «أن موقعها و شكلها شبيه بقرطاجنة و كانت من مستعمرات الفنيكيين والآثار القديمة فيها بثلاث لغات، اليونانى، واللاتينى. والفينيكى، و ان الذى خربها قبيلة لبية من البربر و ذلك فى سنة (٣٧٠) سبعين و ثلثمائة مسيحية ». وقال غيره « أن هذه البلدة كانت من أعظم المدن و أعمرها بنواحى أفريقية الشمالية وقد هاجمتها حكومة قرطاجنه فاستمد أهلها بملك الروم فأمدهم بالعساكر و قهر عدوهم و أعانهم على عمران البلد : و لاستعدادها الطبيعى بلغت لأقصى درجة من العمران فى مدة وجيزة. ثم هدم أسوارها وخربها قوم (الوندال) عندما طردهم الروم من أراضى

الأندلس وهاجروا لممالك البربر . و فى سنة (٢٠٠) مائتين قبل الهجرة نهض (يوستيانوس. أو ؛ زوستيانوس) ايمبراطور القسطنطينية الى قوم الوندال الذين نزلوا بشمال أفريقية وضايقهم وقهرهم وقرض حكومتهم وأبعدهم عن تلك النواحى و عمر مدينة لبده ثانياً سنة (١٨٨) قبل الهجرة و اتخذها مقر ولاية للقوماندان (سرجيوس) سردارجيشه. وأما الآن فهى خراب وطرابلس الجديدة مبنية بأنقاضها . » انتهى.

وذكر العبدرى هذه المدينة فى رحلته أنه وجدها خالية والذى يظهر أنها خلت قبل الاسلام اذ لم يذكرها أحد ممن ذكر فتوح أفريقية والله أعلم بغيبه . وأخبر بعضهم « أن الملك الذى بنا هذه المدينة وقع موتان فى عسكره حتى تفانوا ولم يدر ماسببهم فأمر بشق بطن واحد منهم وشق قلبه فوجد فيه دودة فعلم أن ذلك سبب موته وأمر بصب جميع الأدوية عليها واحداً فواحدا فلم تمت حتى أخرج زيتا كان عنده فى قارورة جاء به من أرض الشام فصب عليها قطرة من الزيت فماتت فعلم أن دواء ذلك المرض أكل الزيت فبعث الى الشام وجاء بغرس الزيتون فأمر بغرسه فى تلك الأوطان من مسراته الى سوسة و تونس و أعمالها ومن تلك الساعة بقى الزيتون » والله أعلم . و قال فى وصف طرابلس الأستاذ الفاضل أبو سالم ❁عبدالله بن محمد بن أبى بكر العياشى❁ المغربى فى رحلته « انها مدينة مساحتها صغيرة ❁

وخيراتها كثيرة * ونكاياتها للعدو شهير * و مآثرها جليلة * ومعايبها قليلة * أنيقة البنا * فسيحة الفنا * عالية الأسوار * متناسبة الأدوار * واسعة طرقها * الى ما جمع لأهلها * من زكى الأوصاف * وجميل الانصاف * وسماحة عن المعتاد زائدة * و على المعافين بأنواع المبرات عائدة * لاتكاد تسمع من أحد من أهلها لغوا الاسلاما * ولو لمن استحق ملاما * سيما مع الحجاج الوار دين * ومن انتسب الى الخير من الفقرآء العابرين * فانهم يبالغون فى اكرامهم * ولايالون جهدا فى افضالهم عليهم وانعامهم * فجزاهم الله خيرا * وأعانهم وسائر بلاد المسلمين أجمعين » انتهى

ذكر أول من سكن طرابلس فى قديم الزمان

وأول من سكنها فى قديم الزمان على مانقله الاخباريون أمم من الفينيكيين ثم الرومان فى أوائل القرون المسيحية ثم الوندال وهم من جنس الجرمان وفى سنه (٥٣٠) ثلاثين وخمسماية استولوا عليها أمم من اليونان حتى تغلبت عليهم البرابرة واستوطنوها الى أن جاء الله بالاسلام والفتح. وأن هؤلاء البرابر جيل وشعوب وقبائل أكثر من أن تحصى وكان سبب مسيرهم اليها والى غيرها من المغرب أنهم كانوا بنواحى فلسطين من الشام وكان ملكهم

جالوت فلما قتل سارت البرابرة وطلبوا المغرب وانتهوا الى «لبية» و«مراقية» كورتان من كور مصر فسارت (زناته) (ومغيله) وهما قبيلتان من البربر الى المغرب وسكنوا الجبال وسكنت قبيلة (لواتة) برقة وتعرف قديما انطابلس وانتشروا فيها حتى بلغوا السوس الأقصى ونزلت (هواره) مدينة لبدة ونزلت (نفوسه) مدينة صبره وجلا من كان بها من الروم لذلك وأقام (الأفارق) وهم خدمة الروم وبقيتهم على صلح يؤدونه على من غلب عليهم الى أن كان صلح عمرو بن العاص . واما نسابة البربر فيزعمون فى بعض شعوبهم أنهم من العرب مثل لواتة يزعمون انهم من (حمير) ومثل هواره يزعمون انهم من (كندة) ومثل زناتة يزعم نسابتهم أنهم من (العمالقة) ومنهم من يزعم أنهم من بقايا (التبابعة) وكان منهم قبل الاسلام وبعده رؤساء وفضلاء وحكماء وعلماء وأولياء وأفاضل . قال الفاضل ابن خلدون « ومن بطون ﴿زناتة﴾ زواوه ، وزواغه وزواره ، ودمر ، وهر اطيل ، وبنى توجين ، وبنى مغرا وبنى يفرن ، وبنى ورشفانه ، وبنى باذين ، ويضليتن ، وكانت مدينة صبره قبل الفتح من مواطنهم وتعزى اليهم وتعرف الى هذا العهد بزواغه وهى على مسيرة يوم من غربى طرابلس وهى كانت باكورة الفتح لأول الاسلام وخربها العرب بعد استيلائهم عليها فلم يبق منها الأطلال ورسوم خاوية. وأما ﴿نفوسه﴾ فهم بطن واحد تنسب اليه نفوسه كلها وكانوا من

اوسع قبايل البربر . فيهم شعوب كثيرة مثل بنى زمور ، وبنى مكسور ، وكانت مواطن جمهورهم بجهات طرابلس و ما اليها و هنـاك الجبل المعروف بهم وهو على ثلاثة مراحل من قبلة طرابلس يسكنه الان بقـاياهم ومن اخوتهم بنى ضرا ، و بنى و لوا ، و يقـال لجميعهم البربر البتر . و من بطون (هواره) مغرا ، وزمور ، وكاباو . و فسـاطوا ، ومعدان ، و نداوه ، ومليله ، وغربان ، ومسلاته ، وترهونه ، وتاورغا ، وزكاره، وسيلين، و يقـال لجميعهم (لهانه بنولهـان) وكانوا ظوا عن واهلين توزعهم العرب من ذباب فيما توزعوه من الرعايا وغلبوهم على اوطانهم فتملكوهم تملك العبيد للجبايه منهم والاستكثار منهم فى الانتجاع والحرث ومن هواره هولاى ممايلى بلد سرت و برقه قبيله تعرف بمسراته لهم كثرة واعتزاز ووضايع العرب عليهم قليلة ويعطونها من عزة . وكثيرا ماينقلون فى سبيل التجارة ببلاد مصر والاسكندريه . ومن (هواره) هولاى بقصـور غـدامس على عشرة مراحل من قبلة طرابلس وكانت مختطة منذ عهد الاسلام وهى خطة مشتملة على قصور واطام عديدة بعضها لبنى (ورتاجين) وبعضها لبنى (و طاس) من احيـا بنى مرين، ويزعمون ان اوليتهم اختطوها وهى لهذا العهد قد استبحرت فى العمارة . واتسعت فى التمدن بما صارت محطاً لركاب الحج من طرف السـودان وقفل التجار الى طرابلس عنـد

اراحتهم من قطع المفازة ذات الرمال المعترضة امام طريقهم دون الارياف والتلول، وباباً لولوج تلك المفازة. ومنهم من قطع الرمال فيما يلي بلاد (كوكوا) من السودان تجاه افريقيه و يعرفون بنسبتهم (حكاره) بكاف معجمة تخرج بين الكاف العربية و القاف و منهم بمصر اوزاع متفرقون اوطنوا بها واخرون موطنون ما بين برقة و اسكندريه يعرفون بالمثانية ظواعن مع عرب بنى سليم فى اللغة والزى قد نسوا رطانة البربر واستبدلوها بفصاحة العرب .

يقال ان (افريقس) ابن قيس بن صيفي من ملوك التبابعة لما غزى المغرب وافريقية وقتل الملك (جرجيس) وبنى المدن والامصار وباسمه زعموا اسميت افريقيه لما راى هذا الجيل من الاعاجم وسمع رطانتهم ووعى اختلاطها وتنوعها تعجب من ذالك وقال « ما اكثر بربر تكم » فسموا (بالبربر) و البربرة بلسان العرب هى اختلاط الاصوات غير المفهومة ومنه يقال بربر الاسد اذا زأر باصوات غير مفهومة. و (أفريقى) بفتح الهمزة وسكون الفاء وكسر الراء و سكون الياء المثناة من تحت وسكون القاف وفتح الياء المثناة من تحت و هى اخرها. وقال ابن خلكان: (افريقيه) بكسر الهمزة وسكون الفاء وكسر الراء وسكون الياء المثناة التحتية وكسر القاف وفتح الياء المثنات التحتية وبعدها هاء اخر الكلمة. اسم لارض من اراضى المغرب تشتمل على مدن وقصبات وقرى كثيرة اكثرها من اوسط

المغرب وبعضها من اوايلها قاعدتها فى الاسلام القيروان ومدنها المشهورة طرابلس الغرب ، وقصر احمداخرها من جهة الشرق واول حـدها برقه . » ولم تزل بلاد المغرب الى طرابلس بل والى الاسكندريه عامرة بهذا الجيل من بين البحر الرومى وبلاد السـودان منذ ازمنة لايعرف اولها ولا ماقبلها . وكان دينهم دين المجوسية الا فى بعض الاحايين يدينون بدين من غلب عليهم من الامم اهل الدول العظيمة الذين كانوا يتغلبون عليهم. فقدغزتهم ملوك اليمن مرارا على ما ذكر مؤرخوهم فاستكانوا لغلبهم ودانوا بدينهم . ذكر ابن الكلبي: ان حميراً أباالقبائل اليمانية ملك المغرب ماية سنه وقد صبحهم الاسلام وكانوا تحت ملك الافرنج وعلى دين النصرانيه الذى اجتمعوا عليه مع الروم وكان اصحاب طرابلس ولبده و برقه يؤدون الجباية لهرقل ملك القسطنطينية حتى كان الفتح . وفى انقطاع بعض الاخبار وعدم الوقوف على تفاصيل بعضها دليل واضح على حدوث حوادث حدثت من الحروب والتغالب بالقوة والمـال المفضى الى التفريط فى الضبط والحفظ ووقوع الخلاف و التغيير و التبديل بحسب الاغراض الموجبة للخلل .

(ثم بدأت بمن كان سببا لظهور كل موجود ۞ صاحب المقام) (المحمود ۞ واللوآء المعقود ۞ سيدنا ونبينا) .

محمد صلى الله عليه وسلم

(ابن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد منـاف)
(ابن قصى بن كلاب بن مره بن كعب بن لؤى بن غالب)
(ابن فهر بن مالك بن النضر بن كنانه بن خزيمة بن مدركة)
(ابن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان؛ الى هنا بالاتفاق)
(ولد صلى الله عليه وسلم فى شعب (بنى هاشم) وقيل (بعسفان)
(يوم الاثنين بلاخلاف ليلة الثانى عشر من ربيع الاول على [١])
(الاصح لعشرين من شهر نيسان عام الفيل بعد قدوم الفيل مكة)
(بخمسين يوما وقيل غير ذلك وهذا اشهر . فى ولاية الملك العادل)
(كسرى انو شروان . وسنة (٥٧٨) ثمانيه وسبعين وخمسمائه من)
(رفع عيسى بن مريم عليه السلام الى السماء وكان له من المعجزات)
(مالا يحصى وعاش صلى الله عليه وسلم ثلاثا وستين سنة وتوفى يوم)
(الاثنين ثانى عشر ربيع الاول [٢] بالمدينة الشريفة صلى الله)
(عليه وسلم .)

خلافة سيدنا ابى بكر الصديق رضى الله عنه

اسمه عبدالله بن ابى قحافة واسمه عثمان بن عامر بن عمرو ابن كعب بن سعد بن تيم بن مره بن كعب يلتقى نسبه مع نسب

[١] قال متصفحه : الاشهر وثامنه .
[٢] قال متصفحه : والا قوى ثانيه .

(النبى صلى الله عليه وسلم) فى مرة بن كعب وولادته بعد عام الفيل بثلاثة سنين على الصحيح بويع له فى ربيع الاول سنة احدى عشرة وقام سنتين و ثلاثة اشهر و تسعة ايام وتوفى ليلة الجمعة لسبع بقين من جماذى الاخر سنه (١٣) ثلاثة عشرة .

خلافة سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه

هو ابو حفص سيدنا عمر بن الخطاب بن نفيل بن مصغرا ابن عبد العزى بن رياح - بكسر الراء وفتح المثناة - بن عبد الله بن قرط - بضم القاف - بن رزاح - بفتح الراء - بن عدي بن كعب بن لؤى . يلتقى نسبه مع نسب (النبى صلى الله عليه وسلم) فى كعب بن لؤى ولادته بعد ولادة (النبى صلى الله عليه وسلم) بثلاثة عشر سنة بويع له يوم مات ابوبكر رضى الله تعالى عنه وفى خلافته صار فتح طرابلس الغرب .

ابتداء فتح طرابلس الغرب

لما انكانت سنة (٢٢) اثنين وعشرين من الهجرة على صاحبها افضل الصلاة و اتم التسليم سار سيدنا عمرو بن العاص [١] من مصر الى برقة فصالحه اهلها على ثلاثة عشر الف دينار يؤدونها

[١] قال متصفحه : ابن وائل بن هاشم بن سعيد بن هصيص بن كعب بن لوى .

جزية وشرطوا ان يبيعوا من اولادهم من ارادوا بيعه فى جزيتهم فلما فرغ من برقه سار الى طرابلس فحاصرها شهرا فلم يظفر بها وكان قد نزل شرقيها بمقربة من المكان الذى فيه ضريح الشيخ الشعاب الان فخرج رجل من بنى مدلج يتصيد فى سبعة نفر وسلكوا غربى المدينة فلما رجعوا اشتد عليهم الحر فاخذوا على جانب البحر ولم يكن السور متصلا بالبحر وكانت سفن الروم فى مراسيها مقابل بيوتهم فرأى المدلجى واصحابه مسلكاً بين البحر والبلد فدخلوا منه وكبروا فلم يكن للروم ملجأ الا سفنهم لانهم ظنوا ان المسلمين قد دخلوا البلد ونظر عمرو ومن معه فراى السيوف فى المدينة وسمعوا الصياح فاقبل بجيشه حتى دخل عليهم البلد فلم يفات الروم الا بما خف معهم فى مراكبهم .

وكان اهل حصن (صبره) قد تحصنوا لما نزل عمرو على طرابلس فلما امتنعوا عليه بطرابلس امنوا واطمأنوا فلما فتحت طرابلس جند عمرو عسكرا كثيفا وسيره الى (صبره) وتعرف الآن (بزواغه) غربى طرابلس على مسيرة يوم منها فصبحوها وقد فتح اهلها الباب واخرجوا مواشيهم لتسرح لانهم لم يكن بلغهم خبر طرابلس فوقع المسلمون عليهم ودخلوا عليهم البلد مكابرة وغنموا ما فيه وعادوا الى عمرو ثم سار عمرو بن العاص الى برقه وبها لواته من البربر .

خلافة امير المؤمنين سيدنا عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه

وفى ثلاثة عشرة من شهر الحجة سنه (٢٣) توفى سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه وفى اول المحرم سنة (٢٤) اربعة و عشرين بويع لسيدنا عثمان بن عفان ابن ابى العاص بن امية ابن عبد شمس بن عبد مناف يلتقى نسبه مع نسب (رسول الله صلى الله عليه وسلم) فى عبد مناف . ولادته بعد ولادة (النبى صلى الله عليه وسلم) بست سنين وكنيته ابو عبدالله .

انتقاض طرابلس الغرب ونهبها وفتح افريقيه

وفى سنه (٢٥) خمس وعشرين امر عثمان رضى الله عنه عبدالله بن سعد بن ابى سرح بغزو افريقية وقال له ان فتح الله عليك فلك خمس الخمس من الغنائم ۞ وامر عقبة بن نافع ابن عبد القيس على جند وعبدالله بن نافع بن الحرث على آخر وسرحهما فخرجوا الى افريقية فى عشرة الآف وصالحم اهلها على مال يؤدونه ولم يقدروا على التوغل فيها لكثرة اهلها ثم ان عبدالله بن ابى سرح استأذن عثمان رضى الله عنه فى ذلك

واستمده فجهز العساكر من المدينة وفيهم جماعة من اعيان الصحابة رضى الله عنهم منهم عبدالله بن عباس وغيره وساروا مع عبدالله بن ابى سرح سنه (٢٦) ست وعشرين الى افريقية فلما وصلوا برقة لقيهم عقبة بن نافع فيمن معه من المسلمين وكانوا بها وساروا الى طرابلس الغرب فنهبوا من عندها من الروم وساروا نحو افريقيه وبعث السرايا فى كل ناحية وكان ملكم اسمه (جرجر) و ملكه من طرابلس الى طنجه وكانت دار ملكه (سبيطله) وكان هرقل ملك الروم قدولاه افريقية فهو يحمل اليه الخراج كل سنة فصالحوه اهلها على الف الف وخمسمائة الف دينار ثم ان عبدالله بن سعد عاد من افريقية الى مصر وكان مقامه بافريقيه سنة وثلاثة اشهر ولم يفقد من المسلمين الا ثلاثة انفار .

انتقاض افريقيه وفتحها مرة ثانية

وفى سنه (٢٩) تسع وعشرين زحف المسلمون الى افريقية وعليهم عبدالله ابن سعيد بن نافع بن عبد قيس بن ابى سرح من بنى عامر بن لؤى فجمع لهم جرجر ملك الافرنج يومئذ بافريقيه من كان بامصارها من الافرنج والروم و من بضواحيها من جموع البربر فلقوا المسلمين فى زهاء مائة وعشرين الفا

والمسلمون يومئذ فى عشرين الفا فكان من هزيمة العرب لهم وفتحهم لسبيطله وتخريبهم اياها وقتلهم جرجر ملكهم ومانفلهم الله من اموالهم وبناتهم ماهو كله مذكور مشهور . وانساح المسلمون فى البسائط بالغارات ووقع بينهم وبين البربر اهل الضواحى زحوف وقتل وسبى ثم لاذ الافرنج بالسلم وشرطوا لابن ابى سرح ثلثمائة قنطار من الذهب على ان يرحل عنهم بالعرب ويخرج من بلدهم فقبل ورجع المسلمون الى المشرق ❁

خلافة امير المؤمنين سيدنا على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه

وفى ثامن عشر من شهر ذى الحجة سنه (٣٥) خمسة وثلاثين استشهد سيدنا عثمان بن عفان وبويع لسيدنا على ابن ابى طالب واسمه عبدمناف بن عبدالمطلب جد (النبى صلى الله عليه وسلم) واسمه شيبة يلتقى نسبه مع نسب (رسول الله صلى الله عليه وسلم) فى عبدالمطلب و اقام اربع سنين و تسعة اشهر وتوفى ليلة الجمعة سابع عشر رمضان سنة اربعين و دفن بالكوفة .

خلافة امير المؤمنين سيدنا الحسن بن على ابن ابى طالب رضى الله عنه

امير المؤمنين سيدنا الحسن بن سيدنا على بن ابى طالب بن عبدالمطلب ابن هاشم* وامه سيدتنا (فاطمة الزهراء) رضى الله عنها بنت (رسول الله صلى الله عليه وسلم) ورضى عنهم بويع له يوم مات ابوه واقام ستة اشهر ونزل رضى الله عنه عن الخلافة لمعاوية رضى الله عنه فى ربيع الاول سنه (٤١) احدى واربعين ففيه تصديق لقوله صلى الله عليه وسلم (ان ابنى هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين) وبايع معاويه وبايعه ايضا الصحابة وبقية الناس واجمعوا على صحة هذا النزول وصحة البيعة وسموا عامهم ذالك عام الجماعة وتسلم معاوية الخلافة فى ربيع الاولى سنه (٤١) احدى واربعين ومات الحسن رضى الله عنه سنة خمسين ودفن بالبقيع.

دولة بنى اميه

كانت بالشام وعدة الخلفاء منهم اربعة عشر نفرا وكانت عمالهم بمصر وغيرها ومدتهم اثنان وتسعون سنة واولهم معاوية رضى الله عنه .

خلافة امير المؤمنين سيدنا معاوية رضى الله عنه

ابن حرب بن اميه بن عبد شمس بن عبد مناف يلتقى نسبه مع نسب (رسول الله صلى الله عليه وسلم) فى عبد مناف ولد رضى الله عنه قبل الهجرة بسبع سنين و بويع له فى خمسة وعشرين من شهر ربيع الاولى سنه(٤١) احدى واربعين ببيت المقدس .

ولاية عقبه بن نافع طرابلس وافريقيه

وكان عمرو بن العاص على مصر فولى سنه (٤١) احدى واربعين من قبله على طرابلس وافريقية (عقبة) بن نافع بن عبد القيس الفهرى، وهو ابن خالته فانتهى الى لواته ومزاته ببرقه فاطاعوه ثم كفروا فغزاهم وقتل وسبى ثم فتح سنه (٤٢) اثنين واربعين بعدها(غدامس)[١]من عمل طرابلس وقتل وسبى وافتتح سنه (٤٣) ثلاثة واربعين بعدها بلد (ودان) واثخن فى تلك النواحى وكان له فيها جهاد وفتوح واقام ببرقة وزويلة من عمل طرابلس. و قال ابن الاثير فى الكامل: « كان هرقل ملك القسطنطنيه يودى

[١] بضم الغين وفتح الذال المعجمة وكسر الميم

اليه كل ملك من ملوك النصارى الخراج من مصر وافريقيه والاندلس وغير ذلك فلما صالح اهل افريقيه عبدالله بن سعد ارسل هرقل الى اهلها بطريقا له وامره ان يأخذ منهم مثلما اخذ المسلمون فنزل البطريق فى قرطاجنه وجمع اهل افريقيه واخبرهم بما امره الملك فابوا عليه وقالوا نحن نودى ماكان يؤخذ منا للمسلمين وكان قد ينبغى له ان يسامحنا لماناله المسلمون منا وكان قد قام بامر افريقيه بعد قتل جرجير رجل اخر من الروم فطرد البطريق بعد فتن كثيرة فسار الى الشام وبه معاوية فوصف له امر افريقيه وطلب ان يرسل معه جيشا فسرح معه معاوية ابن ابى سفيان معاوية بن حديج[١] السكونى فلما وصلوا الى الاسكندريه هلك البطريق ومضى ابن حديج فوصل الى افريقيه وهى نار تضطرم وكان معه عسكر عظيم فنزل عند (قمونيه) وارسل الرومى اليه ثلاثين الف مقاتل فلما سمع بهم معاويه سير اليهم جيشا من المسلمين فقاتلوهم فانهزمت الروم وحصر حصن (جلولا) فلم يقدر عليه فانهدم سور الحصن فملكه المسلمون وغنموا ما فيه وبث السرايا فسكن الناس واطاعوا وعاد الى مصر .

وفى سنه (٥٠) خمسين اقتطع معاوية افريقيه عن معاوية بن حديج بمصر وولى عقبة بن نافع الفهرى وكان مقيما ببرقة وزويله كما ذكر وبعث اليه عشرة آلاف فارس فدخل

[١] بضم الحاء و فتح الدال المهملتين و آخره جيم .

افريقيه وانضاف اليه مسلموا البربر فكبر جمعه و وضع السيف في اهل البلاد لانهم كانوا اذا جاءت عساكر المسلمين اسلموا فاذا رجعت عنهم ارتدوا فرأى ان يتخذ مدينة يعتصم بها العساكر من البربر فاختط القيروان[١] و بنى بها المسجد الجامع وبنى الناس مساكنهم ومساجدهم وكملت في خمسة سنين وكان يغزوا ويبعث السرايا للاغارة والنهب ودخل كثير من البربر في الاسلام واتسعت خطة المسلمين ورسخ الدين وتفرق امر الافرنج وصاروا الى الحصون و بقي البربر بضواحيهم .

وقد ترجم له الامام السيوطي في حسن المحاضرة بقوله: «عقبة بن نافع الفهري امير المغرب قال في التجريد ولد على عهد (رسول الله صلى الله عليه وسلم) ولا تصح له صحبه

وقد ذكره ابن الربيع فيمن شهد فتح مصر من الصحابة ولا يعرف له حديث .»

وقال الذهبي ايضا: «عقبة بن رافع وقيل ابن نافع بن عبد القيس بن لقيط القرشي الفهري الامير شهد فتح مصر وولي امرة المغرب و استشهد بافريقيه » .

قال ابن كثير: اختط القيروان و لم يزل بها الى سنه (٦٢) اثنتين وستين فغزى قوما من البربر فقتل شهيدا. قال ابن عبد الحكيم:

[١] اختلف في لغة العرب في لفظة القيروان . فقيل هي موضع اجتماع الناس اعني الجيش . وقيل : محط أثقال الجيش . وقيل هي الجيش نفسه . والمعنى متقارب . اه : معالم الايمان

حدثنا عبدالملك بن مسلمة، حدثنا الليث ابن سعد: ان عقبة بن نافع غزى افريقيه فاتى وادى القيروان فبات عليه هو واصحابه حتى اذا اصبح وقف عـلى رأس الوادى فقال « يا اهل الوادى ؟ اظعنو ! فانانازلون . » قال ذلك ثلاثه مرات [١] فجعلت الحيـات تنسـاب و العقـارب و غيرهـا مما لا يعرف من الـ دواب تخرج ذاهبـة و هم قيام ينظرون اليهـا من حين اصبحوا حـتى اوجعتهم الشمس وحتى لم يروا منها شيئا فنزلوا الوادى عند ذالك قال فى معالم الايمان « ذكره غيره بابسط من هذا وهو ان السبع يخرج اليهم من الغيظة وهو يحمل اشباله . والذئب يحمل أجرائه ، والحية تحمل اولادها ، والعقارب تذب ذبيباً هاربة سمعاً وطاعة لرب العالمين .

ونادى عقبة فى عسكره كفو اعنهم حتى يرحلوا عنا .!فاقام عقبة ثلاثة ايام كل يوم ينادى باعلى صوته (يااهـل الوادى قد اجلناكم ثلاثه ايام) و روى الليث بن سعدان أن عقبة ابن عامر الجهنى هوالذى فعل هذا .

وروى ابوالعرب احمد بن تميم عن احمد بن ابى سليمان عن عبدالله بن لهيعة مثله . عن عبدالله بن وهب عن الليث بن سعد مثله • وروى عيسى ابن محمد بن ابى المهـاجر عن عبدالله بن وهب عن عبدالله بن لهيعة مثله .

[١] روى عبدالله بن وهب عن ابى لهيعة ان عقبة قال ايضاً (وانا من وجدناه قتلناه) اهـ معالم

والصحيح .! ان الذى دعا على وادى القيروان عقبة بن نافع الفهرى . انتهى

قال الليث فحدثنى زياد بن عجلان ان اهل افريقيه اقاموا بعد ذالك اربعين سنة ولو التمست حيةً اوعقرباً بالف دينار ماوجدت وبقى بها الى سنه خمس وخمسين وكان مقيما ببرقه وزويله من عمل طرابلس ثم استعمل معاوية على مصر وافريقيه مسلمة بن مخلد الانصارى واستعمل على افريقيه مولاه ابا المهاجر فاساء عزل عقبة واستخف به وجاء عقبة الى الشام فاعتذر اليه معاوية ووعده بعمله .

﴿ ولاية رويفع بن ثابت ﴾

ثم ولى مسلمة بن مخلد الانصارى رويفع بن ثابت بن السكن النجارى الانصارى نزيل مصر على طرابلس قال ابن يونس توفى ببرقة وهو امير عليها من قبل مسلمة بن مخلد سنه (٥٦) ستة وخمسين وقبره مشهور بالجبل الاخضر [١] وقال فى التجريد يعد فى المصريين له صحبة ورواية روى عنه جماعة وقال ابن

[١] قال متصفحه قد زرته رضى الله عنه سنه ١٢٧٣ وعلى قبره من الهيبة ماهو اهله

الربيع شهد فتح مصر واختط بها ولاهل مصر عنه نحو عشرة احاديث [١] .

﴿ خلافة يزيد بن معاويه ﴾

. وفى شهر رجب سنه (٦٠) ستين توفى معاوية بن ابى سفيان ودفن بدمشق وبويع ليزيد بن معاويه يوم مات ابوه ولما استقل يزيد بالخلافة رجع عقبة بن نافع الى افريقيه سنه (٦٢) اثنتين وستين فدخل افريقيه وقد نشات الردة فى البرابرة فزحف اليهم وجعل فى مقدمته زهير بن قيس البلوى ثم استخلفه على القيروان واستفتح الحصون الافريجيه ولقيه ملوك البربر بالزاب ففضهم جمعا بعد جمع ودخل المغرب الاقصى واثخن فيهم حتى حملهم على طاعة الاسلام ودوخ بلادهم ثم اجاز الى بلاد السوس لقتال من بها من صنهاجه و هم يومئذ على دين المجوسية ولم يدينوا بالنصرانيه فاثخن فيهم وقفل راجعا فلما قفل من السوس سرح العساكر الى القيروان حتى بقى فى خف من الجنود فانتهز كسيله الاوربى وقومه الفرصة فيه فاعترضوا له فى (تهود) وقتلوه فى ثلثمائة من كبار الصحابة والتابعين واستشهدوا كلهم واسر فى تلك الوقعة محمد بن اوس الانصارى

[١] قال متصفحه : وروى عنه الترمذى فى جامع حديث النبى عن وطاء الحبالى حدث به لما فتح جربة الجزيرة المشهوره

فى نفر فخلصهم صاحب قفصه و بعث بهم الى القيروان مع من كان بها فى المخلفين ثم اعتزم (زهير بن قيس) على القتال و خالفه (حنش بن عبدالله الصنعانى) [١] و ارتحل الى مصر و اتبعه الناس فاضطر (زهير) الى الخروج معهم وانتهى الى (برقة) فاقام بها مرابطاواستامن من كان بالقيروان الى كسيله ملك اوربه والبرانس من البربر فامنهم و دخل القيروان واقاموا فى عهده وملك كسيله افريقيه خمس سنين و نزل القيروان و اعطى الامان لمن بقى بها ممن تخلف من العرب اهل الدرارى والاثقال وعظم سلطانه على البربر .

و ذكر الواقدى ان عقبة ولى افريقيه سنه (٤٦) ست واربعين فاختط القيروان ثم عزله يزيد بابى المهاجر سنه (٦٢) ثنتين وستين فحينئذ قبض على عقبة وضيق عليه فكتب اليه يزيد ببعثه اليه و اعاده واليا على افريقيه فحبس ابا المهاجر الى ان قتلهم جميعا كسيله المذكور فى (تهود) من ارض الزاب . قال ابن خلدون : و اجداث الصحابة رضى الله عنهم اولئك الشهداء اعنى (عقبه) و اصحابه بمكانهم من ارض الزاب لهذا العهد و قد جعل على قبورهم اسنمة ثم جصصت و اتخذ على المكان مسجد عرف باسم (عقبه) و هو فى عدد المزارات . ومظان البركات . بل هو اشرف مزور من الاجداث فى بقاع الارض

[١] قال متصفحه: هو احد الاحناش الاربعة الذين رووا عن على ابن ابى طالب رضى الله عنه .

لما توفر فيه من عدد الشهداء من الصحابة و التابعين الذين لايبلغ احد مد احدهم ولا نصيفه .

ذكر من دخل افريقية من الصحابة رضى الله عنهم

تيمناً بسردهم ۞ واعظاماً لمقدمهم ۞ ملخصاً من كتاب (الاستقصا) مرتبة أسمائهم على حروف المعجم ۞

(« بلال » بن حارث بن عاصم المزنى ابو عبدالرحمن ۞)
(« جرهد » بن خويلد الأسدى ، او الاسلمى ۞ « جبله »)
(بن عمرو بن ثعلبة بن أسيد الانصارى أخو ابى مسعود)
(البدرى ۞ « الحسنان » رضى الله عنهما على ما ذكره ابن)
(خلدون و هما سيدا شباب أهل الجنة وريحانتا « الرسول)
(صلى الله عليه وسلم » ۞ « الحرث » بن حبيب بن خزيمة)
(القرشى العامرى ۞ « حمزة » بن عمرو الاسلمى ۞ «حبان»)
(ـ بكسر الحاء وموحدة ـ ابن ابى جبلة ۞ « خالد » بن ثابت)
(العجلانى الفهمى ۞ « ربيعة » بن عباد الديلى ۞ «رويفع»)
(بن ثابت بن السكن الانصارى ثم النجارى ۞ « زهير » بن)
(قيس البلوى ابو شداد ۞ « سفيان » بن وهب الخولانى)

(أبو أيمن «سلكان» بن مالك ❁ «سلمة» بن الاكوع الاسلمى)
(الصحابى المشهور ❁ ومنهم العبادلة الاربعة رضى الله عنهم ❁)
(«عبدالله» ابن عباس ❁ «عبدالله» بن عمر بن الخطاب ❁)
(«عبدالله» بن الزبير بن العوام ❁ «عبدالله» ابن جعفر بن)
(ابى طالب ❁ فهؤلاء العبادلة الاربعة ❁ «عبدالله» بن سعد)
(ابن ابى سرح ❁ «عبدالله» بن عمرو بن العاص ❁ «عبدالرحمن»)
(ابن العباس بن عبدالمطلب ❁ «عبيدالله» بن عمر بن الخطاب ❁)
(«عاصم» بن عمر بن الخطاب ❁ «عبدالله» بن نافع بن)
(الحصين ❁ «عقبة» بن نافع الفهرى الامير المشهور ❁ «عثمان»)
(ابن عوف المزنى على خلاف فيه ❁ «مروان» بن الحكم بن)
(ابى العاص الاموى ❁ «مسعود» بن الاسود البلوى وقيل)
(العدوى ❁ «المسيب» بن حزن بن ابى وهب المخزومى)
(والد سعيد بن المسيب ❁ «المطلب» بن ابى وداعه القرشى)
(السهمى ❁ «معاوية» بن حديج السكونى ❁ «معبد» بن)
(العباس بن عبدالمطلب ❁ «المقداد» بن الأسود الكندى ـ)
(وليس الأسود أباه و انما تبناه الاسود بن عبد يغوث و هو)
(صغير فعرف به ـ و انما اسم أبيه عمر بن ثعلبة الكندى ❁)
(«المنذر» الاسلمى ❁ ابو ذؤيب الهذلى الشاعر المشهور)
(و اسمه «خويلد» بن خالد ❁ ابو رمثة البلوى قيل اسمه)
(«رفاعة» بن يثربى وقيل بالعكس ❁ ومنهم ابوزمعه البلوى .)

(قال الدهبى : اسمه « عبد » و قيل « عبيد » بن أرقم ❁ أبو)
(ضبيس البلوى ❁ ابو المبتذل « خلف » وقيل ابو المنيذر)
(كذافى التجريد وغير هؤلاء ممن لم يحضرنا ذكرهم).
(« اخرج ابن عبدالحكم » عن سليمان بن يسار قال: غزونا)
(«افريقية» مع ابن حديج ومعنا بشر كثير من اصحاب «رسول الله)
(صلى الله عليه وسلم » من المهاجرين والانصار . اه)
رضى الله عنهم ونفعنا بهم وحشرنا فى زمرتهم آمين آمين .

خلافة معاويه بن يزيد بن معاويه

وفى رابع عشر من شهر ربيع الاولى سنة (٦٤) اربعة وستين توفى يزيد بن معاويه و بويع لابنه معاوية الاصغر بن يزيد واقال نفسه بعد ثلاثة اشهر و قيل اربعين يوما ثم مات بعد اربعين يوما ودفن بدمشق .

خلافة امير المؤمنين سيدنا عبدالله بن الزبير

و بويع لامير المؤمنين سيدنا عبدالله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن اسد بن عبدالعزى بن قصى يلتقى نسبه مع (النبى صلى الله

عليه وسلم) في قصي ❀ وأم ابن الزبير اسما بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنه ❀ ولد ابن الزبير في السنة الاولى من الهجرة وهو أول مولود ولد للمهاجرين و أول شئ دخل جوفه ريق (النبي صلى الله عليه وسلم) لما حنكه و بويع له بمكة تاسع يوم من شهر رجب سنة (٦٤) اربعة وستين [١] .

خلافة مروان بن الحكم بن ابي العاص بن أميه

و بويع لمروان بن الحكم بن أبي العاص بن اميه بن عبد شمس بن عبدمناف سنة(٦٤) اربعة وستين بالشام وكان كرسي ملكه وملك بنيه بالشام . ثم توفي لعشرة اشهر من خلافته ❀

خلافة عبدالملك بن مروان

بويع لعبد الملك بن مروان يوم مات ابوه ❀ و بعث الى (زهير) بن قيس بمكانه من (برقة) المدد وولاه حرب البرابرة للثار بدم عقبة بن نافع .

فزحف سنة (٦٧) سبع و ستين و دخل افريقيه و جمع له (كسيلة) ساير البربر و لقيه بجيش من نواحي

---

[١] قال الامام مالك رضي الله عنه : هو اولى بالخلافة من عبدالملك و ابيه مروان . قاله متصفحه .

القيروان . فاشتد القتال بين الفريقين ثم انهزم البربر و قتل كسيلة ومن لايحصى منهم و اتبعهم الى الغرب الى (ملويه) .

وفى هذه الوقعة ذل البربر وفنيت رجالهم وخضدت شوكتهم و اضمحل امر الافرنج فلم يعودوا وخاف البربر من(زهير) بن قيس و من العرب خوفا شديدا فاحتقوا بالقلاع والحصون ثم ذهب زهير بعد تلك المحاربة و قفل الى المشرق زاهداً فى الملك وقال : « انما جئت للجهاد و اخاف ان تميل نفسى الى الدنيا » وسار الى مصر واعترضه بسواحل (برقة) اسطول صاحب القسطنطنيه ، جاؤا لقتاله فقاتلهم و استشهد رحمه الله تعالى ودفن ببلد (درنه) من برقه. وقبره لذا أهلها مشهور يتبركون به ولايختلفون فيه ❁

وترجم له الامام السيوطى فى المحاضرة بقوله« زهير بن قيس ابوشداد . قال ابن يونس : يقال له صحبة شهد فتح مصر . قال فى التجريد : بايع . وحديثه فى الاذان فى جامع الترمذى»انتهى.

ثم بعد استشهاده ببرقة اضطرمت افريقيه نارا و افترق امر البربر و تعدد سلطانهم فى راساءهم وكان من اعظمهم شانا الكاهنه (داهيا) الزناتيه ثم الجراويه بنت ماتيا بن تيفان ملكة جبل اوراس . فبعث عبدالملك الى (حسان) ابن النعمان الغسانى عامله على مصر ان يخرج الى جهاد افريقيه وبعث اليه بالمدد فزحف اليها سنة (٧٩) تسعة وسبعين ودخل القيروان

وغزى قرطاجنه و فتحها عنوة و ذهب من كان بقى بهـا من الافرنج الى صقليه والى الاندلس .

ثم سال عن اعظم ملوك البربر فدلوه على الكاهنه وقومها فمضى اليها حتى وصل الى (وادى مسكيانه) وزحفت اليه فاقتتلوا قتالا شديدا ثم انهزم المسلمون وقتل منهم خلق كثير واسر خالد بن يزيد القيسى .

و لم تزل الكاهنة و البربر فى اتباع حسان و العرب حتى اخرجوهم من عمل قابس و لحق حسان بعمل طرابلس و اتيه (كتاب عبدالملك بن مروان) بالمقام فاقام و بنى قصوره بسراته و تعرف بهذا العهد ۞

ثم رجعت الكاهنة الى مكانها و اتخذت عهدا عند اسيرها خالد بالرضاع مع ابنتها و اقامت فى سلطان افريقيه و البربر خمسة سنين .

ثم بعث عبدالملك الى حسـان بالمدد فرجع الى افريقيـه سنة (٨٤) اربعة و ثمانين و خربت الكاهنة جميع المدن والضياع وكانت من طرابلس الى طنجـه ظلا واحدا فى قرى متصـله وشق ذلك على البربر فاستامنوا لحسان فامنهم و وجد السبيل الى تفريق امرها و زحف اليها و هى فى جموعهـا من البربر فانهزموا وقتلت الكاهنة واستأمن اليه البربر على الاسلام والطاعة و على ان يكون منهم اثنى عشر الفا مجـاهدين معه فاجابوا

و اسلموا و حسن اسلامهم وعقد للاكبر من اولاد الكاهنة على قومهم من جراوه [١] .

و انصرف حسان الى القيروان فدون الدواوين و كتب الخراج على عموم افريقيه ومن اقام معهم على النصرانية من البربر ورجع الى عبدالملك واستخلف على افريقيه رجلا اسمه (صالح) من جنده فاختلف ايدى البربر فيما بينهم على افريقيه والمغرب فخلت اكثر البلاد .

خلافة الوليد بن عبدالملك بن مروان

وفى سنه (٨٦) ست وثمانين توفى عبدالملك بن مروان و بويع لابنه الوليد بعهدابيه ﴿ وكان (فتح الاندلس) فى خلافة الوليد . وفتح فى مدته كثيرا من الفتوحات . وعمر فى مدته مسجد (النبى صلى الله عليه وسلم) ومسجد بيت المقدس .

وفى سنة (٨٨) ثمانية وثمانين ولى الوليد بن عبد الملك

[١] قال متصفحه : وعلى ذكر جراوة فانى قرأت فى تاريخ ابن خلكان فى ترجمة الخليفة يوسف بن عبدالمؤمن بن على القيسى انه سأل عمن بالباب . فقيل : الطيب الغمارى ، و الشاعر الجراوى . فقال من عجائب الدنيا طيب غمارى ، و شاعر جراوى . فسمعها الجراوى فدخل و هو يقول (وضرب لنا مثلا ونسى خلقه) اعجب منها خليفة من كوميه . الخ .

(موسى بن نصير) مولى عمه عبدالعزيز على افريقيه وما خلفها فخرج فى نفر قليل من المطوعة فيهم (سيدى المنيذر) الصحابى فلما ورد الى مصر اخرج معه من جندها بعثا و قدم القيروان ورأى ما فيها من الخلاف فأثخن فى البربر ودوخ المغرب وادى اليه البربر الطاعة وولى على طنجه (طارق بن زياد) و انزل معه سبعة و عشرين الفا من العرب و اثنى عشر الفا من البربر وامرهم ان يعلموا البربر « القرآن العظيم ، و الفقه » و اجاز البلاد والبحر الى بلاد الاندلس وفتحهاسنه (٩٢) اثنين و تسعين و اجاز موسى بن نصير على اثره فكمل فتحها .

﴿ ولاية بكر بن عيسى القيسى ﴾

وفى خلال سنة (٩٦) ستٍ و تسعين ولى على طرابلس الغرب بكر بن عيسى القيسى و ارتحل موسى بن نصير الى المشرق و استخلف على افريقيه ابنه عبدالله و على الاندلس عبدالعزيز .

﴿ ذكر المنيذر الصحابى رضى الله عنه ﴾

وقفل المنيذر الصحابى رضى الله عنه من الاندلس الى طرابلس الغرب و توفى بها و قبره لدى اهلها مشهور يتبركون به ولا يختلفون فيه .

وقد ترجم له الاستاذ العلامة احمد المقرى فى كتابه (نفخ الطيب) بقوله « فمن الداخلين الى الاندلس المنيذر الصحابى الذى يقال أنه راى (رسول الله صلى الله عليه وسلم) .

قال ابن الابار فى التكملة : المنيذر الافريقى له صحبة وسكن افريقيه ودخل الاندلس فيما ذكره عبدالملك بن حبيب قاله ابو محمد الرشاطى . ولم يذكره احد غيره روى عنه ابو عبدالرحمن الحبلى انتهى ❁

وانكر غير واحد دخول احد من الصحابة الاندلس وذكر بعض الحفاظ المنيذر المذكور . وقال : انه المنيذر اليمانى .

وذكر الحجارى انه من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم وانه دخل الاندلس مع موسى بن نصير غازياً .» اه وقال ابن بشكوال: يقال فيه المنيذر لكونه من احداث الصحابة رضى الله تعالى عنهم وقد حكى ذالك الرازى . اه

وذكره ابن عبدالبر فى كتاب الاستيعاب فى الصحابة وسماه بالمنيذر الافريقى. وقال ابن بشكوال: ان ابن عبدالبر روى عنه حديثاً سمعه من (رسول الله صلى الله عليه وسلم) .

وذكره ابو على ابن السكن فى كتاب الصحابة وقال روى عنه حديثاً واحدا وارجوا ان يكون صحيحا . اه

وذكره ابن قانع فى معجم الصحابة له ❁ وذكره البخارى فى تاريخه الكبير اذقال : ابو المنيذر صاحب (رسول الله صلى الله

عليه وسلم) وكان قدحدث بافريقيه عن (رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال (من قال رضيت بالله ربا، وبالاسلام دينا، وبمحمد (صلى الله عليه وسلم) نبيا، فانا الزعيم لاخذن بيده فادخله الجنة) كذا ذكره البخاري بالكنية . وهذا الحديث هو الذي روى عنه لايعرف له غيره. وذكره ابوجعفر احمد ابن رشد في كتاب (مسند الصحابة) له فقال : «المنيذر اليماني اما من مذحج او غيرها وذكر الحديث سوى » انتهى .

وقد وجد منقوشا على قبر عتيق بمقبرة هذا الصحابي الجليل هذين البيتين احببت ذكرهما وهما .

(هي في جوارك يامنيذر فاحمها)
(ومن المرؤة ان يعز الجار)
(حاشا لفضلك يارفيق محمد)
(من ان تمس مجاوريك النار)

خلافة سليمان بن عبدالملك بن مروان

وفي نصف جماذى الاخر سنة (٩٦) ست وتسعين توفي الوليد بن عبدالملك بن مروان ودفن بدمشق » وبويع لاخيه سليمان يوم مات الوليد بعهد من ابيهما عبد الملك لانه اوصى ان الخليفة بعده الوليد ثم سليمان .

وفي سنة (٩٧) سبعة وتسعين عزل سليمان بن عبدالملك

هذا موسى بن نصير عن افريقية وولى مكانه (محمد بن يزيد القرشى) واوصى بالخلافة بعده لابن عمه (عمر بن عبدالعزيز) واقام سنتين وثمانية اشهر وتوفى فى شهر صفر سنة (٩٩) تسعة وتسعين .

خلافة عمر بن عبدالعزيز بن مروان بن الحكم

بويع لعمر بن عبدالعزيز بالخلافة يوم مات ابن عمه سليمان ابن عبدالملك بعهد منه واظهر العدل والحقه العلماء بالخلفاء الراشدين وعدوه منهم رضى الله عنه ❊ وعزل محمد بن يزيد القرشى عن افريقية وولى مكانه (اسماعيل بن عبدالله مولى بنى مخزوم) وعلى الاندلس (السمح بن مالك الخولانى) واقام عمر بن عبدالعزيز سنتين وخمسة اشهر وتوفى فى شهر رجب سنة (١٠١) احدى ومايه ودفن بدير سمعان بارض حمص وقبره يزار .

خلافة يزيد بن عبدالملك بن مروان

ولى يزيد بن عبدالملك الخلافة يوم مات عمر بن عبدالعزيز ابن عمه بعهد من سليمان بن عبدالملك فانه عهد بالامر لعمر بن

عبدالعزيز ثم من بعده ليزيد بن عبدالملك تطييبا لقلوب بني عبدالملك ولو لم يفعل ذالك ماامضوا خلافة عمر بن عبدالعزيز .

وفي هذه السنة عزل اسماعيل بن عبدالله عن افريقيه وولاها (يزيد بن ابي مسلم) كاتب الحجاج واساء السيرة في البربر ووضع الجزية على من اسلم من اهل الذمة منهم تأسيا بما فعله الحجاج بالعراق فقتله البربر لشهرين من ولايته ورجعوا الى (محمد بن يزيدالقرشي) الذي كان عليهم قبل اسماعيل بن ابي المهاجر وكتبوا الى يزيد بن عبدالملك بالطاعه والعذر عن قتل عاملهم يزيد بن ابي مسلم فاجابهم بالرضا واقر محمد ابن ابي يزيد القرشي على عمله .

ثم ولى يزيد على افريقيه (بشر بن صفوان الكلبي) فقدمها سنة ثلاثة ومايه وسكن ارجاءها واقام يزيد بن عبدالملك بن مروان اربعة سنين وشهرا وتوفي بنجران في شهر شعبان سنة (١٠٥) خمسة ومايه .

خلافة هشام بن عبدالملك بن مروان

ولي هشام بن عبدالملك الخلافة يوم مات اخوه يزيد بن عبدالملك بعهدمنه اليه . وكان عمره لماولي الخلافة اربعة وثلاثين سنة وشهرا وكان هشام بالرصافة لمامات يزيد ابن عبدالملك

فى دويرة له صغيرة فجاءته الخلافة على البريد فركب من الرصافة وسار الى دمشق .

وكان هشام هذا حازماً شديد الرأى غزير العقل عالما بالسياسة و يقال ان فحول ملوك بن اميه « معاويه، وعبدالملك بن مروان، وهشام بن عبدالملك.»

وفى سنة (١٠٩) تسعة ومايه مات عامل القيروان بشر بن صفوان فولى هشام مكانه (عبيدة بن عبدالرحمن بن الاغر السلمى) فعزل عبيدة يحيى بن سلمة الكلبى عن الاندلس واستعمل (حذيفة بن الاحوص الاسجعى) ثم عزل لستة اشهر ووليها (عثمان بن ابى تسعة الخثعمى) .

وفى سنة (١١٠) عشرة ومايه عزل عبيدة بن عبدالرحمن عامل افريقيه عثمان بن ابى تسعة عن الاندلس وولى مكانه (الهيثم بن عبيدة الكنانى) .

وفى سنة (١١٢) اثنى عشرة ومايه مات الهيثم عامل الاندلس وولوا على انفسهم مكانه (محمد بن عبدالله الاسجعى) شهرين وبعده (عبدالرحمن بن عبدالله الغافقى) من قبل عبيدة بن عبدالرحمن عامل افريقيه . وغزى افرنجه فاستشهد فولى عبيدة مكانه (عبدالملك بن قطن الفهرى) ثم عزل هشام بن عبدالملك عبيدة بن عبدالرحمن السلمى وولى مكانه (عبدالله بن الحباب) مولى بنى سلول وكان واليا على مصر فامره ان يمضى

الى افريقيه واستخلف على مصر ابنه (اباالقاسم) وسار الى افريقيه فقدمها سنة اربع عشرة .

و بعث الى طنجه ابنه (اسماعيل) وجعل معه (عمر بن عبدالله المرادى) وبعث على الاندلس (عقبة بن حجاج القيسى) وبعث (حبيب بن عبيده بن عقبه بن نافع) غازيا الى المغرب فبلغ السوس الاقصى وارض السودان واصاب من مغانم الذهب والفضة والسبي كثيرا ودوخ بلاد المغرب وقبايل البربر ورجع .

ثم اغزاه ثانية في البحر الى (صقلية) سنة ثنتين و عشرين و معه عبدالرحمن بن حبيب فنازل (سرقوسه) اعظم مدائن صقلية وضرب عليهم الجزية و اثخن في سائر الجزيرة وكان (اسماعيل بن عبدالله بن الحباب) بطنجه قد اساء السيرة في البربر واراد ان يخمس من اسلم منهم وزعم انه الفيء فاجمعوا على الانتقاض وبلغهم مسير العساكر مع حبيب ابن ابى عبيدة الى صقلية فسار (ميسرة المظفرى) بدعوة الصفريه من الخوارج وزحف الى طنجه فقتل اسماعيل ابن عبدالله بن الحباب وملكها واتبعه البربر وبايعوه بالخلافة ثم ساءت سيرته فنقم عليه البربر ما جاء به فقتلوه و قدموا على انفسهم (خالد بن حميد الزناتى) فقام بامرهم وزحف الى العرب وسرح اليه عبدالله بن الحجاب العساكر في مقدمته و معهم (خالد ابن ابى حبيب) فالتقوا (بوادى شلف) و انهزم العرب و قتل خالد ابن ابى حبيب

ومن معه وانتقضت البلاد ومرج امر النـاس وتوفى عقبة بن الحجاج امير الاندلس و ولى مكانه (عبدالملك بن قطن) ولايته الثانية .

ولما انتهى الخبر الى هشـام بن عبدالملك بهزيمة العسـاكر بالمغرب استنقص ابن الحباب وكتب اليه يسـتقدمه و ولى على افريقيه (كلثوم بن عياض القشيرى) فى اثنىعشر الفا من اهل الشام وكتب الى ثغور (مصر) و (برقه) و (طرابلس) ان يمدوه فخرج الى افريقيه و المغرب حتى بلغ (وادى طنجه) فزحف اليه خالد بن حميد الزناتى فيمن معه من البربر وكانوا خلقا لاتحصى ولقوا كلثوم بن عياض من بعد ان هزموا مقدمته فاشتد القتال بينهم وقتل كلثوم واخرمت العسـاكر فمضى اهل الشـام الى الاندلس مع (فاح بن بشير القشيرى) وتغلب فاح على الاندلس ومضى اهل مصر وافريقيه الى القيروان ثم مات فاح وولى (ثعلبه بن خزامه بن سلامه الجرالى) بعده .

وبلغ الخبر الى هشام بن عبدالملك فبعث (حنظلة بن سفيان الكلبى) وامره ان يولى (اباالخطار حسام بن ضرار الكلبى) على الاندلس فولاه وقدم حنظلة القيروان سنة (١٢٤) اربعة وعشرين ومايه و (هواره) يومئذ خوارج على الدولة منهم (عكاشه بن ايوب) و (عبدالواحد بن يزيد) فى قومهمافثارت هواره ومن تبعهم من البربر فهزمهم حنظلة وظاهر القيروان

بعد قتال شديد وقتل عبد الواحد الهوارى واخذ عكاشه أسيرا وأحصى القتلا فى هذه الواقعة فكانوا مائة وثمانين ألفا وكتب حنظلة بذلك الى هشام .

خلافة الوليد بن يزيد بن عبد الملك ابن مروان

توفى هشام بن عبد الملك بالرصافة لستة خلون من شهر ربيع الآخر سنة (١٢٥) خمس وعشرين ومائة لتسع عشر سنة وتسعة أشهر من خلافته ، وولى الخلافة بعده الوليد بن يزيد بن عبد الملك ابن مروان بعد وفات عمه هشام بعهد من أبيه يزيد .

خلافة يزيد بن الوليد بن عبد الملك

وفى سنة (١٢٦) ست وعشرين ومائة قتل الوليد . قتله يزيد ابن الوليد بن عبد الملك الذى يقال له (يزيد الناقص) وكان مقتله فى شهر جمادى الثانى من هذه السنة بسبب كثرة مجونه ولهوه وشربه الخمر ومنادمة الفساق فثقل ذلك على الرعية والجند .

واستقر يزيد الناقص فى الخلافة لليلتين بقين من شهر جمادى الثانى سنة (١٢٦) ست وعشرين ومائة وسمى يزيد الناقص لأنه نقص الزيادة التى زادها الوليد فى عطيات الناس وقررهم على ما كانوا عليه أيام هشام .

وفيها أجاز البحر (عبد الرحمن بن حبيب) من الأندلس الى أفريقية فملكها وغلب (حنظلة) عليها وانتقض البربر من أطراف البقاع وتواثبوا من كل مكان داعين الى بدعتهم* وتوفى يزيد الناقص لعشر بقين من ذى الحجة من السنة المذكورة لستة أشهر من خلافته .

خلافة ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك

ولى ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك الخلافة يوم مات أخوه يزيد وأقام سبعين يوما وأقال نفسه فى شهر صفر سنة (١٢٧) سبع وعشرين ومائة .

خلافة مروان بن محمد بن مروان الأول

بويع لمروان بن محمد بن مروان الأول بالخلافة يوم اقالة ابراهيم بن الوليد بعد قتال وفتنة هائلة كان فيها تفرق كلمة بنى مروان . وكان حينئذ (بكر بن عيسى القيسى) واليا بطرابلس

استيلاء عبد الجبار

وفى هذه السنة ثار بطرابلس رجلان اسمهما (عبد الجبار) و(الحرث) من هوارة وكانا يدينان بمذهب الأباضية[١] من الخوارج فقتلا عامل طرابلس (بكر بن عيسى القيسى) لما خرج اليهم

[١] قال متصفحه : الأباضية هم أخف الخوارج بدعة .

يدعوهم الى الصلح واستولى عبدالجبار على طرابلس وبقى الامر على ذالك مدة. وفيها استقل (عبدالرحمن بن حبيب بن عبيده بن نافع) بملك افريقيه فكتب له مروان بن محمد بن مروان بولايتها وولى (يوسف بن عبدالرحمن الفهرى) على الاندلس بعد (ابا الخطار حسام بن ضرار الكلبى) سنة (١٢٩) تسعة وعشرين ومايه .

﴿ ولاية حبيب بن عبدالرحمن ﴾

وفى سنة (١٣١) احدى وثلاثين ومايه زحف عبدالرحمن ابن حبيب بن ابى عبيده بن عقبة بن نافع الى عبدالجبار بطرابلس فظفر به وقتله و تبوأ البلد وعمر سورها سنة (١٣٢) اثنين وثلاثين ومايه واستعمل عليها حبيب بن عبدالرحمن وانقلب راجعا الى القيروان .

ثم خفت الخلافة بالمشرق والتأب امرها لما كان بين بنى أمية من الفتنة وما كان من امر الشيعة والخوارج مع مروان بن محمد ابن مروان وافضى الامر الى ادالة (بنى العباس) من (بنى أميه) وانقرض امر بنى امية وعاد الامر والخلافة لبنى العباس .

وقتل مروان بن محمد بن مروان فى ثالث ذى الحجة سنة (١٣٢) اثنين وثلاثين ومايه وجاءت الدولة العباسية والملك لله يؤتيه من يشاء من عباده. وكانوا بالعراق وعدتهم (سبعة وثلاثون نفرا) و مدتهم (خمسمائة و اربعة و عشرون سنة) اولهم ابو العباس عبدالله السفاح .

دولة بني العباس

خلافة أبي العباس عبدالله السفاح

بويع بالخلافة لعبدالله السفاح بن محمد بن على بن عبدالله بن العباس فى الكوفة رابع عشر ربيع الاول سنة (١٣٢) اثنين وثلاثين ومايه.

§ ثم لحق بالاندلس من فل بنى أمية من ولد هشام بن عبدالملك حافده ﴿ عبدالرحمن بن معاويه بن هشام ﴾ فاجاز البحر ودخل الاندلس فملكها من يد يوسف بن عبدالرحمن الفهرى وخطب للسفاح فيها حولا ثم لحق به اهل بيته من المشرق فعذلوه فى ذلك فقطع الدعوة عنهم وبقيت بلاد الاندلس منقطعة من الدولة الاسلاميه عن بنى العباس .

و اقام السفاح أربعة سنين و ثمانية اشهر وتوفى فى المحرم سنة (١٣٦) ست وثلاثين ومايه .

خلافة أبي جعفر عبدالله المنصور

بويع لابى جعفر عبدالله المنصور بالخلافة يوم مات اخوه أبو العباس عبدالله السفاح .

وفى سنة (١٣٧) سبعة وثلاثين و مايه قتل (عبدالرحمن ابن حبيب بن عبيده بن عقبه بن نافع) وتولى ابنه (حبيب).

وفى سنة (١٤٠) مايه واربعين قتل (عبدالملك بن ابى الجعد

الورفجومي) (حبيب بن عبد الرحمن) واستولوا قبائل ورفجومه على افريقيه وساروا في اهل القيروان بالعسف والظلم والاساءة وقتلوا من كان بها من قريش وربطوا دوابهم بالمسجد الجامع واشتد البلاء على اهل القيروان وافترق اهل القيروان بالنواحي فرارا بانفسهم وشاع خبرهم بالافاق وانكرت ذلك من فعل (ورفجومه) برابر طرابلس (الاباضية) من (هواره) (وزناته) .

وفي سنة (١٤١) احدى واربعين وماية خرج بنواحي طرابلس (عبد الاعلى) ابو الخطاب ابن عبد الرحمن بن السمح المعافري من وجوه العرب واجتمع اليه سائر البربر الذين كانوا هنالك وقصد طرابلس وملكها .

﴿ ولاية عبد الله رحيم ابي الخطاب ﴾

وفي صفر من السنة المذكورة ولي ابو الخطاب عبد الاعلى ابن السمح المعافري رحيمه عبد الله على طرابلس وزحف الى القيروان بما كان معه من البربر فخرجت عليهم ورفجومه واقتتلوا واشتد القتال فانهزم اهل القيروان الذي مع ورفجومه وخذلوهم وتبعهم في الهزيمة وكثر القتل فيهم وقتل عبد الملك الورفجومي وتبعهم ابو الخطاب يقتلهم حتى اسرف فيهم واستولى على القيروان و استخلف عليه (عبد الرحمن بن رستم الفارسي) و عاد الى طرابلس للقاء العساكر القادمة من ناحية ﴿ أبي جعفر المنصور ﴾ .

وكان الخليفة المنصور لما وقع بافريقية ماوقع من الفتنة وملك قبائل ورفجومه القيروان وفد عليه رجيلات من جند افريقيه يشكون مانزل بهم من ورفجومه ويستصرخون. فولى على مصر (محمد بن الاشعث الخزاعى) . فنزل مصر وبعث على افريقيه ابا الاحوص (عمر بن الاحوص العجلى) وسار فى مقدمته فلقيه ابو الخطاب عبدالاعلى بن السمح المعافرى بسرت ودهمه بالعساكر وهزمه. ثم سار اليه محمد بن الاشعث ومعه (الاغلب بن سالم بن عقالة بن خفاجه بن سواده التميمى) فلقى ابا الخطاب بسرت ثانية . فانهزم عبدالاعلى وقتل عامة اصحابه وذلك سنة (١٤٤) اربعة واربعين ومايه.

وبلغ الخبر الى عامله عبدالرحمن بن رستم بالقيروان ففرعنها الى تاهرت .

﴿ ولاية المخارق بن غفار الطائى ﴾

وقدم محمد بن الاشعث طرابلس وفتحها واستعمل عليها المخارق ابن غفار الطائى واقام بامر افريقيه وضبطها ثم قفل محمد بن الاشعث الى المشرق سنة (١٤٨) ثمانية واربعين ومايه .

واستعمل ابوجعفر المنصور (الاغلب بن سالم بن عقاله بن خفاجه التميمى) على افريقية فقدم القيروان فخرج عليه (ابوقرة اليفرنى) [١] فى جموع من البربر فهرب (الاغلب بن سالم) وخالفه

[١] قال متصفحه : (اليفرنى) بفتح الياء المثناة وسكون الفاء وضم الراء المهملة وكسر النون بعدها ياء .

الجند وكان (الحسن بن حرب الكندى) بقابس فكاتب الجند وثبطهم عن الاغلب فلحقوا به و اقبل بهم الى القيروان فملكها . و لحق (الاغلب بن سالم) بقابس ثم رجع الى قتال الحسن بن حرب سنة (١٥٠) خمسين و ماية فاقتتلوا و هزمه و سار الى القيروان فكر عليه الحسن بن حرب دونها واقتتلوا واصاب الاغلب ابن سالم سهم فقتله وقدم اصحابه عليهم المخارق بن غفار الطائى عامل طرابلس وحملوا على الحسن فانهزم امامهم الى تونس وقام بامر افريقيه المخارق بن غفار الطائى .

ولما بلغ ابا جعفر المنصور قتل الاغلب بن سالم بعث على افريقية مكانه (عمر بن حفص بن هزار مرد) فقدمها سنة (١٥١) احدى وخمسين ومايه .

﴿ ولاية الجنيد بن بشار الاسدى ﴾

وولى على طرابلس الجنيد بن بشار الاسدى واستقامت امور عمر بن حفص ثلاثة سنين ثم ثار البربر واجتمع البربر (الاباضية) بضواحى طرابلس وولوا عليهم (ابا حاتم يعقوب بن حبيب الاباضى) فامد عمر بن حفص بن هزارمرد الجنيد بن بشار عامل طرابلس بالعساكر وقاتلوا اباحاتم فهزمهم وحصرهم بقابس وانقضت افريقيه من كل ناحيه .

ثم قدم ابوحاتم الى القيروان وكان بها عمر بن حفص هزار

مرد فحاصروه الى ان أجهده الحصار خرج لقتالهم مستميتا فقتل سنة (١٥٤) اربعة وخمسين ومايه وولى مكانه اخوه لامه (حميد بن صخر) فوعد ابا حاتم ان يقيم دعوة العباسية بالقيروان .

ولما بلغ اباجعفر المنصور انتقاض افريقيه على عمر بن حفص هزار مرد وحصاره بالقيروان بعث اليه (يزيد بن حاتم بن قبيصه بن مهلب بن ابى صفره). فى ستين ألف مقاتل وبلغ خبره (عمر بن حفص هزار مرد) فحمله ذالك على الاستمانه حتى قتل كما ذكر .

وسار (يزيد بن حاتم) يؤم القيروان و(أبو حاتم يعقوب بن حبيب) الاباضى مستول عليها . ثم سار الى طرابلس للقاء يزيد بن حاتم ابن قبيصة و استخلف على القيروان (عبدالعزيز بن السمح المعافرى) وسار يزيد بن حاتم الى طرابلس فلحق أبو حاتم جبل نفوسه .

﴿ ذكر جبل نفوسه ﴾

و هو قبلة طرابلس على ثلاثة مراحل منهـا و فى طوله سبعة مراحل و يتصل به من الجانب الشرقى (جبل مسلاته) وكان يعمره قبائل (هواره) الى بلد (مسراته) و (برقه) وهو ءآخر جبال طرابلس .

وكانت هذه الجبال مواطن (هواره ، ونفوسه ، ولواته) ثم انتقلت (هواره) بعد خراب (زويله) [١] الى فزان و اوطنوها وكان لهم بها ملك و دولة حتى جاء (قردقوش) [٢] و افتتح اوجله و فزان بعدها و تقبض على عاملها (محمد بن خطاب) وعذبه الى ان مات .

و قال الاستاذ ابو سالم عبدالله بن محمد العياشي في رحلته عند ذكره لهذا الجبل « وهذا الجبل لا نظير له في الدنيا طولا وعرضا و خصبا و ماء وقرى متصله وعمران متراكب و قبائل وافرة غالبها بربر اوله من البحر المحيط اطراف السوس الاقصى ثم يمتد كذلك الى ان يمر قبلي مراكش وهو المسمى (جبل درن) ثم يمتد كذلك الى بلدنا ثم الى ان يقارب البحر قرب (تلمسان) ثم لم يزل يساير البحر و ان كان يبعد عنه في بعض المواضع و يسمى في كل بلد باسم و ربما تعددت اطرافه فيسمى كل طرف باسم الى ان ينتهي هنا باطراف برقه » .

وقال صاحب تقويم البلدان انه يمتد من أطراف السوس الاقصى من البحر المحيط الى ان يبقى بينه و بين الاسكندريه خمس مراحل .

[١] قال متصفحه : زويله بفتح الزاء وكسر الواو .

[٢] اسم تركي ؛ معناه « العقاب » الطائر المعروف .

قلت وكأنه جعل بلاد (برقه) كلها و (الجبل الاخضر) منه لان ارض برقه مرتفعة على ما يجاورها من بلاد فزان ونواحيها والبحر من الناحية الاخرى الى (العقبة الصغيره) و بينها و بين الاسكندريه خمس مراحل . فقرى هذا الجبل فى كل البلاد بلاد مخصبة ذات انهار و عيون و اشجار . و قبلته صحراء ذات نخيل و رمال من البحر المحيط من اطراف السوس الاقصا الى اخر برقه انتهى .

[رجع] و اتبعته عساكر اليزيد فهزمهم فسار اليه يزيد بنفسه وقاتله قتالا شديدا فانهزم البربر و قتل (أبا حاتم) فى ثلاثين ألفا من اصحابه ثم انتقل (يزيد بن حاتم) الى القيروان فدخلها منتصف سنة (١٥٥) خمسة وخمسين ومايه فمهد البلاد و قمع المفسدين وقطع دابرهم .

وفى سنة (١٥٦) ست و خمسين ومايه خرج على يزيد بن حاتم (يحيى بن فانوس) من بربر (هكار) واجتمع اليه كثير من قومه و زحف اليه قائد عساكر عمر بن حفص هزارمرد بطرابلس (عبدالله بن السمط الكندى) على شاطئ البحر فانهزم و قتل عامة هواره وسكن الناس بافريقيه وصفت ليزيد بن أبى حاتم ۞

خلافة محمد المهدى بن المنصور

وفى شهر ذى الحجة سنة (١٥٨) ثمانية وخمسين و مايه

توفى ابوجعفر المنصور و هو محرم قريب (مكة) و هو الذى بنى (بغداد) و بويع لابنه محمد المهدى بن المنصور وكان من صالح الخلفاء خرج فى ايامه خوارج كثيرون فظفر بهم و قتلهم و كان كريما وله خصـال حميده و أقام عشر سنين و شـهرا و توفى فى المحرم سنة (١٦٩) تسعة وستين ومابة .

خلافة موسى الهادى بن محمد المهدى

بويع لموسى الهادى بن محمد المهدى يوم مات ابوه و اقام سنة وشهرا و نصفا ومات فى ربيع الاول سنة (١٧٠) سبعين و مابة .

خلافة هارون الرشيد

بويع لهارون الرشـيد بن محمـد المهدى يوم مات موسى الهادى اخوه .

[رجع] ثم ان (يزيد) بن حاتم لم يزل مستمرا على ساعد الجد الى ان مات سنة (١٧٠) سبعين ومايه واقام ابنه (داود) فخرج عليه البربر وأوقع فيهم .

و لما بلغ الرشـيد وفات يزيد بن حاتم ولى اخاه (روحا) على افريقيه فقدمها منتصف سنة (١٧١) احدى وسبعين ومابة ثم هلك روح بن حاتم فى رمضان سنة (١٧٤) اربعة و سـبعين

ومایة وولی ابنه (الفضل) فاضطرمت افریقیه سنة (۱۷۷) سبعة وسبعین ومایة وقتل الفضل بن روح فی منتصف سنة (۱۷۸) ثمانیة وسبعین ومایة .

ولما بلغ الرشید مقتل الفضل بن روح وما وقع بافریقیه من الاضطراب ولی مکانه (هرثمه) بن أعین فقدم القیروان فامن الناس وسکنهم .

﴿ ولایة سفیان بن ابی المهاجر ﴾

وولی علی طرابلس سفیان بن ابی المهاجر فقدمها و بنی السور علی طرابلس مما یلی البحر ثم خرج علی (هرثمة) بن أعین (عیاض) بن وهب الهواری و جمع الجموع و لما رای هرثمة کثرة الثوار والخلاف استعفی الرشید من ولایتها فاعفاه لسنتین ونصف من ولایته .

و بعث الرشید علی افریقیه (محمد بن مقاتل العکی) وکان محمد هذا رضیع الرشید فقدم القیروان اول رمضان سنة (۱۸۱) احدی وثمانین ومایه فکان سیء الاخلاق والسیرة فاختلف علیه الجند .

ثم خرج علیه بتونس (تمام) بن تمیم التمیمی سنة (۱۸۳) ثلاثة وثمانین ومایة و اجتمع علیه الناس وساروا الی القیروان ودخلوا علی محمد بن مقاتل العکی فیها فأمنه تمام بن تمیم التمیمی

على ان يخرج عن افريقيه فسار محمد بن مقاتل الى طرابلس .

و بلغ الخبر الى (ابراهيم بن الاغلب) بمكانه من (الزاب) فانتقض لمحمد بن مقاتل وسار بجموعه الى القيروان فهرب تمام ابن تميم التميمي بين يديه و ملك ابراهيم بن الاغلب القيروان وأستقدم محمد بن مقاتل من طرابلس وأعاده الى أمارته بالقيروان أخر سنة (١٨٣) ثلاثة وثمانين ومايه .

ولما استقر ألامر لمحمد بن مقاتل العكي ببلاد افريقيه واطاعه تمام التميمي كره اهل البلاد ذلك وحملوا ابراهيم بن الاغلب على ان يكتب الى الرشيد يطلب منه ولاية افريقيه فكتب اليه في ذلك وكان على ديار مصر ماية ألف دينار تحمل الى افريقيه معونة فنزل ابراهيم عن ذلك و بذل ان يحمل كل سنة اربعين ألف دينار فاحضر الرشيد ثقاته و استشارهم فيمن يوليه افريقيه وذكر لهم كراهة اهلها ولاية محمد بن مقاتل فأشار (هرثمه) بابراهيم بن الاغلب وذكر له ما رآه من عقله ودينه وكفايته وأنه قام بحفظ افريقيه على ابن المقاتل فولاه الرشيد في المحرم سنه (١٨٤) أربعة و ثمانين ومايه فقام بالولاية وضبط الامور وسكنت البلاد .

ثم خالفوا اهل طرابلس على ابراهيم بن الاغلب سنه(١٨٩) تسعة وثمانين وماية وثاروا بعاملهم (سفيان) بن أبي المهاجر وأخرجوه من داره الى المسجد وقتلوا عامة أصحابه ثم أمنوه على أن يخرج من طرابلس فخرج .

﴿ ولاية ابراهيم بن سفيان التميمى ﴾

واستعملوا عليهم (ابراهيم بن سفيان التميمى) فبعث اليهم ابراهيم ابن الاغلب العساكر وهزمهم ودخل عسكره طرابلس ثم استحضر ابراهيم بن سفيان التميمى الى القيروان فحضر ثم عفى عنه وأعاده الى ولاية طرابلس .

﴿ خلافة محمد الامين بن هارون الرشيد ﴾

وفى شهر جماذى الاخر سنة (١٩٢) اثنين وتسعين ومائة توفى هارون الرشيد لعشرين سنة وتسعة عشر يوما من خلافته وبويع لابنه محمد الامين صبيحة الليلة التى توفى فيها الرشيد .

﴿ ولاية عبدالله بن ابراهيم بن الاغلب ﴾

وفى سنة (١٩٦) ست وتسعين ومايه بعث ابراهيم بن الاغلب ابنه (عبدالله) الى طرابلس واليا عليها فثار عليه الجند وحاصروه بداره ثم آمنوه على ان يخرج منهم فخرج وأجتمع عليه الناس وبذل ألعطا وأتاه البربر من كل ناحية وزحف الى طرابلس فهزم جندها ودخل المدينة واستولى عليها ثم عزله أبوه .

﴿ ولاية سفيان بن أبى المهاجر ﴾

وولى سفيان بن المهاجر ولايته الثانيه فثارت عليه هواره

فخرج الجند عليهم والتقوا واقتتلوا فهزم الجند الى المدينة فتبعهم هوارة ودخلوا المدينة وهدموا أسوارها ولحق الجند بالأمير ابراهيم بن أغلب فأعاد معهم ابنه (عبدالله) في ثلاثة عشر ألفا من العساكر ففتك وأثخن فيهم وضبط البلد وجدد سورها .

وبلغ الخبر الى (عبدالوهاب بن عبدالرحمن بن رستم) فجمع البربر وجاء الى طرابلس فحاصرها وسد عبدالله بن ابراهيم ابن الأغلب (باب زناته) وكان يقاتل من (باب هواره) المعروف الآن (بباب المنشيه) ثم جاء الخبر بوفات أبيه فصالحهم على أن يكون البلد والبحر لعبدالله بن ابراهيم بن الأغلب وأعمالها لعبد الوهاب .

﴿ ولاية سفيان بن أبي المهاجر ﴾

واستعمل عليها عاملها الأول سفيان بن أبي المهاجر ولايته الثالثة وسار الى القيروان وكانت وفاته في شوال سنة (١٩٦) ست وتسعين ومائة وعهد لابنه (عبدالله) وكان غائبا بطرابلس والبربر يحاصرونه كما ذكر فقدم عبدالله بن ابراهيم القيروان سنة (١٩٧) سبع وتسعين ومائة وبويع له بالامارة ولم يكن في أيامه فتنة بما وطده له أبوه .

ذكر العارف بالله تعالى الشيخ عبدالوهاب القيسي

هو العارف بالله تعالى الناسك العابد، الورع الزاهد، الجامع

للأخلاق المحمدية * و النائل لأسرار المعارف القدسية * الشيخ عبدالوهاب القيسى عروس الصوفيه * كان رحمه الله تعالى من أجل الشيوخ وأكابر العلماء العاملين * وعباد الله الصالحين * له كرامات كثيرة * ومآثر شهيرة * رءا ﴿ النبى صلى الله عليه وسلم ﴾ نحو أربعماية مرة وكان لا يفعل فعلا الا باشارة ﴿ المصطفى صلى الله عليه وسلم ﴾ كما ذكره فى كتابه . مات رحمه الله فى حدود المائتين وضريحه بداخل مسجده الكائن بطرابلس معروف تقصده الزوار * من جميع الأقطار * ولوائح الأنوار عليه ظاهرة * ولا يجحد مايشاهد عند قبره من الأحوال الباهرة * رحمه الله تعالى ونفعنا به وأمدنا بأسراره آمين .

خلافة عبدالله المأمون بن هارون الرشيد

وفى محرم سنة (١٩٨) ثمان و تسعين ومائة مات محمد الأمين شهيدا وبويع بالخلافة لعبدالله المأمون * وكان الوالى بأفريقية حينئذ عبدالله بن ابراهيم بن الأغلب.

ثم فى ذى الحجة سنة (٢٠١) احدى ومائتين توفى عبدالله ابن ابراهيم بن الأغلب وسبب وفاته أنه زاد على الناس فى الخراج

فهوه فلم ينته. فقال رجل من الناس اسمه (حفص بن عمر الجزرى) لو اننا نتوضأ ونصلى وندعو الله ان يخفف عن الناس؟. ففعلوا فلم يلبث الا خمسة ايام حتى خرجت قرحة تحت اذنه فمات منها. وولى مكانه على افريقية اخوه (زيادة الله) وجاء التقليد من قبل المأمون.

ثم وقعت بين زيادة الله وبين الجند محاربة وهاجت الفتن واستولى كل رئيس بناحية واضطربت افريقية ولم يبق على طاعة زيادة الله من افريقية الا «تونس، والساحل، وطرابلس، ونفزاوه» ثم بعث اليهم العساكر فقاتلهم واستقام امره.

خلافة المعتصم ابو اسحاق محمد بن هارون الرشيد

وفى رجب سنة (٢١٨) ثمان عشرة ومايتين توفى عبدالله المأمون بارض الروم. وكان عالما عاقلا ذا حزم وقوة عزم ولا يعاب عليه الا ما كان منه من القول بخلق القرأن. وبويع للمعتصم ابى اسحاق محمد بن هارون الرشيد وجرى على ما كان عليه المأمون من امتحان الناس بخلق القرأن.

وفى منتصف سنة (٢٢٣) ثلاث وعشرين ومايتين توفى زيادة الله بن ابراهيم بن الاغلب وتولى اخوه (الاغلب) ويكنى بابى عقال، وخرجوا عليه خوارج (زواغه، ولواته، ومسكاسه) من عمل طرابلس وقتلوا عامل طرابلس سفيان بن أبى المهاجر وبعث اليهم العساكر فقتلهم واستأصلهم.

﴿ ولاية ابو العباس عبدالله بن محمد بن الاغلب ﴾

وولى طرابلس ابو العباس عبدالله بن محمد بن الاغلب . وفى سنة (٢٢٦) ست وعشرين ومايتين توفى الاغلب بن ابراهيم بن الاغلب وولى ابنه (ابو العباس محمد) ودانت له افريقيه

خلافة هارون الواثق بن المعتصم

وفى ربيع الاول سنة (٢٢٧) سبع وعشرين ومايتين توفى المعتصم ابو اسحاق محمد بن هارون الرشيد وبويع لابنه هارون الواثق وجرى على ما كان عليه ابوه المعتصم وعمه المأمون من القول بخلق القرآن واقام خمس سنين و تسعة اشهر وتوفى فى ذى الحجة سنة (٢٣٢) اثنتين وثلاثين و مايتين .

خلافة جعفر المتوكل بن المعتصم

بويع لجعفر المتوكل بن المعتصم ابو اسحاق محمد بن هارون الرشيد يوم مات اخوه هارون الواثق باتفاق اهل الحل والعقد ورفع الامتحان فى القول بخلق القرآن .

وتوفى ابو العباس محمد بن الاغلب سنة (٢٤٢) اثنتين واربعين ومايتين وولى افريقية ابنه (ابو ابراهيم احمد) وخرج عليه بناحية طرابلس خوارج من البربر فقاتلهم عاملها وهو يومئذ اخوه

عبدالله بن محمد بن الاغلب وسرح اليه اخاها (زيادة الله) يحاربهم فاستاصلهم وكتب الى اخيه ابى ابراهيم احمد بالفتح .

الشيخ عبدالله الشعاب

وفى سنة (٢٤٣) ثلاث واربعين ومايتين توفى العارف بالله تعالى قطب الاقطاب وكنز الطلاب الشيخ عبدالله الشعاب. ولد رحمه الله تعالى بطرابلس ونشأ بها واخذ عن جماعة من الفضلاء وكان رحمه الله تعالى من كبار الصوفية واحد الزهاد الورعين وعباد الله المتقين مشتغلا بنفسه متخليا عما فى ايدى الناس. وكان نجارا ولا يأكل الا من كسب يده. وكان شديد الزهد ملازماً للنسك والاعتكاف متمسكا بطريق السلف وجرت منه دعوات مجابة وحفظت له كرامات ظاهرة وضريحه معروف يقصد للزيارة والدعواة فيه مشهورة الاجابة رحمه الله تعالى ونفعنا به. آمين. اه

وفى شهر جماذى الآخر من سنة (٢٤٥) خمس واربعين ومايتين كانت بين البربر وعسكر ابى ابراهيم احمد بن الاغلب وقعة عظيمة وسببها: ان البربر امتنعوا على عامل طرابلس من اداء عشورهم وصدقاتهم وحاربوه فهزموه فقصد (لبده) فحصنها وسار الى طرابلس. فسير اليها الامير احمد بن محمد جيشا مع اخيه زيادة الله فانهزم البربر وقتل منهم خلق كثير وسير اليهم زيادة الله الخيل

فى اثرهم فقتل من ادرك منهم واسر جماعة فضربت اعناقهم واحرق ما كان فى عسكرهم فاذعن البربر بعدها واعطوا الرهن وادوا اطاعتهم .

خلافة محمد المنتصر بن جعفر المتوكل

وفى الرابع من شوال سنة (٢٤٧) سبع و اربعين ومايتين استشهد المتوكل غدرا وبويع لابنه المنتصر فى الليلة التى استشهد فيها ابوه .

خلافة احمد المستعين بن محمد المعتصم

وفى ربيع الآخر سنة (٢٤٨) ثمان واربعين ومايتين مات محمد المنتصر وبويع لاحمد المستعين بن محمد المعتصم .

وفى سنة (٢٤٩) تسع واربعين و مايتين توفى ابو ابراهيم احمد بن ابى العباس محمد بن الاغلب . وولى افريقية اخوه (زيادة الله) فجرى على سنن سلفه وتوفى فى السنة المذكورة. وولى بعده ابنه (زيادة الله الاصغر) فجرى على سنن ابيه وتوفى سنة (٢٥٠) خمسين و مايتين . وولى بعده (ابو الغرانيق محمد بن احمد بن محمد بن الاغلب) وجرى على سنن اسلافه . وكان اديبا عاقلا حسن السيرة وبنى حصونا ومحارس على ساحل البحر على مسيرة خمسة عشر يوما من برقة الى جهة المغرب .

خلافة محمدالمعتز بن المتوكل

وفى محرم سنة (٢٥٢) اثنين وخمسين و مايتين اقال المستعين احمد بن محمد نفسه و مات شهيدا فى سنته ، وبويع لمحمدالمعتز بن المتوكل فى اليوم الذى استقال فيه المستعين .

ولاية محمد بن قهرب

وفى سنة (٢٥٥) خمس وخمسين و مايتين ولى (ابوالغرانيق محمد بن احمد بن الاغلب) على عمل طرابلس محمد بن قهرب وفيها فتح ابوالغرانيق (جزيرة مالطه). واقام محمدالمعتز بن المتوكل ثلاث سنين فى الخلافة وأقال نفسه ايضا فى شعبان سنة (٢٥٥) خمس وخمسين و مايتين .

خلافة محمدالمهدى بن الواثق

وبويع لمحمدالمهدى بن الواثق يوم استقال المعتز واقام احدى عشر شهرا واستشهد يوم الثلاثا الرابع عشر من شهر رجب سنة (٢٥٦) ست وخمسين و مايتين .

خلافة المعتمد على الله احمد المتوكل

وبويع للمعتمد على الله احمد بن المتوكل يوم مات عمه المهدى بن الواثق ولكن بقى الامر بيد اخيه طلحة .

وفى سنة (٢٦١) احدى وستين و مايتين توفى (محمد

بن ابى ابراهيم احمـد بن الاغلب ابو الغرانيق) وولى اخوه (ابراهيم) واقام بامر افريقية احسن قيام . وكان عادلاً حازماً. وعزم على الحج فرد المظالم وأظهر الزهد والنسك وعلم أنه ان جعل طريقه الى مكة على مصر منعه صاحبها (ابن طولون) فتجرى بينهما حرب فيقتتل المسلمون فجعل طريقه على جزيرة (صقليه) ليجمع بين الحج والجهاد ويفتح مابقى من حصونها. وبنى الحصون والمحارس بسواحل البحر حتى كانت النار توقد فى ساحل (سـبته) للانذار بالعدو فيحصل ايقادها بالاسكندرية فى الليلة الواحدة .

وفى ايامه كانت فتنة (العباس بن احمد بن طولون) صاحب مصر وقصده برقة مخالفا لابيه صاحب مصر يريد تملك افريقية فاتاها من مصر سنة (٢٦٥) خمس وستين ومايتين فى — ثمانماية فارس — و— عشرة ألاف راجل — من سودان أبيه على — خمسة آلاف بعير — واتى من بيت مال مصر — بثمانماية بعير — محملة بالدنانير ذهبا فبعث (ابراهيم) بن احمد بن الاغلب الخيـل لطرابلس قبل وصول (العباس) لعاملها (احمـد بن قهرب) فزحف بهم اليه .وتواقعوا بموضـع يعرف (بقصر حاتم) ودارت بينهم حروب شـديدة انهزم فيهـا ابن قهرب ونجى الى طرابلس منهزما واستولى ابن طولون على (برقة) ثم ملك (لبده) بعدها وقال .

(لله درى! اذا اعدوا على فرسى)

(الى الهياج؛ ونار الحرب تستعر)
(وفى يدى صارم، افر الرؤس به)
(فى حده الموت. لايبقى! ولايذر)
(ان كنت سائلة عنى، وعن خبرى)
(فهاانا الليث؛ والصمصامة الذكر)
(من آل طولون اماان سألت فما)
(فوقى لمفتخر بالجود مفتخر)
(لو كنت شاهدت كرى بلبدة؟. اذ)
(بالسيف اضرب. والهام تبتدر)
(اذاً لعاينت منى ماتبادره)
(عنى الاحاديث، والانباء والخبر) [١]

ثم قدم فى جموعه طرابلس وحاصرها ثلاث واربعين يوما فتعدا بعض سودانه على حرم بعض البوادى وهتكوا الحجب فاستغاثوا (بالياس بن منصور) صاحب نفوسه ورئيس الاباضيه. وقد كان خاطبه يتهدده على الطاعة.

وبلغ الخبر الى (ابراهيم) بن الاغلب فبعث العساكر مع خادمه (بلاغ) وكتب الى محمد بن قهرب عامل طرابلس بان يظاهر معه على قتال (العباس). فسار ابن قهرب وناوشه القتال من غير مسارعة

[١] قال متصفحه : من العروض الاول من البسيط وضربها المماثل .

ثم صبحهم (الياس ابن منصور) وزحف الى ابن طولون في اثني عشر الفاً من رجال نفوسه فهزموه وعاثت أيدي البوادي في نهب أمواله والاته ولم يتلبس منها اهل نفوسه بشئ تورعا منهم .

ولحق (ابراهيم) بن الاغلب فوجد (ابن طولون) منهزما فتتبع الاموال التي عاثت فيها الايدي وأنتزع ماقدر على انتزاعه وفر ابن طولون الى برقة في ضر و قتل يومئذ صناديد عسكره ووجوه اصحابه فمقد ابوه (احمد بن طولون) على جيش وبعث به الى برقة في رمضان سنة (٢٦٧) سبع وستين ومايتين .

ثم خرج بنفسه في عسكر عظيم يقال انه بلغ —مايةألف— لثني عشر خلت من ربيع الاول سنة (٢٦٨) ثمان وستين ومايتين فأقام بالاسكندرية وفر اليه (احمد بن محمد الواسطي) من عند ابنه (العباس) فصغر عنده امر (العباس) فعقد على جيش سيره الى (برقة) فواقعوا اصحاب (العباس) وهزموهم وادركوا (العباس) لاربع خلون من رجب وعادوا الى (احمد) بالفسطاط لثلاثة عشر خلت منه وقدم (العباس) و (الاسرى) في شوال ثم اخرجوا اول ذي القعدة وقد بنيت لهم دكة عالية فضربوا والقوا من اعلاها .

ثم في سنة (٢٦٧) سبع وستين ومايتين خالفت (هواره) و(لواته) وقتل محمد بن قهرب عامل طرابلس في حروبهم .

﴿ ولاية عبدالله بن ابراهيم بن الاغلب ﴾

فسرح اليهم ابراهيم بن ابى ابراهيم بن احمد بن الاغلب ابنه ابالعباس عبدالله فى العساكر سنة (٢٦٩) تسع وستين و مايتين فاثخن فيهم واستولى على طرابلس

﴿ خلافة احمد بن المعتضد بن الموفق ﴾

وفى سنة (٢٧٩) تسع و سبعين ومايتين مات المعتمد على على الله (احمد بن المتوكل) وبويع لابن اخيه احمد بن المعتضد بن الموفق .

ابو حفص عبدالجبار بن خالد
بن عمران السرتى

قال الفقيه (أبو يزيد عبدالرحمن عرف الدباغ الانصارى) فى (كتاب معالم الايمان) مانصه: سمع من (سحنون) و (ابى زكريا الحفرى) و (ابن يحير) و (حماد بن يحيى السجلماسى) . كان فقيهاً ، فاضلاً ، زاهداً ، ثقة ، طويل الصلاة .

و قال (أبوالعرب) : و كان كثير الدعاء مجتهداً ، و من عقلاء شيوخ أفريقية . و كان (سحنون) يقول : عبدالجبار نقي فى بطن امه . ! و فيما ذكره نظر . !

اذلم يحك (المالكى) الا (احمد بن معتب) لاعن (سحنون) . وكان قد نظرا فى العلم . والمراد بذلك المبالغة . والمعنى ! أنه تقي من صغره . وكان ايضاً لايقرى الناس حتى يحضر (عبد الجبار) . وكان قد أجاد فى العلم حتى وازا (سحنون بن سعيد). ثم غلبت عليه العبادة حتى وازا الابراو (واصل الكبير) . وفيما ذكر نظر لقول (التجيبي) . وقال (ابو عباس) : درس العلم حتى بلغ مبلغ سحنون اوكاد . ثم قال « يا ابا عياش ! قد بلغنا من هذا العلم ماقد علمت ؛ وقد مالت نفسى للعبادة » فبلغ منها حتى لحق او كاد منزلة (البهلول) و (رباح) . ففيه المخالفة من وجهين ؛ احدها ! . انه حكى على القطع انه وازا سحنون وهو خلاف . نقل التجيبي أوكاد . والثانى أنه وازا فى العبادة (واصلاً) . وهو فى التجيبي على الشك بمنزلة البهلول ورباح لامنزلة واصل . وكان كثير التهجد ، يختم كل ليلة من شهر رمضان القرآن . و مثله ذكر التجيبي .

وقال المالكى : حدث هشام بن مسرور قال : مضيت ليلة من ليالى رمضان الى مسجد عبدالجبار لاصلى خلفه التراويح فصليت معه صلاة العشاء الاخيرة فلما فرغ من الصلاة تنفل الناس ماشاالله ان يتنفلوا. ثم ؛ قام المؤذن فقال : (الصلاة رحمكم الله.!) فقام الناس ودخل عبدالجبار المحراب وقرأ فى الترويحة الاولى ﴿ البقرة ، وآل عمران ، والنساء ، والمايده ﴾. فلما

قضاها انصرف كثير من النـاس . ثم قام في الترويحة الثانية فقرأ ﴿ الانعام ، والأعراف ، والانفال، وبراءة ﴾ فعهدي برؤس الرجال اراها في ضوء القنـاديل تمايل يميناً وشمالاً . ثم تمـادى في الصلاة فكان يمر في القرآءة مرالجواد . فاذا اشتبه عليه الحرف اوتعايا فيه تركه وقرأ مايليه ، فيقرأ العشرين آية.والثلاثين آية والاقل والاكثر . ثم يتفكر في ذلك الحرف فيرجع اليه فيقرأه مفرداً . ثم ؛ يعود للموضع الذي كان فيه فيقرأ منه . قال : فمـا زال كذلك حتى تراجع الناس الى المسجد من آخر الليل و تادى حتى ختم القرآن واتاه مؤذنه بقصعة فيها شيء من ثريدسـير فتسحر منه . ثم أذن المؤذن وطلع الفجر فصلى بهم الصبح .

قال عبدالله بن هاشم: فجهدت نفسي ان اقـدر على ماقدر عليه عبدالجبار من مجاوزته الموضع الذي اشكل عليه . ورجوعه اليه . بعدذلك برهة ، ورجوعه الى الموضع الذي كان فيه ، فما قدرت على ذلك الابعدثلاثين سنة . قال : وختم في مسجده نيفاً على اربعة الاف ختمة . قلت : في كلامه بتر لزيادة التيجيبي في الفريضة. ولذلك قال غيرهما ختم في مسجده ثلاثين الف ختمة . وكان يختم في كل ليلة ختمة .

قال المالكي : حدث ابن هاشم المذكور قال: خرج عبدالجبار من داره يوم الجمعة للرواح الى صـلاة الجمعة فاذا شاب جميل له هيئة حسنة ولباس جميل وقد اتبع صبية يمشي خلفها فلما رآه

عبدالجبار شق عليه ذلك فاتكاء برجله على رجله الاخرى فقطع شسع نعله وصاح باشاب؟ فالتفت اليه!. فمشا اليه عبدالجبار . فوقف الفتى وقال له :مالك . ؟ قال: قد كبرسني، وضعف بصري، وقدانقطع شسع نعلي،فاصلحه لي ؟ . فاصلحه .! ثم ، نظر عبدالجبار الى الصبية وقد امسكت في مشيها فأخذ من الشاب النعل . وأدخله في رجله، وتمادى الشاب في أثر الصبية فاتكاء عليه عبدالجبار ثانياً فقطعه. ثم ، صاح ياشاب . ! ياشاب . ! وكانت لعبدالجبار هيئة عظيمة فعاد اليه الشاب . فقال له : أصلح النعل يامبارك .؟ فاصلحه اصلاحاً شديداً اضنك مااصلحته الا وانت مستعجل . ؟ .

فاخذه الشاب واصلحه .

فعطف عبدالجبار عليه وقال له ياشاب . ! أنا قطعت النعل المرة الاولى والثانية . وانما فعلت ذلك اشفاقاً عليك . ورحمةً لك . وخفت والله بابني على هذا الشباب الصبيح من لهيب النار وبكا عبدالجبار وبكا الشاب . ثم، قال له : جزاك الله خيراً . ! فوالله لاعدت الى ما كان مني أبداً. ثم، صحب عبدالجبار الى الجامع . ثم تاب وحسنت توبته وانابته . وكان من فضلاء اهل وقته نفعه الله بنية عبدالجبار وبلطفه وبرفقه .

وذكران اولاد (ابراهيم بن احمد)الامير طهرهم فمضا اهل العلم ، والمشائخ، مشائخ اهل القيروان لتهنيته وكان ممن مضى اليه عبدالجبار بن خالدفلما اتا الى الامير أكبره وعظمه وسر برؤيته

فاخرج اليه اولاده فدعى لهم وبرك عليهم . ثم قال : ايهاالامير .! هل علمت مقدار هذه النعمة التى أنعم الله عليك بها . ؟ أعطاك بنين مثل هؤلاء .! علمتهم كتاب الله، وأحييت بهم سنة (رسول الله صلى الله عليه وسلم).وقد بلغنى عنك أنك بالغت فيما عملت من الطعام للاغنياء . ؟ .

فقال له : أجل . !

فقال له عبد الجبار: لو استكملت هذه المرتبان تذكر الفقرآء ؟.

فقال : صدقت ! . وبررت . !

ثم دعا بكيس فيه خمسمايه دينار .. ودفعه الى عبد الجبار وسأله ان يفرقه على الفقرآء والمساكين . ؟ فاجابه عبد الجبار الى ذلك . فسربه ألامير ، وخرج معه الى باب القصر . وقال : أحملو الشيخ على دابته . وقال : والله لابرحت حتى تركب .! فركب عبد الجبار والامير قائم. فلما ركب واستوى على دابته.. واصلح الغلمان ثيابه وانصرف · ! التفت الامير الى كاتبه رجاء بن محمد .. فقال :

— يارجاء . ؟ رأيت ماأعقله وماأضرفه ؟ . أتعرف فى رعيتى مثله . ؟ أنه قضا ذمامنا . ! وتعافا من طعامنا .! وأخرج مالنا فيما يرضينا .!

فتصدق عبد الجبار بالدنانير جميعاً على الفقرآء والمساكين.! ولم يبق منها شيئاً .

و قال ابو جعفر بن ابى خالد الدباغ الفقيه : سمعت عبدالجبار يقول : كنت أخلوا لأسلم ؛ ثم صرت أخلوا لاغنم ؛ ثم صرت اخلوا لأعلم ؛ ثم صرت أخلوا لأفهم ؛ ثم صرت أخلوا لأنعم .

قلت : زاد التجيبي عنه قال : دخلت على عبدالجبار فقال لى : يا ابا احمد ! لورأيتني و قد أقامنى ثم طهرنى ثم اوقفنى بين يديه ، فأتت سحابة فأبرقت ، وأرعدت ، وأمطرت ، وأنبتت ، وتم النبات .!»

وله كلام حسن فى المعرفة والحقيقة .

وقال عبدالجبار : من ترك رأيه ، وأتبع السنن والآثار ! رجى له أن يلحق غداً بالابرار . ومن اتبع رأيه .؟ وترك السنن والآثار ! خفت عليه غداً . ! انيكون مأواه النار . »

قلت : قال التجيبى : كان ينبه بكلام قليل . يدل على معنى كثير مثل قوله . ! « من قل كلامه . ؟ قلت آثامه . ! » وقوله « من كانت له وليه . ؟ لم يعدم بليه . » وقوله « الصوم عن الكلام .؟ أفضل من الصوم عن الطعام . » وقوله « من زم لسانه . ؟ كثر فى الدنيا والآخرة أمانه . » وقال عياض : كان يقول « كل كلمة لم يتقدمها نظر .؟ فالكلام فيها خطر . وان كانت من اسباب النظر .» .

قلت : ولعله وهم ؛ وانما هو من قول احمد بن معتب كما تقدم فى نقل المالكى ..

وقال ابن اللباد: كنا نسمع على عبدالجبار بن خالد في جامع بن وهب « من البر ألا يمشى الرجل امام والده .»

فقال : من بره أن يمشى أمامه في الظلام .

اراد انه عام مخصوص ، فيمشى امامه حيث الحاجة لذلك كظلام اوطين اولص اوغير ذلك ..

وتوفى سنة (٢٨١) احدى وثمانين ومايتين ودفن بباب سلم وصلى عليه حمديس القطان .

و فى كلامه بتر . وتصور لقول التجيبي وغيره : توفى يوم الاربعاء لاول يوم من رجب . وقيل : يوم الاربعاء لتسع عشرة بقين من جمادى الآخرة من السنة المذكورة . وبحمديس وعبدالجبار يضرب المثل في الفضل والدين بافريقيه . الاأن عبدالجبار أنبه من حمديس .! رحمهما الله امين اه

وفى سنة (٢٨٣) ثلاث وثمانين و مايتين تحرك ابراهيم بن ابى ابراهيم بن احمد بن الاغلب الى مصر لمحاربة ابن طولون . ولما انتهى الى (سرت) بلد من عمل طرابلس أنقضت عنه الجنود فرجع .

ثم توفى ابراهم بن ابى ابراهيم بن الاغلب اخر سنة (٢٨٩) تسع وثمانين ومايتين فولى حافدة (أبامضر زيادة الله)

ليحفظ العساكر والاموال الى ان يحضر ابنه (أبو العباس عبدالله) وهو يومئذ بطرابلس كما ذكر .

وضعفت الدولة العباسية بعدالاستقلال وتغلب على الخليفة فيها الاولياء والقرابة والمصطنعون وصارت تحت حجرهم من حين قتل المتوكل وحدثت الفتن ببغداد وسار (العلوية) الى النواحى مظهرين لدعوتهم فدعا (ابو عبدالله الشيعى) فى هذه السنة بكتامه (بالرضى من آل محمد) و يبطن الدعوة (لعبيدالله المهدى) من أبناء (اسماعيل الامام) .

خلافة على المكتفى بن المعتضد

وفى سنة (٢٨٩) تسع وثمانين ومايتين توفى (احمد المعتضد بن الموفق) وبويع لابنه (على المكتفى) ولم يزل أمر الاسلام جميعاً دولة واحدة أيام (الخلفاء الاربعة) رضى الله عنهم و (بنى أمية) من بعدهم حتى ظهرت من بعد ذالك (امراء الشيعة) وهم الدعاة لاهل البيت فعلت دعوة (بنى العباس) على الامر واستقلوا بخلافة الملك ﴿ ولحق الفل من بنى امية بالاندلس فقام بأمرهم من كان هنالك من مواليهم ومن هرب فلم يدخلوا فى دعوة بنى العباس .

وأنقسمت لذالك دولة الاسلام بدولتين ثم ظهرت دعوة اهل البيت بالمغرب والعراق من (العلوية) ونازعوا (خلفاء

بنى العباس) واستولى على القاصية من النواحى ك (الأدراسة) بالمغرب الاقصى . و (العبيديين) بالقيروان ومصر . و (القرامطة) بالبحرين . و (بنى زياد) بطبرستان ، والديلم ، والاطروش . وانقسمت لذلك دول متفرقة .

التعريف بأصل العبيديين

أصل العبيديين من الاسماعلية الشيعة الامامية البرآء من الشخين وسائر الصحابة رضى الله تعالى عنهم جميعا لعدولهم عن بيعة (على رضى الله عنه) الى غيره مع وصية النبى صلى الله عليه وسلم له بالامامة بزعمهم . وبهذا امتازوا على سائر الشيعة ؛ والا فالشيعة كلهم مطبقون على تفضيل (على رضى الله عنه) . ونسبة هؤلاء العبيديين الى أول خلفائهم وهو (عبيدالله المهدى بن محمد الحبيب بن جعفر الصادق بن محمد المكتوم بن اسماعيل الامام بن جعفر الصادق) . قال الفاضل ابن خلدون فى العبر «ولا يلتفت لانكار هذا النسب» . فكتب المعتضد الى ابن الاغلب بالقيروان وابن مدرار بسجلماسة يغريهم بالقبض عليه لما سار الى المغرب شاهد بصحة نسبهم .

ابتداء ظهور دعاة الرافضة

وبيعة عبدالله المهدي

وفى سنة (٢٨٦) ست وثمانين ومائتين ظهر بالمغرب من دعاة الرافضة[١](أبو عبدالله الشيعى) فى كتامة من قبائل البربر داعيا العبيدالله

[١] قال متصفحه: ليعلم الواقف هنا ان أصح المبتدعة عقيدة (الزيدية) من الشيعة . ثم (الخوارج) .

فهؤلاء يعتقدون لله الوحدانية و لمحمد الرسالة اما بقية فرق الشيعة فانما يدندنون حول التنوية والتعطيل وانكار الصانع. وان كانوا لا يظهرون ذلك لعامتهم تقيةً من أن ينتقضوا عليهم . فتراهم يقولون : (على) أفضل الصحابة . فاذا أذعن لذلك قالوا أفضل من (محمد) و(جبريل) غلط فى النزول على (محمد) . فاذا أذعن لذلك قالو : بل هو (الله) فاذا أذعن لذلك .؟ قالوا : يرجع العاقل الى عقله . فلا صانع ولا فاعل للخير والشر الا النور والظلمة. هذه حقيقة خاصتهم وان كانوا يصونون ذلك عن أتباعهم .

آمنت بالله وصدقت برسوله وكتبه واليوم الآخر . ومن هذه فانهم يزعمون أن الامامة لابن العسكرى المفقود أواسط المائة الثالثة . وأن الناس من فقده الى الآن ليست بأيديهم أحكام . لأن الاحكام انما تؤخذ من المعلم وهو مفقود فصموا وعموا عن كون المعلم الاكبر هو (النبى صلى الله عليه وسلم) وما مات حتى كمل الدين و بين الاحكام أتم تبيين ونقلتها الينا الصحابة وما حرمت العلم طلابه والحمد لله رب العالمين . صح

المهدى فظهر على الاغالبة بالقيروان وبايع لعبيد الله المهدى سنة ست وتسعين ومائتين فتم أمره وملك القيروان واستفحلت دولته بالمغرب ثم استولوا بعد ذلك على مصر سنة ثمان وخمسين وثلثمائة فملكها منهم المعز لدين الله معد بن اسماعيل بن أبي القاسم بن عبيد الله المهدى وشيد القاهرة ثم ملك الشام واستفحل ملكه الى أن انقرضت دولتهم على العاضد منهم على يد صلاح الدين بن أيوب وذلك سنة خمس وستين وخمسمائة .

[رجع] ثم أن (أبا مضر زيادة الله) حافد ابراهيم بن أحمد قدم بالجيوش على أبيه أبي العباس عبدالله بن ابراهيم بن أحمد سنة (٢٨٩) تسع وثمانين ومائتين فقام بأمر أفريقية أتم قيام وعظم غنائه وحسنت سيرته وبعث العمال .

﴿ ولاية أبي العباس أحمد بن الاغلب ﴾

وعقد لاخيه أبي العباس أحمد بن ابراهيم على طرابلس وجعل معه تمام بن المبارك أميراً على الجند فيها ثم غدر به نائماً في شعبان سنة (٢٩٠) تسعين ومائتين .

وتولى ابنه (أبو مضر زيادة الله) واقتص من الغادرين بأبيه وأقبل على اللذات واللهو ومعاشرة المضحكين والصفاعين وأهمل أمور الملك وقوى أمر (أبي عبدالله الشيعي) واستولى على كافة أنحاء أفريقية .

ولما وصل الخبر الى (زيادة الله) بوصول الشيعى الى (قودة) حمل أمواله وأثقاله ولحق بطرابلس عازما الى مصر وأقبل عبدالله الشيعى على أفريقية ووصل (رقادة) فى رجب سنة (٢٩٦) ست وتسعين ومائتين وتلقوه أهل القيروان وبايعوا لعبدالله المهدى .

و أقام أبو مضر زيادة الله بطرابلس سبعة عشر يوماً وانصرف ووصل الى مصر فأصابته بهاعلة مزمنة ومات وتفرق بنوا الاغلب وانقضت أيامهم والبقاء لله الواحد القهار ومدة بنى الاغلب اثنتا عشرة سنة ومائة . فسبحان من لا يزول ملكه .

البيعة العامة بالقيروان لعبيدالله المهدى

وفى سنة (٢٩٧) سبع وتسعين ومائتين حضر أهل القيران وبويع لعبيدالله المهدى البيعة العامة واستقام أمره وبعث العمال على البلاد .

ولاية ما كنون بن ضباره اللحيانى

فبعث عبيدالله المهدى ما كنون بن ضبارة اللحيانى على طرابلس .

ولما استقام أمر عبيدالله المهدى بأفريقية استبد بأمره وكفح (أبا عبدالله الشيعى) وأخاه (أباالعباس) عن الاستبداد عليه

والتحكم في أمره فعظم ذالك عليهما وصرح أبو العباس بما في نفسه فنهاه أخوه عبدالله عن ذالك فلم يصغى اليه .

ثم استماله أبو العباس لمثل رأيه فأجابه و استفسدا (كتامة) وأغرياهم به والقيا اليهم أن هذا ليس هو الامام المعصوم الذى دعونا اليه حتى بعث الى المهدى رجل كان في كتامة يعرف بشيخ المشايخ وقال له جيئنا بآية على أمرك فقد شككنا فيك فقتله المهدى .

ثم عظمت استرابتهم واتفقوا على قتل المهدى وداخلهم في ذالك (تمام بن معارك) وغيره من قبائل كتامة ونمى الخبر الى المهدى فتلطف في أمرهم وولى من داخلهم من قواد كتامة على البلاد فبعث (تمام بن معارك) على طرابلس و بعث الى عاملها ما كنون بقتله فقتله عند وصوله .

ثم ان المهدى طلب أبا عبدالله الشيعى وأخاه و قتلهما في منتصف جماذى الاولى سنة ثمان وتسعين ومائتين و استقام أمر المهدى بعد (الشيعى) وجعل ولاية عهده لابنه (أبى القاسم نزار) وولى على برقة و ما اليها (حباسة بن يوسف) .

ثم انتقضت عليه أهل طرابلس سنة (٣٠٠) ثلثمائة وأخرجوا عاملهم (ما كنون) فبعث اليهم ابنه أبا القاسم فحاصرها حصاراً طويلا ثم فتحها وأثخن فيهم وأغرمهم ثلثمائة ألف دينار .

وفى سنة (٣٢٢) اثنتين وعشرين و ثلثمائة غزى (عبدالله المهدى) المغرب وملكه .

﴿ ذكر خلافة القائم بن عبيدالله المهدى ﴾

و فى ربيع الأول من هذه السنة توفى عبيدالله المهـدى الفاطمى بالمهدية وأخفى ولده القائم أبو القاسم محمد موته سـنة لتدبير ما كان له وكان عمر المهدى ثلاثا وستين سنة وكانت ولايته أربعا وعشرين سنة .

ولما أظهر ابنه القائم وفاته بايعه الناس واستقرت ولايته ثم ثار عليه جماعة فتمكن منهم وكان من أشـدهم رجل يقـال له (ابن طـالوت القرشى) فى ناحيـة طرابلس و يزعم انه ولد المهدى فقاموا معه وزحف الى مدينة طرابلس فقاتله أهلهـا ثم تبين للبربر كذبه فقتلوه و حملوا رأسه الى القائم .

﴿ وفات القائم و ولاية ابنه المنصور ﴾

وفى سنة (٣٣٤) أربع وثلاثين و ثلثمائة توفى القائم بأمرالله أبوالقاسم بن عبيدالله المهدى العلوى لثلاث عشرة مضت من شوال وقام بالامر بعده ابنه (اسماعيل) و تلقب بالمنصور بالله وكتم موته خوفا ان يعلم بذالك (أبو يزيد) و هو بالقرب منه على (سوسه) وأبقى الامور على حالها ولم يتسم بالخليفة ولم يغير

السكة ولا الخطبة ولا البنود و بقى على ذالك الى أن فرغ من أمر أبي يزيد فلما فرغ منه أظهر موته وتسمى بالخلافة وعمل آلات الحرب والمراكب وكان شهما شجاعا وضبط الملك والبلاد و بعث العمال .

﴿ ولاية أبو الفتوح زيان الصقلي ﴾

وعقد لأبي الفتوح زيان الصقلي على طرابلس فقدمها وحسنت سيرته فيها و زاد في ارتفاع سورها وأتقنه من جميع جهاتها البرية والبحرية .

ذكر خلافة المعز بن المنصور العلوى

وفي شوال سنة (٣٤١) احدى وأربعين و ثلثمائة توفى المنصور بالله اسماعيل بن القاسم أبو القاسم وتولى الامر بعده ابنه المعز لدين الله وأقام في تدبير الامور الى سابع ذى الحجة فأذن للناس فدخلوا عليه وجلس لهم فسلموا عليه بالخلافة و بعث العمال على البلاد .

﴿ ولاية عبدالله بن يخلف الكتامي ﴾

وجعل على طرابلس عبدالله بن يخلف الكتامي وكان أسيراً عنده. ولما مات (كافور الاخشيدى) ممدوح(المتنبي)

قدم (جوهر القائد) الى مصر من قبل (المعز) فملك مصر من غير ممانع (وأسس القاهرة) و ذالك سنة (٣٦١) احدى وستين وثلثمائه . و بنى (الجامع الازهر) .

ثم سار (المعز) من أفريقية يريد الديار المصرية فى أواخر شوال من السنة المذكورة ؛ وكان أول رحيله من المنصورية فأقام بسردانية وهى قرية قريبة من القيروان و لحقه بها رجاله ، وعماله ، وأهل بيته ، وجميع ماكان فى قصره ؛ من الاموال ، والامتعة ، وغير ذالك . حتى ان الدنانير سبكت و جعلت كهيئة الطواحين وحمل كل طاحونتين على جمل وسار عنها .

و استعمل على بلاد أفريقية (يوسف بلكين بن زيرى بلكين — بضم الباء الموحدة واللام و تشديد الكاف المكسورة وسكون الياء المثنات من تحتها و بعدها نون ؛ وزيرى : بكسر الزاء وسكون الياء المثنات من تحتها وكسر الراء وبعدها ياء . — بن مناد) الصنهاجى الحميرى . الا انه لم يجعل له حكما على مدينة (طرابلس) ولا (أجدابية) و (سرت) .

فأقام بسردانية أربعة أشهر حتى فرغ من جميع مايريد.ثم رحل عنها و معه(يوسف بلكين) وهو يوصيه بما يفعله. ثم رد يوسف الى أعماله وسار الى طرابلس ومعه جيوشه و حواشيه فهرب منه بها جمع من عسكره الى جبال نفوسه فطلبهم فلم يقدر عليهم .

ثم سار الى مصر فلما وصل الى (برقة) و معه (محمد بن هانى) الشاعر الاندلسى قتل غيلةً فرؤى ملقى على جانب البحر قتيلاً لا يدرى من قتله. وكان من الشعرآء المجيدين الا انه غلا فى مدح المعز حتى كفره العلمآء فمن ذالك قوله :

(فكانما أنت النبى محمد) (وكأنما أنصارك الانصار)
(ماشئت لاماشاءت الاقدار) (فاحكم فأنت الواحد القهار)

و مما ينسب اليه .

(حل برقادة المسيح) (حل بها آدم ونوح)
(حل بها الله ذوالمعالى) (فكل شيء سواه ريح) [١]

ثم سار المعز حتى وصل الاسكندرية فى أواخر شعبان من سنة (٣٦٢) اثنتين و ستين و ثلثمائة وأتاه أهل مصر وأعيانهم فلقيهم و أكرمهم وأحسن اليهم و سار فدخل (القاهرة) خامس يوم من شهر رمضان هذه السنة وأنزل عساكره (مصر) و (القاهرة) وسكن بالقصرين و ادعى الخلافة لنفسه دون العباسيين .

[١] قال متصفحه : هذا يدلك على صحة ما نسبته اليهم من الالحاد والزندقة وانحلال العقيدة ؛ فان شاعره ما قال ذلك الا علماً بأنه يرضاه و يعتقده . قبح الله المادح والممدوح .

الشيخ أبو عثمان سعيد بن خلفون الحشانى

وفى هذه السنة توفى العارف بالله تعالى الناسك العابدالورع الزاهد الشيخ (أبو عثمان سعيد بن خلفون الحشانى) .

ولد هذا الفاضل بطرابلس و نشأبها و اجتمع بكثير من الاولياء وأخذ عنهم . وكان رحمهالله تعالى من كبار الصوفية . حاوياً للعلوم اللدنية ، والمعارف القدسية ، والاسرارالعرفانية؛ منقطعا للعبادة وظهرت بركته فاشتهر فضله ، وذاع أرجه ، وفشى خبره ، حتى عرف (بالمستجاب) رحمهالله ونفعنا به آمين.

ذكر خلافة العزيز بالله نزار بن المعز

وفى سنة (٣٦٥) خمس وستين وثلثمائة توفى المعز لدين الله وولى ابنه نزار بعهد أبيه ولقب (بالعزيز بالله) وأقر (يوسف بلكين بن زيرى) على ولاية أفريقية .

ولما كانت (طرابلس) من أعمال (مصر) و كان العامل عليها بعد رحيل المعز الى القاهرة (عبدالله بن يخلف الكتامى) رغب يوسف بلكين الخليفة نزارالعزيز بالله بن المعز فى سنة (٣٦٧) سبع وستين و ثلثمائة ان يضيف اليه عمل (طرابلس ، وسرت، وأجدابية) فأجابه لذالك وعقد له عليها ورحل عنها عبدالله ابن يخلف الكتامى .

﴿ ولاية عوصلة بن بكار ﴾

وولى (يوسف بلكين) على طرابلس عوصلة بن بكار من خواص مواليه .

وفى سنة (٣٧٣) ثلاث وسبعين و ثلثمائة توفى يوسف بلكين بن زيرى بو اركش مابين (سجلماسه) و (تلمسان) .

فبعث مولاه (أبو زغبل) بالخبر الى ابنه (المنصور بن يوسف) وكان والياً بأشير، وصاحب عهد أبيه. فأقام بأمر صنهاجة من بعده وقلده (العزيز بالله نزار بن معد) أمر أفريقيـة والمغرب و كان على سنن أبيه وعقد لأخيه (حماد) على (أشير) .

الشيخ أبو نزار خطاب البرقى

وفى هذه السنة توفى الاستاذ الكبير الصوفى العارف بالله تعالى الشيخ أبو نزار خطاب البرقى .

ولد رحمه الله بطرابلس ونشأبها وصحب العـارفين من أهل زمانه وأخذ عنهم وكان من أجلاء الشيوخ وأكابر العلماء العارفين زاهداً فاضلاً . خاض فى بحار الاحوال ونال أسرار المعـارف وكانت له كرامات خارقة ويخاطب فى المنـام بما يكون فى اليقظة رحمه الله تعالى .

أبو عبدالله محمد بن حسن الزويلى السرتى

قال الفقيه أبو زيد (عبدالرحمن) عرف الدباغ الانصارى فى (كتاب معالم الايمان) : سمع بأفريقية من (أبى عبدالله محمد بن مسرور العسال) و (أبى محمد بن الحجاج) و (أحمد بن نصر اللباد) و (محمد بن أبى المنظور القاضى) و (أبى العرب ابن تميم) و (أحمد بن عبدالرحمن القصرى) وغيرهم .

ورحل الى المشرق فسمع من (أبى اسحاق بن شعبان) وغيره .

وكان من أهل العلم ، والقرآن ، والفرائض . وكان يجلس فى مؤخر الجامع ويجتمع اليه الناس ويفتى فى المسائل وما تزوج قط ولاتسرى .

صحب (مروان العابد) وكان مروان يقدمه للصلاة به . وكان يسرد الصوم حتى ذهب بصره . وكان فقيراً صابراً على البأساء والضراء .

ولما احتضر رئى بعض الجيران فى داره جوارى يتلاعبن فقال : لمن أنتن ؟. قلن: لهذا الشيخ؛ نؤنسه حتى يخرج من هذه الدار . !

توفى سنة (٣٨٣) ثلاث وثمانين وثلاثمائة . وقد بلغ خمساً وثمانين سنة ودفن بباب سلم . انتهى

أبو العباس عبدالله بن عبدالرحمن الاجذابي المؤرخ

كان عالماً فاضلاً عارفاً بالتاريخ . وكان في كل فن واحد وقته * وتسبيح وحده * مع صحبة للصالحين وكان ثقة .

توفي في (السابع عشر من جمادى الاولى سنة (٣٨٤) أربع و ثمانين وثلاثمائة و دفن بباب سلم . و قبره معروف رحمه الله تعالى . انتهى معالم الايمان :

[رجع] ثم توفي المنصور بن يوسف بلكين سنة (٣٨٥) خمس وثمانين وثلثمائة وقام بأمره ابنه (باديس) .

ثم اعترت العزيز بالله نزار الامراض واتصلت به الى ان مات أخر شهر رمضان سنة (٣٨٦) ست وثمانين وثلثمائة .

خلافة الحاكم بأمر الله أبي علي المنصور

وتولى الحكم بأمر الله أبو علي المنصور فكتب (عوصلة بن بكار) عامل (باديس ابن المنصور) على طرابلس الى الحاكم بأمر الله بمصر يرغب في الكون بحضرته وان يتسلم عمل طرابلس .

وكان (برجوان) الخادم يستبد على الدولة وكان يغص بمكان (يانس الصقلى) منها . ولما تتابعت رغبة عوصلة صاحب طرابلس أشار (برجوان) ببعث يانس اليها .

﴿ ولاية يانس الصقلى ﴾

فعقد له الحاكم على طرابلس وأمره بالنهوض الى عمله فوصل اليها سنة (٣٩٠) تسعين وثلثمائة وأمكنه عامل باديس بن المنصور عوصلة بن بكار منها ولحق بمصر . وجاء الى الحاكم بأهله وولده وماله وأطلق يد يانس على ماخلفه بطرابلس .

يقال كان له من الولد نيف وستون بين ذكر وأنثى ومن السرارى خمس وثلاثون فتلقي بالمبرة وهيأ له القصور ورتب له الجراية وقلده دمشقاً وأعمالها فهلك بها لسنة من ولايته .

و بلغ الخبر الى (باديس) فأرسل الى يانس يسأله عن سبب وصوله الى طرابلس وقال له : ان كان الحاكم استعملك .! فارسل العهد لأقف عليه .؟. فقال يانس : انما أرسلنى معينا و نجدةً ان احتيج الى . ومثلى لا يطلب منه عهد بولاية لمحلى من دولة الحاكم .!.

فسرح باديس القائد (جعفر بن حبيب) فى العساكر لقتاله و زحف اليه يانس فكانت عليه الهزيمة وقتل يانس ولحق (فتوحة بن على بن غفيانان) — من قواد يانس — بطرابلس

فامتنع بها ونازله جعفر بن حبيب المذكور و أقام عليها مدة .

و بينما هو محاصر له اذ وصله «كتاب يوسف بن عامر عامل قابس » يذكر أن (فلفول بن سعيد) نزل على (قابس) وأنه قاصد الى (طرابلس) . فرحل جعفر عن البلد الى ناحية الجبل .

وجاء فلفول بن سعيد فنزل بمكانه و ضاقت الحال بجعفر و أصحابه فارتحلوا مصممين على المناجزة و قاصدين قابسا فتخلى فلفول عن طريقهم وانصرفوا الى قابس .

﴿ ولاية فلفول بن سعيد بن خزرون ﴾

وقدم فلفول مدينة طرابلس فتلقاه أهلها و نزل له فتوحة بن على عن أمارتها فملكها ووطنها من يومئذ . وفي سنة (٣٩١) احدى وتسعين و ثلثمائة بعث بطاعته الى الحاكم .

فسرح الحاكم يحى بن على بن حمدون الاندلسى وعقد له على أعمال (طرابلس) و (قابس) و أطلق له مالا على (برقه) فلم يجد يحى فيها مالا فاختلف حاله فسار الى (فلفول) بطرابلس وارتحل معه (فلفول) و (فتوحة بن على بن غفيانان) الى حصار (قابس) فحاصروها مدة و رجعوا الى طرابلس .

أبو جعفر أحمد بن خلف الاجذابي

كان ذانقه بارع وجدل وأدب وكرم نفس وطلاقة وجه وجميل خلائق محبباً في الناس مع تهذيب . قلت : زاد غيره صالحاً ، فاضلاً ، جليلاً ، صاحب أحوال سنية ، وهمة علية . قال : توفي يوم الثلاثاء التاسع من جماذى الاولى سنة (٣٩١) (احدى وتسعين وثلاثمائة) . انتهى معالم الايمان :

[رجع] وأقام يحيى بن على بطرابلس مع فلفول الى سنة (٣٩٣) ثلاث وتسعين و ثلثمائة .

ولما راى يحيى بن على الاندلسى ما هو عليه من قلة المال و اختلال حاله وسوء مجاورة فلفول وأصحابه له رجع الى مصر الى الحاكم بعد أن أخذ فلفول و أصحابه خيولهم وما اختاروه من عددهم بين الشراء والغصب فأراد الحاكم قتله ثم عفى عنه .

واستبد فلفول بعمل طرابلس وطالت الفتنة بينه وبين باديس وأيس من صريخ مصر فبعث بطاعته الى (المهدى محمد بن عبد الجبار) بقرطبة وأوفد اليه رسله في الصريخ والمدد ومات فلفول قبل رجوعهم اليه .

﴿ ولاية وروابن سعيد ﴾

ولما مات فلفول سنة (٤٠٠) أربعمائة اجتمعت (زناتة) الى أخيه وروابن سعيد بن خزرون وولوه عليهم

ثم زحف (باديس بن المنصور) الى طرابلس ولحق به من كان بها من الجند فلقوه فى طريقه وتمادى الى طرابلس وأجفل وروا ومن معه من زناتة عنها . ودخلها باديس ونزل (قصر فلفول) وبعث اليه وروابن سعيد و من كان معه من زناتة الى طرابلس يسأل الأمان له ولقومه ويدخلون فى طاعته ويجعلهم عمالا كسائر عماله فأمنهم وأحسن اليهم وأعطاهم (نفزاوة) و (قسنطينة) على أن يرحلوا من أعمال طرابلس ففعلوا ذالك .

﴿ ولاية محمد بن حسن ﴾

وولى (باديس) على طرابلس محمداً بن الحسن . ثم أن (وروا بن سعيد) خالف على باديس وزحف بمن كان معه من زناتة الى طرابلس وبرزله عاملها محمد بن حسن فتواقعوا ودارت بينهم حروب شديدة انهزم فيها وروا وهلك الكثير من قومه.

ثم راجع حصارها وضيق على أهلها فبعث الأمير باديس الى (خزرون بن سعيد) أخيه والى (النعيم بن كون) وأمراء الجريد من زناتة بأن يخرجوا الحرب صاحبهم فخرجوا اليه وتواقعوا بعبرة موضع مابين طرابلس وقابس . ثم اتفقوا ولحق

أصحاب خزرون بن سعيد بأخيه وروا ورجع خزرون الى عمله وأتهمه الأمير بالمداهنة فى شأن أخيه وروا واستقدمه من «نفزاوة» فاستراب وأظهر الخلاف اليه وسرح اليه (فتوحة بن أحمد) فى العساكر فأجفل من عمله وأتبعه (النعيم) وسائر زناتة ولحقوا جميعا بوروا بن سعيد سنة (٤٠٤) أربع وأربعمائة وتظاهروا على الخلاف ونصبوا الحروب على « مدنية طرابلس » واشتد فساد زناتة فقتل الأمير باديس من كان عنده من رهن زناتة . واتفق وصول (مقاتل بن سعيد) نازعاً عن أخيه فى طائفة من أبنائه وأخواله فقتلوا معهم جميعاً .

وفى سنة (٤٠٥) خمس وأربعمائة بعث (وروا بن سعيد) الى الأمير باديس بطاعته .

ثم هلك وروا وانقسمت قومه على ابنه (خليفة) وأخيه (خزرون) بن سعيد واختلفت كلمتهم ودس محمد بن حسن عامل طرابلس فى التفريق بينهم .

ثم صار أكثر زناتة الى (خليفة) وناجزعمه خزرون الحرب فغلبه على (القيطون) وضبط زناتة وأقام فيهم بأمر أبيه و بعث بطاعته الى الأمير باديس بمكانه من حصار القلعة فتقبلها بالطاعة والانحياش وضمان السابلة وتشييع الرفاق وان يحفظ عهده بطرابلس .

ولحق (خزرون) بن سعيد بمصر ونشأ بنوه سعيد وخليفة والمنتصر الآتى ذكرهم بها .

ثم فى هذه السنة توفى باديس بن المنصور بن يوسف بلكين بن زيرى وولى بعده أمر أفريقية ابنه (المعز) ووصلت اليه الخلع والتقليد من (الحاكم بأمر الله العلوى) ولقبه شرف الدولة

وهذا المعز بن باديس هو الذى حمل أهل المغرب عل مذهب ﴿ الامام مالك رضى الله عنه ﴾ واستقدم (محمد بن حسن) عامل طرابلس من عمله .

﴿ ولاية عبدالله بن الحسن ﴾

واستخلف المعز بن باديس بدل (محمد بن الحسن) أخاه عبدالله بن الحسن على طرابلس وقدم محمد بن الحسن على المعز بن باديس وفوض اليه أمر المملكة وأقام على ذالك سبعاً . وتمكن عند الأمير ثم نكبه وقتله .

وفى سنة (٤٠٦) ست وأربعمائة حاصر طرابس (خليفة بن وروا) وأخذ فى الضرب وواصل عليها الغارات ثم رأجع حصارها وضيق على أهلها الى أن كان من أمره ما يأتى ذكره !..

﴿ خلافة الظاهر بن الحاكم بأمر الله ﴾

توفى (الحاكم بأمر الله أبو على المنصور) قتيلاً بمصر لثلاث بقين من شوال سنة (٤١١) احدى عشرة وأربعمائة وتولى الظاهر أبو الحسن على بن الحاكم بأمر الله

[رجع] ثم أن (خليفه بن وروا) لم يزل متماديا على أفعاله من حصار « طرابلس » والضرب عليها الى سنة (٤١٤) أربع عشرة وأربعمائة . وفيها بلغ الخبر الى (عبدالله بن الحسن) عامل طرابلس نكبة أخيه محمد بن الحسن و قتله فانتقض لذلك على الأمير المعز بن باديس .

﴿ ولاية خليفة بن وروا ﴾

وأمكن خليفة بن وروا وقومه من مدينه « طرابلس » فقتلوا (الصنهاجيين) واستولوا عليها ونزل خليفة بن وروا « قصر عبدالله بن الحسن » وأخرجه عنه واستصفى أمواله وحرمه واتصلت ولاية خليفة بن وروا وقومه بنو خزرون بطرابلس .

وخاطب الخليفة بالقاهرة الظاهر بن الحاكم سنة (٤١٧) سبع عشرة وأربعمائة بالطاعة وأن يحفظ عهده على « طرابلس » فأجابه الى ذلك وأقره فى عمله .

وأوفد فى هذه السنة أخاه (حمادا) على المعز بن باديس بهدية فتقبلها وكافأه عنها . واتصل ملك خليفة بن وروا وقومه من (بنى خزرون) الزناتيين بطرابلس الى أن وصل العرب أى (بنوهلال) و (بنوسليم) .

﴿ خلافة المنتصر بالله أبى تميم بن الظاهر ﴾

توفى الظاهر أبوالحسن على بن الحاكم سنة (٤٢٧) سبع

و عشرين و أربعمائة وتولى المنتصر بالله أبو تميم بن الظاهر .

الشيخ أبو الحسن المنمر

وفى سنة (٤٣٢) ثنتين وثلاثين وأربعمائة توفى الاستاذ أبو الحسن بن المنمر .

ولد رحمه الله بطرابلس سنة (٣٤٨) ثمان واربعين وثلاثمائة ونشأبها وحفظ القرآن العظيم وأخذ عن جماعة من المشايخ بها ورحل الى المشرق وحج فى عامه ولقى بمكة الشيخ (أحمد بن زريق البغدادى) وأخذ عنه وروى عن (أبى القاسم عبدالرحمن بن عبدالله الجوهرى) ثم عاد الى طرابلس ودعى الى الله وقرر العلوم الشرعية أصولاً وفروعاً وكان رحمه الله من أعيان العلماء ومشاهير الفضلاء متقناً لعلم الحديث ومايتعلق به عارفاً بالنحو واللغة ومن المشهورين فى علوم الفرائض والهيئة والميقات وله تآليف كثيرة فى الازمنة وله الكافى فى الفرائض وأقام بطرابلس الى سنة ثلاثين وأربعمائة ثم رحل الى «غنيمة» قرية بمسلاته من عمل (طرابلس) فأقام بها سنتين ومات بها ودفن على الجادة وقبره معروف يزار رحمه الله تعالى .

ولاية سعيد بن خزرون

وفى سنة (٤٣٣) ثلاث وثلاثين وأربعمائة قدم سعيد بن خزرون من مصر ولحق بطرابلس وأقام فى نواحيها ثم قدم

طرابلس ومعه عسكر زناتة وأجفل (خليفة بن وروا) منها وتولى سعيد بن خزرون أمر طرابلس .

أبو عبدالله الحسين بن عبدالرحمن الاجذابي المؤرخ

كان فاضلاً * واحد زمانه علماً وفضلاً * وكان ثقةً ثبتاً * يروى عن (أبى بكر بن أبى عقبة) وعن (جبلة بن حمود) وعن (أبى الحسن القابسى) و(أبى العباس بن أبى العرب) . وعنه أخذ (أبو بكر بن محمد المالكى) وغيره .

توفى يوم الجمعة لعشر بقين من صفر سنة (٤٣٢) اثنتين وثلاثين وأربعمائة ودفن قرب (البهلول بن راشد) رحمه الله تعالى . انتهى معالم الايمان .

الخبر عن دخول العرب من بنى هلال وسليم الى أرض أفريقية

وفى سنة (٤٤٣) ثلاث وأربعين وأربعمائة انتقض (المعز بن باديس) دعوة العبيديين خلفاء مصر بأفريقية وخطب للقائم العباسى خليفة بغداد وقطع الخطبة من (المستنصر بالله العلوى) ووصلت اليه من (القائم) الخلع والاعلام على طريق القسطنطينية فى البحر .

وذلك أن (المعز بن باديس) كانت أذنه صاغيةً الى مذهب أهل السنة ، وربما كانت شواهدها تظهر عليه . وكبابه فرسه في أول ولايته لبعض مذاهبه فنادى مستغيثاً بالشيخين (أبي بكر ، وعمر) رضي الله عنهما . فسمعته العامة وكان جمهورهم سنية فثاروا بالرافضة واوقعوا بهم واعلنوا بالمعتقد الحق ونادوا بشعار الايمان وقطعوا من الاذان (حي على خير العمل) . وكانت هذه الواقعة في أيام (الظاهر العبيدي) والد المستنصر بالله فكاتب (المعز بن باديس) في ذلك ، فاعتذر اليه بالعامة فأغضى عنه الظاهر من ذلك ، وابنه المستنصر من بعده . واستمر (المعز بن باديس) على اقامة الدعوة لهم والمهادات معهم . وهو في أثناء ذلك يكاتب وزيرهما القائم بامور دولتهما (أبا القاسم أحمد بن على الجرجاني) ويستميله ويعرض (ببني عبيد) وشيعتهم ويغض منهم . ثم هلك الوزير أبو القاسم سنة ست وثلاثين وأربعمائة وولى الوزارة بعده (أبو محمد الحسن بن على اليازوري) أصله من فلسطين وكان أبوه فلاحاً بها . فلما وولى الوزارة خاطبه المعز بن باديس دون ما كان يخاطب به من قبله من الوزراء . كان يقول في كتابه اليهم « عبدكم » وصار يقول في كتاب اليازوري « صنيعتكم » فحقد ذلك عليه وصارت القوارص تسرى من بعضهم الى بعض الى أن أظلم الجوين (المعز بن باديس) وبين (المستنصر العبيدي) ووزيره اليازوري فقطع المعز بن باديس الخطبة بهم على منابره سنة (٤٤٣)

ثلاث وأربعين وأربعمائة . وبلغ الخبر بذلك الى المستنصر بالله بالقاهرة فقامت قيامته ففاوض وزيره أبا محمد اليازورى فى أمر المعز بن باديس فأشار اليه باصطناع (بنى سليم) و (بنى هلال) والتقدم الى مشايخهم وتوليتهم اعمال أفريقية وتقليدهم أمرها فان صدقت المخيلة فى ظفرهم بالمعز وصنهاجه كانوا أولياء للدولة وعمالاً بتلك القاصية ، وان كانت الاخرى فلها مابعدها ، وأمر العرب أسهل من صنهاجة . فبعث المستنصر وزيره الى هولاء الاحياء وأرضخ للامراء العطا ووصل عامتهم بعيراً و ديناراً ، لكل واحد منهم . وقال لهم : « قد أعطيتكم المغرب وملك المعز بن باديس الصنهاجي ! » فطمعت العرب لذلك وأجازوا النيل الى (برقة) ونزلوا بها واقتحموا أمصارها واستباحوها وخربوا (أجدابية) و (وسرت) و (المدينة الحمراء) وكان من خبرهم مايأتى ذكره :

التعريف ببرقة وأجدابية

(أجدابية) بالفتح وهى مدينة فى الصحراء قريبة الى (برقة) وبينها وبين طرابلس نحو الخمسة عشر مرحلة . وفيها أثار الابنية العظيمة والقصور الجسيمة . قال البكرى : أن هذه المدينة أرضها حجرية وبها عين عذبة ونخل وبساتين . ينبت بها شجر الاراك دون باقى الاشجار . وبها جامع منارته مثمنة الشكل وحمامات وفنادق وأسواق . وأهلها أصحاب يسار . ولها مينا تعرف (بالمحور)

بعيدة عنها بثمانية عشر ميلا . ولها ثلاثة قلاع . وسقوف منازلها قبابمن الطوب لمقاومة الرياح الشديدة فى تلك الجهة .

وقال الاستاذ ابوسالم العياشى رحمه الله تعالى مانصه : « و ببلد (أجدابيـة) آثار عمـارة كثيرة وأبار عظيمة منقورة فى الحجر و بنيان معامل بالحجر المنحوث وهناك رسم مسجد قديم تهدم . ووجدنا فى بعض حجاراته تاريخ بنيانه بنقش (ثلاثمائة) .

(لطيفه) قدأخبرنى شيخنا سيدى (محمد بن مساهل) عن بعض المشائخ ان الامام سحنونا كان مدرسـا بهذا المسجد ثلاث سنين . [١] وهذه المدينة هى مدينة برقة المذكورة فى كتب الفقه وقيل أنها مدينة بالجبل الاخضر فى الجانب البحرى . وقدأخبرنى صاحبنا سيدى (عبدالله بن غلبون) أنه رآها وأن رسومهـا تدل عـلى عمـارة قوية و بهـا أثر سـور و أبراج و رخام كثير . وقال لى ؛ أن بها قبر صحابى. فقد نص المؤرخون على أن (رويفع بن ثابت بن السكن الانصارى النجارى) من الصحابة قد توفى ببرقة و هو أمير عليها من قبل (مسلمة بن مخلد) وقتل ببرقة أيضا من الصحابة (زهير بن قيس البلوى) ندبه (عبدالعزيز بن مروان) الى برقة فلقى الروم فقاتل حتى

[١] ونقل الفاضل أبو عبدالله محمد الاندلسى فى تاريخ الحلل السندسية مانصه «وذكر حمديس بن القطان انه سمع من سحنون بن سعيد يقول سمع منى العلم سنة احدى وتسعين ومائة أهل أجدابية اه

قتل . فان صح هذا القبر قبر الصحابى المذكور، فتلك مدينة (برقة) المشهورة لا (أجدابية) والامر فى ذلك قريب فان بين المدينتين نحو من خمسة ايام فكلاهما يصح أن يقال بينهما و بين كل من (مصر) و (أفريقية) شهر اذ بذلك يعرفونها الفقهاء ، الا أن التى فى الجبل أقرب الى مسمى المدينة لما بازآئها من المياه والاماكن المخصبة والمزارع الكثيرة والغياض الملتفة من أنواع الاشجار بخلاف (أجدابية) فانها فى صحرآء من الارض مقفرة . والله اعلم بغيبه . و مسمى برقة على التعيين عند عرب البلد اليوم هى مسيرة ستة أيام من المنعم الى سلوق فيها رسوم ابنية كثيرة . و اطلاق برقة على ما سواها مجاز علاقته المجاورة و هذا مما يقوى ان مدينة برقة هى أجدابية و بازآء المسجد الذى بها قبر محوط عليه بالحجارة يزار يقال لصاحبه (سيدى يونس) وهو من عرب الفواخر». اه[١] .

[١] قال متصفحه : قد سرت فى هذه الديار من المدينة التى بها قبر الصحابى المذكور ونواحيها الى الاسكندريه فما رأيت بقعة من هذه المسافة الطويلة التى هى نحو شهر الا وبها من أثار العمارة و البناتين ما وضعه على شكل اوضاع اهل الهندسة المتقنين . فلو قال قائل : أن هذه المسافة المديدة كانت كلها مصراً واحداً مشتملاً على اجزآء و محال عظيمة مابعد . هذاكله من جهة التلول والشطوط ومايقاربها نحواليوم واليومين من جهة الصحرآء .

وكذلك سرت فى صحرآئها من المدينة المذكورة الى اودية الواحات التى بينها و بين (فيوم مصر) أربعة أيام رمال و مفاوز مهلكة .

التعريف بمدينه سرت

مدينة (سرت) بضم السين وكسرها كاينةبداخل السرت الكبير في نصف الطريق التى بين مسراته و بنغازى. و اسم (سرت) يطلق على ساحل السرت الكبير الذى جزؤه الشرقى يسمى (جون الكبريت) و قال البكرى ان مدينة (سرت) كاينة على ساحل البحر يحيط بها سور من الطوب و بها جامع وحمام و بعض اسواق ولها ثلاثةابواب القبلى والبحرى والثالث صغير يشرف على البحر و بها نخل و بساتين و أبار عذبة الماء وعدد كثير من الصهارج. ويدبح بها المعز و لحمه جيد أحسن مايؤكل و أهلها أخبث الناس أخلاقا معاملتهم سيئة جدا لهم أسعار مقررة بينهم فاذا رست سفينة بمرساهم وكان بها زيت مثلا وكانوا فى أشد الاحتياج اليه فانهم يتخذون قربا فارغة ويسدون

فرأيت فى تلك المفاوز من المناهج و المسالك والطرق المفضية الى أودية عظيمة لا أنيس بها ولا أثرما، يكون مقدار المنهج الواحد منها نحو أربعين طريقاً متلاصقة متبارية حتى انك ترى المنهج منها مضيئاً فى الليلة المظلمة. ولاشك أن هذه الطرق كانت من عمارات عظيمة الى مثلها قد طحنها الدهر بعد اهلها بكلكله . وأخنى عليها الذى أخنى على لبد . وليس السير فى تلك المفاوز بالهين الا على الفتيان الانجاد الذين لا يتأملون فى العواقب . فانى والله .؟ كلما خطر ببالى سفرى فى تلك المهامه اقشعر جلدى ، وقف شعرى . وسبحان مالك الارض وما عليها كل شىء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون . اه

افواهها بعدالنفخ و يملؤن بها الدكاكين يوهمون أصحاب السفينة انهم غير محتاجين الى هذا الصنف فاذا أطالوا المقام بهذه المرسى فانهم يبيعون بضاعتهم بالاثمان التى قرروها بينهم بلازيادة. ولدناءة طباعهم يقال لهم (عبيدقرلى) نسبة لطيرصغير يضرب بشراهته وحرصه المثل فانه يكون فى الجو كالشاهين ينظر بعين الى الماء وبأخرى الى السماء فان نظر سمكة انقض عليها كالسهم و ان راى طيرا جارحا فى الجو يقصده هرب منه وقيل فى المعنى .

(يا من جفانى و ملا   نسيت أهلا وسهلا)
(و ما ترحبت لما   رأيت مالى قلا)
(انى أضنك تحكى   بما فعلت القرلى)

و لسانهم ليس بعربى و أطوارهم تخالف أطوار أهل طرابلس لأن اخلاق اهل طرابلس سهلة صادقون فى المعاملة مع الاغراب وغيرهم . ومن هذه المدينة الى طرابلس مسيرة عشرة أيام .

﴿ ذكر المدينة الحمراء ﴾

المدينة الحمراء كاينة فى صحراء برقة حمراء التربة والمبانى فتحمر لذلك ثياب سكانها والمتصرفين فيها وعلى ستة اميال منها الجبل الاخضر وهى دايمة الرخاء كثيرة الخير تصلح بها السايمة وتموا على مرعاها . اه

[رجع] وعجبتهم البلاد فكتبوا لاخوانهم الذين بقوا شرقى النيل يرغبونهم فى البلاد فاجازوا اليهم وتقارعوا على البلاد فحصل لبنى (سليم بن منصور) شرقها ولبنى (هلال بن عامر) غربها ثم انتشروا فى أقطار أفريقية وقطعوا أشجارها وحاصروا المدن وكانوا كالجراد المنتشر لايمرون بشئ الا أتوا عليه فعتوا فى البلاد وأظهروا الفساد وبالجملة فلم تمر الامدة يسيرة حتى استولوا على ضواحى أفريقية ونازلوا أمصارها والحديث فى ذلك طويل ليس تتبعه من غرضنا .

ثم أعلم ان أمة العرب تنقسم أولا الى قسمين (عدنان) (وقحطان) ثم ينقسم كل من عدنان وقحطان الى شعبين عظيمين فاما (عدنان) وهم الاسماعيلية درية ﴿ اسماعيل بن ابراهيم ﴾ عليهما الصلاة والسلام فينقسمون الى (ربيعة) و (مضر) واما قحطان وهم اليمانية درية (قحطان) بن عابر بن شالخ بن ارنخشد بن سام بن ﴿ نوح ﴾ عليه السلام فينقسمون الى (حمير) و (كهلان) .

ثم ينشعب كل من هذه الشعوب الاربعة الى قبائل وعمائر وبطون وافخاد وفصائل لاحصر لها لكننا ننبه على الغرض المقصود منها فنقول: من جملة قبائل مضر (بنوهلال) بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوزان بن (منصور) بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر ومن قبائلها (بنوسليم) بن منصور

المذكور ومالها فى هذا العهد من بطونهم اربعة بطون (عوف) و(ذباب) و (زعب) و(هيب) .

فاما ﴿ زعب ﴾ - بكسر الزاء - فابن ناصر بن حفاف بن قيس بن بهنه بن سليم .

واما (عوف) فابن بهنة بن سليم. و (ذباب) فابن مالك بن بهنة بن سليم و (هيب) فابن بهنة بن سليم ومواطنهم من وادى قابس الى العقبة الصغيرة والمرج الى العقبة الكبيرة

فمن بطون ﴿عوف﴾ العلاقة بنو علاق بن عوف ومساكنهم الان بنواحى «ابى عجيله». ومن بطون ﴿ ذباب ﴾ (اولاد احمد) بن ذباب ومواطنهم غربى قابس وطرابلس الى برقة. و (بنو جابر) بن فائك بن رافع بن ذباب مشاركون لاولاد احمد فى هذه المواطن وهم ثلاثة بطون .

(الصهب) — بسكون الهاء — بنو صهب بن جابر واخوتهم (الحمادية) بنو حمدان بن جابر واخوتهم (العوامر) بنو عامر بن جابر .

(والخرجه) — بسكون الرآء — بطن من آل سليمان اخرجهم آل سليمان من مواطنهم بمسلاته فحالفوا هولاء ونزلوا معهم. (والاصابعه) نسبة الى رجل ذى اصبع زايد ولم يذكر التيجانى لاى بطن ينتسبون .

ومن بنى جابر (النوائل) بنو نائل بن عامر بن جابر واخوتهم

اولاد (سنان) بن عامر واخوتهم اولاد (وشاح) بن عامر وهم بطنان عظيمان .

و(المحاميد) بنو محمود بن طوب بن بقية بن وشاح ومواطنهم مابين قابس ونفوسة وما الى ذلك من الضواحى والجبال ومنهم (بنو رحاب) بن محمود. ومنهم(اولاد سباع) بن عطية بن رحاب . (والجراره) بنو جرير بن محمود و مواطنهم ببرقة و (اولادمعرف) بن عطية بن رحاب بن محمود و(اولاد راشد) بن معرف ومواطنهم بجبل نفوسة. و(اولاد على) بن راشد ومواطنهم ببرقة .

والبطن الاخرى من الوشاحيين(الجوارى) بنو حميد بن جارية بن وشاح و مواطنهم طرابلس وما اليها مثل (تاجوراء) و (جنزور) و منهم بنو (صابر) بن عسكر بن حميد وبنوا (مرغم) بن صابر وبنوا (على) بن مرغم ومواطنهم بترهونه ومن اولاد وشاح (التمايم) بنو تميم بن عمر بن وشاح ومواطنهم بسرت وبنو (حريز) بن تميم واولاد (قايد) بن حريز. ومن اولاد وشاح بطنان آخران صغيران مندرجات مع الجوارى والمحاميد وهما (الجوارية) بنو جراب بن وشاح (والعمور) بنو عمر بن وشاح هكذا زعم التيجانى فى العمور .

وفى (ذباب) بطون اخر ناجعة فى القفر ومواطنهم منزاحة الى جانب الشرق عن مواطن الوشاحيين فمنهم (آل سليمان) بن

وهب بن رافع بن ذباب ومواطنهم قبلة مغرا وغريان. ومنهم (الزوايد) أولاد زايد بن سليمان ومواطنهم بسرت ومالهامن تلك الضواحي والارياف ومعهم أمم من (العبادلة) و (الحسون) ولم اقف على نسبهم فيمن هو. ومن بطون آل سليمان اولاد (نصر) بن زايد واولاد (حامد) بن حماد بن نصر.

واخوتهم اولاد (سالم) بن وهب بن رافع ومواطنهم بلاد مسراته ومسلاته وشعوب آل سالم بن وهب (العلاونه واولاد (مرزوق) و (الاحامد) و (العمايم) وقد أخبرني من أثق به أن البراهمه واخوتهم اولاد غيث من بطون العمائم. ومن بطون آل سالم بنو (معلا) بن قليته بن قماص بن سالم و (المرازيق) بنو مرزوق بن معلا وبنو (غلبون) بن مرزوق واولاد (سنان) بن عثمان بن غلبون واما ﴿ بنو زعب ﴾ الاكبر بن نصر فمن بطونهم (بنوقره) ومساكنهم ببرقة و (العزه) بنو عزاز بن ربيعة بن عامر بن مالك بن زعب. قال الفاضل (ابن خلدون) فما ادرى نسبهم فيمن وتزعم نسابة الهلاليين انهم (لربيعة) بن عامر وبعضهم يقول انهم بنو (كعب) بن سليم ومنهم بنى (جعفر) بن كلاب بن ربيعة بن عامر.

و من بطون (لبيد) بن لعتة بن جعفر المذكور (الندوة) و (السوالم) و (النوافله) ومواطنهم طرابلس ومايليها واخوتهم (البركات) و (البلابيش) و (البشرة) و (الحوتة)

و (أولادسلام) [١] ومواطنهم فيما بين برقة والعقبة الكبيرة .

و (أولاد مقدم) ينتسبون الى (لبيد) هذا. وبعضهم يقول فيه (مقدم) بن عزاز بن ربيعة ومنازلهم مابين العقبة الكبيرة والاسكندرية وهم بطان (أولادالتركيه) و (أولادقايد).

وتجاذب هولاء الاحياء في مواطنهم من الجهة القبلية (الناصرة) وهم بطون ناصرة بن حفاف بن أمر القيس بن بهثة بن سليم.

ومن بطون « زعب » بنو (رياح) بن أبي ربيعة بن نهيك بن هلال بن(عامر) المذكور ومواطنهم بضواحي فزان ممايلي «سوكنة» ومن بطون رياح (مسعود) بن زمام بن ورديق بن داود بن مرداس بن (رياح) المذكور وكانوا نازلين ببلاد الهبط مابين قصور كتامة الى ساحل البحر الاخضر. وفرمسعود هذامن بينهم في لمةمن قومه سنة(٥٧٠) سبعين وخمسمائة واجتمعوا اليه بنو رزق أخيه ولحقوا بطرابلس ونزلوا على زعب وذباب .

ومنهم (أولاد شبل) بن موسى بن محمد بن مسعودالمذكور و(أولاد سباع) بن شبل ومنازلهم جبل نفوسة وماإليه من

[١] قال متصفحه: و(أولاد سلام) الآن ثلاث قبائل (البهجة) و (الأفراد) و (الهنادى) ومنازلهم الآن بالشرقية من مصر و (الحوتة) بطون كثيرة منازلهم الآن من برقة الى الريف صح.

من تلك الضواحى وتجاورهم فى مواطنهم من الجهة القبلية أمم من (الحطمان) و (المقارحة) منتبذون فى القفر من تخوم فزان يتجعون ويصعدون الى أطراف التلول مما يلى الوادى الغربى ولم اقف على نسبهم فيمن هو .

وأما ﴿ بنو هيب ﴾ بن بهثة بن سليم . فمواطنهم من أول أرض برقة الى العقبة الصغيرة والمرج من جهة الاسكندرية ومنهم (بنو حميد) بن هيب لهم أجدابية وجهاتها وفى شرقيهم الى العقبة الكبيرة والصغيرة أخوتهم بنى (احمد) بن هيب .

وبنى (محارب) بن هيب ذكرهم فى العبر ولم يرفع فى نسبهم. وقال: ديارهم ببرقة فى الشرق وينتمون (بآل جعفر) بن كلاب بن ربيعة بن (عامر) ومعهم حى (رواحه) ينتمون (بآل زيد) ويقال انهم من (جعفر) أيضا و معهم (بنو فزارة). قال ابن سعيد : ومن غطفان (محارب) و (رواحة) و (فزارة) فجعل هولاء الاحياء من غطفان .

ومعهم أمم من (بنى شمال) قال ابن خلدون: ولا أدرى نسبهم فيمن هو وهم يقولون من (عزاز) بن كعب بن سليم . وقوم يقولون من (بنى أحمد) بن هيب وقوم يجعلونه (فى فزارة) .

و معهم (بنى جعفر) وهم ينتسبون تارة فى (العزة) وتارة فى (فزارة). قال ابن خلدون: والصحيح فى نسبهم أنهم من (سدراتة) أحد بطون هوارة سمعته من كثير من نسابتهم .

[رجع] ثم جمع المعز بن باديس مايزيد على ثلاثين ألف فارس والتقى معهم فهزموه، ودخل (المعز) القيروان. ثم جمع المعز وخرج اليهم والتقوا وجرى بينهم قتال عظيم ثم انهزمت عساكر المعز وكثر القتل فيهم ووصلت العرب القيروان وأقاموا يحاصرون البلاد وينهبونها الى سنة (٤٤٦) ست وأربعين وأربعمائة.

﴿ ولاية خزرون بن خليفة ﴾

وفي هذه السنة قتل عامل طرابلس (سعيد بن خزرون بن سعيد) وقدم الى ولايتها خزرون بن خليفة بن وروا فأمكنه منها رئيس الشورا وبها يومئذ من الفقهاء (أبو الحسن بن المنتصر) المشتهر بعلم الفرائض وتمكن خليفة بن خزرون من ولايتها.

ولما تغلب (العرب) على أفريقية وانحل نظام الحكومة الصنهاجية ارتحل المعز بن باديس من القيروان الى المهدية وذلك سنة (٤٤٩) تسع وأربعين وأربعمائة. واضطرمت أفريقية ناراً وامتنع الكثير من البلاد على (أمراء آل باديس) وتصرم الملك بيد (المعز بن باديس) وتغلب (عائذ بن أبي الغيث) على تونس.

﴿ ولاية المنتصر بن خزرون ﴾

أقام (خزرون بن خليفة بن وروا) في عمل طرابلس الى

سنة (٤٥٠) خمسين وأربعمائة . وفى ربيع الأول منها ثار عليه (المنتصر بن خزرون بن سعيد) وزحف اليه فى جموع من قومه ففر خزرون بن خليفة من طرابلس مختفياً وملكها المنتصر بن خزرون وأوقع بأبى الحسن بن المنتصر ونفاة .

وفى سنة (٤٥٤) أربع وخمسين وأربعمائة توفى (المعز بن باديس) وأقام بأمره ابنه (تميم) وغلبته العرب على أفريقية فلم يكن له الا ماضمه السور .

ثم زحف (المنتصر بن خزرون) مع بنى عدى من قبائل هلال مجلباً على (بنى حماد) أمرآء صنهاجة بالقلعة حتى نزل (المسيلة) ودخلوا (أشير) ثم خرج اليهم (الناصر) من (آل حماد) ففر المنتصر أمامه الى الصحرآء ورجع (الناصر) الى القلعة .

فرجع (المنتصر) الى الأجلاب على أعماله فراسله (الناصر) على الصلح وأقطعه ضواحى الزاب وريفه . وأوعز الى (عروس بن هندى) رئيس بسكرة لعهده أن يمكر به فلما وصل المنتصر الى (بسكرة) أنزله عروس ابن هندى فقتله غيلةً سنة (٤٦٠) ستين وأربعمائة .

﴿ ولاية خليفة بن خزرون ﴾

وولى على طرابلس أخوه خليفة بن خزرون بن سعيد . وكان من خبره مايأتى ذكره :

محمد بن أبي سعيد بن شرف ألاجذابي

قال فى (كتاب معالم الايمان) مانصه :

الفاضل أحد من نظم قلائد الأدب وجمع أشتات الصواب وتلاعب بالمنثور والموزون تلاعب الريح بأعطاف الغصون .

خرج من القيروان عند اشتداد فتنة العرب عليها . وذلك فى سنة (٤٤٧) سبع وأربعين وأربعمائة وقدم الأندلس وسكن (المرية) وغيرها . وتردد على ملوك الطوائف بها بعد مقارعة أهوال ومباشرة خطوب طوال .

ولابن شرف هذا عدة تواليف أفاضها بحاراً وأطلعت شموساً وأقماراً . منها كتابه الموسوم (بأعلام الكلام) و (كتاب أبكار الافكار) وغير ذلك من تواليفه التى تشهد بذكائه . وكان من أعقل الناس وأحرمهم .

استنهضه (أبو رشيق) مع منافرة كانت بينهما بان يجتمعان بالطريق ويجوزان معاً الى (الاندلس) فأنشد ابن رشيق :

(فما يبغضنى فى أرض أندلس ❊ سماع « مقتدر » فيها و « متضد »)
(ألقاب مملكة فى غير موضعها ❊ كالهر يحكى انتفاخاً صورة الاسد)

فأجابه ابن شرف رحمه الله تعالى :

(ان ترمك الغربة فى معشر ❊ قد جبل الطبع على بغضهم)
(فدارهم مادمت فى دارهم ❊ وارضهم مادمت فى أرضهم)

وله رحمه الله تعالى ورضى عنه من قصيدة

(كسيت قناع الشيب قبل أوانه ❊ وجسمى عليه للشباب وشاح)

(ويارب وجه فيه للعين نزهة ❊ أمانع عينى منه وهو مباح)

(وأهجره وهو اقتراحى من الورى ❊ وقد تهجر الامواه وهى قراح)

وله فى هذا كلام طويل وفيما ذكرناه دلالة عليه . ولأبى عبدالله محمد بن شرف هذا رواية عن (الشيخ أبى الحسن القابسى) وذكره (الشيخ أبوالوليد الباجى) وأثنى عليه ووصفه بالعلم والذكاء وان (علم الأب) من بعض علومه . انتهى.

❊ خلافة المستعلى بالله أبى القاسم أحمد بن المنتصر ❊

توفى (المنتصر بالله أبوتميم معد بن أبى الحسن على الظاهر لاعزاز دين الله العلوى) صاحب مصر والشام . وكانت خلافة ستين سنة وأربعة أشهر فى ثامن ذى الحجة سنة (٤٨٧) سبع وثمانين وأربعمائة. وتولى المستعلى بالله أبو القاسم احمد بن المنتصر بالله. ولم يزل (خليفة بن خزرون) واليا على طرابلس الى سنة (٤٨٨) ثمان وثمانين وأربعمائة وقد اشتد عسفه وقويت وطأته .

❊ ولاية شاهملك ❊

وفى هذه السنة قدم طرابلس شاهملك فى مائة فارس من مصر . وكان شاهملك هذا من اولاد بعض الأمراء الاتراك بلاد المشرق . فناله فى بلده أمر اقتضى خروجه منها فسار الى

مصر في مائة فارس فأكرمه (الافضل) أمير الجيوش بها وأعطاه أقطاعاً ومالاً .

ثم بلغه عنه أسباب أوجبت اخراجه من مصر فخرج هو وأصحابه هاربين فاحتالوا حتى أخذوا سلاحاً وخيلا و توجهوا الى المغرب فوصلوا الى « طرابلس الغرب » وأهل البلد كارهين لواليها فأدخلوهم البلد وأخرجوا الوالي وصار (شاهملك) أمير البلد .

فسمع (تميم بن المعز بن باديس) الخبر فأرسل العساكر اليها وحاصروها وضيقوا على شاهملك وقومه حتى فتحوا البلد ثم قفل الجند بشاهملك الى (المهدية) .

﴿ ولاية محمد بن خزرون بن خليفة ﴾

وولي على طرابلس محمد بن خزرون بن خليفة بن وروا واستخلص لخدمته جماعة من مشيخة « بني مطروح » وصرف اليهم وجوه اقباله وكانت لهم عنده اثرة و اختصاص ، وحظ في الظهور ، والتقدم في بطانته ؛ وفوض اليهم تدبير الامور ، والرياسة على الحامية . وانتهت اليهم الرياسة في البلد الى أن كان من أمره ما يأتي ذكره :

﴿ خلافة الآمر بأحكام الله أبي علي المنصور ﴾

وفي سنة (٤٩٥) خمس وتسعين وأربعمائة توفي (المستعلي بالله

أبو القاسم احمد بن المنتصر) وولى الآمر بأحكام الله أبو على المنصور بن المستعلى .

وتوفى (تميم بن المعز بن باديس) سنة (٥٠١) احدى وخمسمائة . وكان شهماً ، شجاعاً ، ذكياً ، محباً للعفو ؛ وله شعر حسن ؛ حسن السيرة ، محباً للعلماء ، مقبلاً على الشعراء وأهل الأدب ، حتى قصدته الشعراء وغيرهم على بعد بلادهم . ومدحه أبو على بن الحسن بن رشيق القيروانى ببيتين أحببت ذكرهما وهما من الطويل وضربه المحذوف .

(أصح وأقوى ماسمعناه فى الندا) (من الخبر المأنور منذ قديم)
(أحاديث ترويها السيول عن الحيا) (عن البحر عن كف الامير تميم)

وكان تميم هذا له فضائل كثيرة وله أشعار جيدة . ومما يستجاد من شعره قوله من أول الوافر المقطوفة كضربها .

(وخمر قد شربت على وجوه) (اذا وصفت تجل عن القاس)
(خدود مثل ورد فى ثغور) (كدر فى شعور مثل آس)

وقال ايضا :

(فدعوت ربى أن خير وسياتى) (يوم المعاد شهادة الاخلاص)

وولى ابنه (يحى) أفريقية وراجع طاعة العيديين ووصلته

المخاطبات و الهدايا من (الآمر بأحكام الله) ثم هلك فجأة في قصره سنة (٥٠٩) تسع وخمسمائة وولى ابنه (على) وقام بالأمر الى أن توفي سنة (٥١٥) خمس عشرة وخمسمائة وله حروب ووقائع تدل على علو همته مبسوطة في كتب التواريخ لا حاجة لنا بذكرها .

وولى أفريقية ابنه (الحسن) غلاماً ابن اثنتي عشرة سنة . فقام بأمره وليه (صندل) لأنه كان حينئذ لا يستقل بتدبير الحكومة .

فقام صندل في الحفظ والاحتياط فلم تطل أيامه حتى توفي وقام بأمره قائد من أصحاب أبيه يقال له أبو عزيز موفق .

وفي مدة الحسن هذا كانت فتن كثيرة . وتغلب النصارى على كثير من ممالكهم ووقع بينه وبينهم حروب ووقائع يطول ذكرها ولم يبق بيد الحسن الا المهدية فنزل بها .

خلافة الحافظ لدين الله عبد المجيد

وفي سنة أربع وعشرين وخمسمائة توفي (الآمر بأحكام الله أبو على المنصور) وولى الحافظ لدين الله عبد المجيد بن محمد ابن أبي تميم المنتصر بالله معد .

وكان أهل طرابلس لما انحل نظام الحكومة الصنهاجية بأفريقية وتقلص ظلها عنهم قد استبدوا بأنفسهم وكان بالمهدية

آخر الحكام من « بنى مرين » وهو (الحسن بن على بن يحيى بن تميم بن المعز بن باديس بن المنصور بن بلكين الصنهاجى) فاستبد لعهده فى طرابلس (محمد بن خزرون بن خليفة بن وروا) و بطانته من (بنى مطروح) ورفضوا دعوة الحسن وقومه وقطعوا أسباب الطاعة ومنعوا المغارم والجباية . وذالك عند ماتكالب الافرنج على الجهات .

فطمع (زجار) فى ملكها وبعث أسطوله فى البحر فنازلها آخر سنة (٥٣٧) سبع وثلاثين وخمسمائة . فنقبوا سورها واستنجد أهلها بالعرب فأنجدوهم وخرجوا الى الافرنج فهزموهم وغنموا اسلحتهم ودوابهم ورجع الافرنج الى صقلية .

ثم استولى (جرجى = ژورژى) قائد أسطول (زجار) على « المهدية » سنة (٥٤٣) ثلاث وأربعين وخمسمائة . ووصلها بأسطوله فى ثلثمائة مركب .

وكان عسكر الحسن بن على قد توجه صريخا (لمحرز بن زياد الفادعى) صاحت (على بن خرسان) صاحب تونس فلم يجد صريخا فجلا عن المهدية ورحل . وأتبعته الناس ودخل العدو الى المدينة وتملكها دون دفاع .

ووجد (جرجى = ژورژى) القصر كما هو لم يرفع منه (الحسن) الاماخف . وترك الذخائر الملوكية و انقرض بذلك ملك الصنهاجيين . وعدتهم ثمانية . ومدة ملكهم من أول دخولهم

في الأمارة واستعمال العبيديين لهم مائتين وسبع وستين سنة .
والبقآء لله وحده .

استيلآء الافرنج على طرابلس

ثم نزل بطرابلس ونواحيها مجاعة وأصابهم منها شدة هلك منها الناس وفروا عنها . وظهر اختلال أحوالها وفنآء حاميتها فوجه اليها (زجار) أسطولا لحصارها بعد استيلآئه على «المهدية» و «صفاقص» واستقرار ولاية فيهما . وذالك سنة (٥٤٣) ثلاث وأربعين وخمسمائة . فأرسى عليها ونزل للمقاتلة وأحاطوا بها براً وبحراً وقاتلوها ثلاثاً .

وكان أهل طرابلس قد اختلفوا قبل وصول الافرنج وأخرجوا (محمد ابن خزرون بن خليفة) وشيعته من بنى مطروح وولوا عليهم رجلاً من «أمرآء لمتونة» قدم حاجاً فى قومه فولوه أمرهم .

فلما شغل أهل البلد بقتال الافرنج اجتمعت شيعة يحيى بن مطروح ودخلوا البلد ووقع بينهم القتال .

فشعر الافرنج بأمرهم وبادروا الى السور فنصبوا عليه السلالم وتسنموها وفتحوا البلد عنوة . وأخرجوا منها (بنو اخزرون) وأفحشوا فى القتل والنهب ونجى كثير من أهلها الى «البربر» «والعرب» فى نواحيها .

ثم رفعت النصارى السيف ونادوا بالأمان؛ فتراجع المسلمون الى البلد وأقروهم على الجزية وأقاموا بها ستة أشهر حتى أصلح سورها، وخنادقها، وانقرض أمر (بنى خزرون) منها وافترقوا فى البلاد ولحق منهم (عبدالصمد بن محمد بن خزرون) « بجبل اوراس » وبقى من بقى منهم بالضاحية .

﴿ ولاية أبو يحيي بن مطروح ﴾

وولى أبو يحيي رافع بن مطروح على طرابلس من طرف الافرنج وأخذوا رهنه على الطاعة ثم نادوا فى صقلية بالمسير الى طرابلس فسار اليها الناس .

واستولى زجار على بلاد الساحل كلها ووضع عليها الجزية وصار للافرنج من « طرابلس الغرب » الى قرب «تونس» ومن « الغرب » الى دون « القيروان » الى أن استنقذها منهم (عبد المؤمن بن على) شيخ الموحدين وخليفة امامهم (المهدى محمد بن تورث) .

﴿ خلافة اسماعيل أبو الفدا الظافر باعداء الله ﴾

وفى سنة (٥٤٤) أربع وأربعين وخمسمائة توفى (الحافظ لدين الله عبد المجيد) وتولى اسماعيل أبو الفدا الظافر باعداء الله بن الحافظ لدين الله واستمر أربع سنين وثمانية شهور .

خلافة الفائز بنصر الله بن اسماعيل

وفي سنة (٥٤٩) تسع وأربعين وخمسمائة قتل (الظافر باعد آءالله) وتولى إبنه الفائز وفيهاهلك زجار وملك ابنه (غليالم) وأساء تدبيره واختل أمره .

خلافة أبو محمد عبدالله العاضد لدين الله

وفي السابع من شهر رجب (٥٥٥) خمس وخمسين وخمسمائة مات (الفائز بنصر الله بن اسماعيل أبوالفدآء الظافر باعدآءالله بن الحافظ) وتولى أبو محمد العاضد لدين الله عبدالله بن يوسف بن اسماعيل وكان سيءَ السيرة وتملك الافرنج في أيامه بلاد السواحل الشامية .

الخبر عن الموحدين وأولية أمرهم

§ وفي هذه السنة نزل عبدالمؤمن بن علي الكومي القيسي خليفة امامهم (محمد بن تومرث) المهدية وحاصرها . وكان محمد بن تومرث هذا رجلاً من السوس الأقصى من بلاد المغرب وقبيلته تسمى «المصامد» وقيل انه شريف من أولاد الحسن بن علي رضي الله عنهما .

ارتحل في طلب العلم الى المشرق ولقى كثيراً من العلماء وتعلم علماً وافراً ورجع الى المغرب متفجراً من العلم فكان يحدث

نفسه بأن الدولة تكون له وانه يظهر الله الحق على يديه وأظهر التقشف والتزهد وصار يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر .

ثم قدم (جبل تينمل) وبينه وبين مراكش مسافة يوم ويسكنه قبائل كثيرة من المصاميد وغيرهم فأكرمه أهلها وأجابوا دعوته على القيام بالدين والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر . وبايعوه على انه المهدى المنتظر [١] وأول من أجابه لذالك (عبدالمؤمن بن على الكومى القيسى) صاحب الترجمة (وأبو عبدالله الونشريسى) وتابعهما الناس على ذالك . فانتشر ذكره وجاءته الناس من كل فج وسمى اتباعه (الموحدين)

ثم لما جاءهم عمال الامير (على بن يوسف بن تاشفين) وهو الامير الثانى من (أمرآء الملثمين) لأخذ الخراجات والجبايات امتنعوا من طاعتهم وقاتلوهم فجهز اليهم الأمير جيشا فقاتلوهم وهزموا ذالك الجيش . ثم أرسل اليهم سنة (٥١٩) تسع عشرة وخمسمائة جيشاً أخر قوياً فحاصروهم فى الجبل وضيقوا عليهم

[١] قال متصفحه : الحظ كلام الحافظ المحدث الشهير أبى القاسم السهيلى فى ذيباجه الروض الانق على تصحيح أن ابن تومرت هو المهدى المنتظر . وحديث المهدى المنتظر من الخزعبلات التى راجت على كثير من أهل النظر . والحق أنه لامهدى الا عيسى كما رواه الشافعى فى مسنده .

وقد اشبعنا الكلام على ذلك فى غير ما موضع فليعرف ذلك . فان المسلمين قد اصيبوا من هذه الجهة بمصيبة عظيمة اتلفت عليهم دينهم ودنياهم . ولاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم . اه

وصار كثير من ذوى العقول من أهل الجبل يثبطون من أتبعه ويأمرونهم بالتخلى عنه وأرادوا اصلاح الحال مع جيش الأمير. فبلغ ذلك المتمهدى فلم يرض بما أرادوا أن يفعلوه وخاف منهم أن يسلموه فبث فيهم الدسائس والحيل والمكر والخديعة بواسطة أبى عبدالله الونشريسى مما يطول ذكره حتى انخدعوا له وتمكن من قتل كل من يخاف شره. قال ابن الأثير فى تاريخه الكامل «فكان عدة القتلى سبعين الفاً».

فاستقام بعد ذلك أمره وأمن على نفسه وصار الباقون معه على نيات صادقة وقلوب متفقة على طاعته.

وسيرهم لقتال المرابطين أصحاب الأمير (على بن يوسف بن تاشفين) سنة (٥٢٤) أربع وعشرين وخمسمائة. فقاتلوهم فانهزم أصحاب محمد بن تومرت وقتل منهم كثير ورجع اليه من بقى.

ثم جهز جيشاً أخر بلغ أربعين ألفاً وجعل أميره (الونشريسى) ومعه (عبدالمؤمن بن على) وقدموا «مراكش» وحاصروها فجاء للأمير على بن يوسف جيش من «سجلماسة» وتواقعوا واشتدت الحروب بينهم فانفك الحصار وانهزم جيش المهدى وقتل الونشريسى وقام مقامه عبدالمؤمن بن على.

وجاء الخبر الى المهدى وهو مريض مشرف على الموت وقد أوصى بأن الأمر بعده يكون (لعبدالمؤمن بن على) ومات

فى هذه السنة . فكانت مدته من ابتداء ظهوره الى وفاته عشر سنين .

ثم جاء (عبدالمؤمن) وبايعه الناس وانقادوا الطاعته . فاستفحل أمره وكثر جنده وعظم بأسه ووقع بينه وبين المرابطين حروب هائلة مبسوطة فى التواريخ حتى ملك « فاس » « وتلمسان » سنة تسع وثلاثين وخمسمائة بعدها . ثم ملك مدائن المغرب واتسع ملكه الى ان ملك « الاندلس » ومدحه بعض الشعراء بقصيدة مطلعها .

(ماهز عطفيه بين البيض والأسل) (مثل الخليفة عبدالمؤمن بن على)

فمنع الشاعر قرأة بقية القصيدة واكتفى بهذا البيت وأمر له بألف دينار ، وقيل أكثر من ذلك .

ثم ان (عبدالمؤمن بن على) حاصر « المهدية » كما ذكر أشهراً ففتحتها بكرة عاشوراء المحرم سنة (٥٥٥) خمس وخمسين وخمسمائة .

﴿ ولاية أبى يحيى بن مطروح الثانية ﴾

وفى هذه السنة نبذ يحيى بن مطروح طاعة الافرنج ووفد مع وجوه أهل طرابلس على (عبدالمؤمن بن على) بالمهدية فوسعهم براً وتكرمةً وقدم أبو يحيى بن مطروح عليها وردهم الى بلدهم .

ثم أقام عبدالمؤمن بالمهدية أياماً فرتب أحوالها وأصلح

مائلم من سورها ونقل اليها الذخائر من الأقوات والرجال والعدد واستعمل عليها بعض أصحابه وجعل معه (الحسن بن علي) الذي كان صاحبها وأمره أن يقتدي برأيه في أفعاله وأقطع الحسن بها اقطاعاً وأعطاه دوراً نفيسةً سكنها وكذلك فعل بأولاده ورحل من المهدية أول صفر من السنة المذكورة الى المغرب .

ولاية يوسف بن عبد المؤمن

وفي عشرين من جمادى الأخرة سنة (٥٥٨) ثمان وخمسين وخمسمائة توفي (عبد المؤمن بن علي) وولي بأمره ابنه يوسف وكان عاقلاً حازماً سديد الرأي حسن السياسة أعرف الناس بأمور الملك وأحفظهم لأيام العرب في الجاهلية والاسلام .

وقيل انه كان يحفظ البخاري على ظهر قلبه وله وقائع وغزوات يطول ذكرها . وجمع الناس بالمغرب على مذهب الامام مالك في الفروع وعلى مذهب أبي الحسن الاشعري في الاصول .

ظهور الدولة الايوبية

وفي حادي عشر محرم سنة (٥٦٦) ست وستين وخمسمائة نبذت طاعة أبي محمد العاضد لدين الله عبد الله بن يوسف بن اسماعيل أبي البقاء الظافر بأعداء الله ومات . وبموته انقرضت دولة الفاطميين ومدت تصرفهم مائة سنة وخمسة أشهر .

وقد طهر الله منهم البلاد وأراح منهم العباد كما انقرضت أمراء

بنى خزرون منها . (اى الحكومة الصنهاجية) .
والملك لله وحده يؤتيه من يشاء من عباده سبحانه وتعالى لا اله غيره .

§ وظهرت ﴿ الدولة الايوبية ﴾ السنية أصحاب الفتوحات . وملك (صلاح الدين يوسف بن أيوب) بن أسد الدين شيركوه بن شادى الكردى « مصر » .

وكان (صلاح الدين) هذا من أتباع (السلطان محمود نور الدين بن عماد الدين زنكى الشهيد بن آق سنقر) الملقب بقسيم الدولة . والسلطان محمود نور الدين هذا من فروع (الدولة السلجوقية) لأن جده (آق سنقر) كان مملوكا للسلطان (ملك شاه السلجوقى) وذلك ان السلطان ملك شاه كان له مماليك كثيرون ترقى بعضهم حتى صار أميراً كبيراً . فمنهم آق سنقر جد نور الدين .

فكان صلاح الدين يوسف بن أيوب صاحب الترجمة حسنة من حسناته وقدملك مصر كما ذكر باسم السلطان نور الدين شاه واستولى على (قصر الفواطم) بخزائنه . ووجد فيه من الأموال مالا يحصى .

وشرع فى نصر أهل السنة وتوهين أهل البدعة والانتقام من الروافض وكانوا أكثر أهل مصر يومئذ ، و قطع الاذان « بحيي على خير العمل » أول جمعة من شهر محرم سنة (٥٦٧) سبع وستين وخمسمائة .

ثم تحركت همته لغزو الافرنج فمكنه الله تعالى منهم ويسر « فتح الشام ، وبيت المقدس » ووقائعه مفردة بالتأليف ، وانما القصد الاشارة الى مبدأ أمره . وكان رحمه الله شجاعاً كريماً عالماً صالحاً متواضعاً .

[رجع] ثم ان أبا يحيى بن مطروح لم يزل والياً على طرابلس الى أن هرم وعجز وطلب الحج فسرحه (يوسف بن عبد المؤمن) فارتحل في البحر سنة (٥٦٨) ثمان وستين وخمسمائة واستقر بالاسكندرية . وكان حسن السيرة لين العريكة وله معرفة بالأدب وخبرة بالشعر والخطب وأنشد لنفسه بالاسكندرية :

(لوقفة بين باب البحر ضاحية ❊ أو باب هوارة أو موقف الغنم)
(أشهى الى النفس من كدر الخليج ومن ❊ دير الزجاج وشاطئ بركة الحرم)

❊ استيلاء قره قوش على طرابلس ❊

كان قره قوش من موالي ❊ تقي الدين عمر بن شاه بن نجم الدين أيوب ❊ وهو ابن أخي صلاح الدين نغاضب مولاه في بعض النزعات وذهب مغاضبا الى الغرب .

ولحق في سنة (٥٦٨) ثمان وستين وخمسمائة بزويلة وفتحها وخطب فيها لصلاح الدين وغلب ابن الخطاب الهواري على ملك فزان وكان ملك لعمه (محمد بن الخطاب يسلطن بن عبد الله بن صنعل بن خطاب) وكان قاعدة ملكهم « زويلة » تقبض عليه وعذبه على المال حتى هلك .

﴿ ذكر مدينة زويلة ﴾

(زويلة) كسفينة . مدينة كائنة فى صحراء فزان وبالجنوب الشرقى من طرابلس . بها شبه من مدينة أجدابية المذكورة ومنها الى طرابلس مسير خمسة وعشرين يوماً والى أجدابية أربعة عشر يوماً .

ومنها الى بلد (قانم) الكائنة فى الجنوب منها وبالشمال الشرقى من ساحل بحيرة (تجاد) اربعين يوماً . و منها الى بلد (ودان) خمسة ايام . وبين تكرفت و زويلة أربعة عشر يوماً فى الطريق الغربى .

وهى بلا دبلا سور بها جامع وحمام وعدة أسواق . والمعاوضة فيها بقطع القماش . وفيها نخل كثير وزرعها يسقى على الجمال . وذكر البكرى : انها كانت محطاً للتجارة السودانية ومنها تتفرق قفل التجار الى جميع البلاد السودانية وغيرها من أفريقية . اه

[رجع] ولم يزل قرءقوش يفتح البلاد الى أن وصل طرابلس واجتمع عليه عرب (ذباب ، وسليم) ونهض بهم الى « جبل نفوسة » وأقام هنالك دعوة مواليه .

وكان فى بسائط تلك الجبال (مسعود بن زمام) المعروف

(بالبلاط) في أحيائه من (رياح) شيخ الموحدين وخليفة المهدي فيهم فانتدب مسعود بقومه عن المغرب وأفريقية الى تلك القاصية . وكانوا نازلين ببلاد الهبط ما بين (قصر كتامة) المعروف بالقصر الكبير الى ساحل البحر الاخضر الى تلك القاصية . واجتمع اليه بنو عساكر أخيه ولحقوا بطرابلس ونزلوا على (زغب ، وذباب) يتقلبون بينهم فدعاه (قردقوش) الى اظهار دعوة مواليه (بني أيوب) فأجابه ونزل معه بأحيائه على طرابلس فحاصرها قردقوش وافتتحها واستولى عليها ونزل بأهله وعياله في قصرها واجتمع اليه العرب من هلال وسليم وفرض لهم العطاء واستبد بملك طرابلس وماورائها وملك كثيراً من بلاد أفريقية ماخلا المهدية ، وسفاقس ، وقفصة « وتونس » وما والاها من القرى والمواضع .

وصار مع قردقوش عسكر كثير فحكم على تلك البلاد بمساعدة العرب بما جبلت عليه من التخريب والنهب والفساد بقطع الأشجار والثمار وغير ذلك . فجمع بها أموالا عظيمة وجعلها بمدينة قابس وقويت نفسه وحدثته نفسه بالاستيلاء على جميع أفريقية لبعد (أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن) صاحبها عنها وكان ماسنذكره ان شاء الله :

﴿ ولاية يعقوب المنصو بن عبدالمؤمن ﴾

وفي سنة (٥٨٠) ثمانين وخمسمائة توفي ﴿ يوسف بن عبد

المؤمن ﷺ واتفق رأى قواد الموحدين وأولاد عبدالمؤمن على تمليك ولده أبى يوسف يعقوب بن يوسف بن عبدالمؤمن . فملكوها اليه من الوقت الذى مات فيه أبوه . فقام فى ذلك أحسن قيام وكان حسن السيرة فى الناس وانقادت اليه باسرها مع سعة أقطارها ورتب الثغر الأندلسى واستقامت له الأمور بحسن فعله .

خروج بن غانية الميورقى

§ وفى شعبان من هذه السنة خرج (على بن اسحاق المعروف بابن غانية) وهو حينئذ صاحب (جزيرة ميورقة) الى (بجاية) فملكها . وعلى بن اسحاق هذا من أعيان الملثمين الذين كانوا ملوك المغرب الأقصى .

ولنذكر دولتهم وكيفية استيلاء ملكهم (يوسف بن تاشفين) وقد ذكر كثير من المؤرخين أن الملثمين من عدة قبائل ينتسبون الى حمير وكان أول مسيرهم من اليمين فى خلافة سيدنا أبى بكر الصديق رضى الله عنه . فساروا الى الشام ، ثم انتقلوا الى مصر ، ثم الى المغرب ، لما فتحت الاندلس . وقيل : انهم من (صنهاجة) وهى قبيلة من قبائل البربر . وقيل غير ذالك .

وتلقبوا بالملثمين لأنهم كانو يتلثمون على عادة العرب فلما ملكوا ضيقوا لثامهم ليتميزوا به . وقيل : لئلا يعرف الشيخ

من الشاب . وكانوا لا يتركون اللثـام ليلاً ولانهـاراً ويلقبون بالمرابطين .

وحاصل مبدأ ملكهم أنه توجه رجل منهم الى الحج سـنة (٤٤٨) ثمان و أربعين و أربعمائة . ولما رجع استصحب معـه فقيهاً من القيروان ليعلم تلك القبائل أحكام دين الاسلام فجاء اليهم وعلم كثيراً منهم . ثم ملكوا عليهم واحداً منهم يسـمى (أبا بكر بن عمر) فدانت لهم القبائل وسموه «أمير المسلمين» فقاتل من لم يدخل تحت طاعته وقويت شوكته و توفى أبوبكر بن عمر سنة (٤٦٢) اثنين وستين وأربعمائة .

فاتفقت كلمتهم على (يوسـف بن تاشفين) و هو ابن عم أبى بكر بن عمر المذكور فبايعوه وسموه أيضا أمير المسلمين ثم سـار الى المغرب و افتتحها حصناً حصناً واتسع ملكه وقوى أمره و طلب تقليدا من (خلفآء بنى العباس) فأجيب الى ذلك وجاءه التقليد من الخليفة ﴿ المستظهر بالله ﴾ العباسى .

وكان يوسف بن تاشفين حازماً سائساً للأمور ، ضابطاً لمصالح مملكته ، مؤثراً لأهل العلم والدين كثير المشـورة لهم حتى أن الامام الغزالى رحمه الله تعـالى لما سمع بسـيرته عزم على التوجه لزيارته فبلغه خبر وفاته وهو بالاسكندرية فرجع .

و اختط ابن تاشفين (مدينة مراكش) ونزل بها وجعلها دار ملكه و تملك أكثر بلاد المغرب .

ثم جاز الى الأندلس وقاتل النصارى وأثخن فيهم وله معهم وقائع عجيبة ثم جاز الى الأندلس مرة أخرى وغلب ملوك الطوائف بعد أن استفتى العلماء فى ذالك لكون ملوك الطوائف منحرفين عن الاستقامة فصار ملك الاندلس والمغرب كله له . وسيرته طويله مذكورة فى التواريخ .

واستمر الى ان توفى سنة (٥٠٠) خمسمائة فكانت مدة ملكه ثمان و ثلاثين سنة .

و بعد وفات يوسف بن تاشفين ملك بعده (ابنه على) وكانت له غزوات فى الأندلس ووقائع يطول ذكرها . و توفى سنة (٥٣٥) خمس و ثلاثين و خمسمائة . فمدة ملكه خمس و ثلاثون سنة .

وملك بعده ابنه (تاشفين) وقتل سنة(٥٣٩) تسع وثلاثين وخمسمائة و ملك بعده أخوه (اسحاق بن على) و قتل أيضاً سنة (٥٤٢) اثنين وأربعين وخمسمائة .

وانقرضت دولتهم على يد (عبدالمؤمن خليفة محمد بن تومرت) فكانت مدة دولتهم نحو ثمانين سنة .

وأن علياً المعروف بابن غانية . صاحب الترجمة هو (ابن اسحاق بن على بن يوسف بن تاشفين) وهو حينئذ صاحب (جزيرة ميروقة) وقدم فى جموعه الى (بجاية) فملكها كما ذكر. وسبب ذالك أنه لما سمع بوفات (يوسف بن عبدالمؤمن) عمر

أسطوله فكان « عشرين قطعة » فأرسى في ساحل بجاية وخرجت خيله و رجاله من الشوانى . فكانوا نحو مائة فأرس من الملثمين، و أربعة آلاف راجل ، فدخل مدينة بجاية من غير قتال لأنه اتفق أن واليها سار عنها قبل ذالك بأيام الى مراكش و لم يترك فيها جيشاً ولا ممانعاً لعدم عدو يحفظها منه . فجاءَ الملثم و لم يكن فى حسابهم أنه يحدث نفسه بذالك .

ثم جمع جيشا و خرج الى أعمال بجاية فأطاعتـه جميعا الا (قسنطينة) فحاصرهـا الى أن جاءَ جيش من الموحدين لما اتصل الخبر (بيعقوب بن يوسف بن عبدالمؤمن) و هو بسبتة راجعاً من الغزو .

فسرح العسـاكر من مراكش فى صفر سـنة (٥٨١) احدى و ثمانين و خمسمائة الى (بجاية) فى البر والبحر وكان بها (يحيى) و (عبدالله) أخوى (على بن اسحاق بن غنية الملثم) فخرجا منها هاربين ولحقا باخيهما فرحل من قسنطينة و سار الى أفريقية .

﴿ قدوم على بن غانية الى طرابلس ﴾

ثم لحق على بن غانية فى جموعه الى طرابلس ولقى (قره قوش) بها فاتفقا على المظاهرة على الموحدين و استمال ابن غانيـة كافة (بنى سليم) من العرب و من جاورهم من (قبائل هلال) مثل

(جشم ، و رياح ، والاتبج) فانعقد أمره و تجـدد بذلك بطرابلس سلطان قومه ، وجدد رسوم الملك ، واتخذ الآلة ، و فتح كثيرا من بلاد الجريد . و أقام فيها الدعوة العباسية .

ثم بعث ولده وكاتبه « عبدالمؤمن » من فرسـان الأندلس الى ﴿ الخليفة الناصر بن المنتصر ﴾ ببغداد مجدداً لما سلف لقومه المرابطين بالمغرب من البيعة والطاعة وطلب المدد والاعانة.

فعقد له كما كان لقومه وكتب الكتاب من ديوان الخليفة الى ملك مصر والنائب عن الخليفة بها (صلاح الدين) فكتب بذلك الى قره قوش واتصل أمرهما فى اقامة الدعوة العباسية .

فلما اجتمعوا بلغت عدتهم مبلغاً كثيراً و قويت شوكتهم وقصدوا بلاد أفريقية فملكوها جميعاً شرقاً و غرباً الا مدينتي « تونس » و « المهدية » فان الموحدين أقاموا بها وحفظوها على خوف وضيق وشدة .

و انضاف الى ابن غانية كل مفسد فى تلك الضواحى و من يريد الفتنة والنهب و الفساد والشر فخربوا البلاد و الحصـون والقرى وهتكوا الحرم وقطعوا الأشجار.

ولما اتصل (بيعقوب المنصور بن يوسـف بن عبدالمؤمن) ما نزل بأفريقيـة من أجلاب ابن غانية و قرا قوش على بلاد الجريد ، نهض من مراكش فى صـفر سـنة (٥٨٣) ثلاث و ثمانين وخمسمائة لحسم هذا الداء واستنقاذ ما غلبوا عليـه .

فوصل الى مدينة تونس وأراح بها و سرح فى مقدمته (السيد أبا يوسف بن أبى حفص بن عبدالمؤمن) ومعه (عمر بن أبى زيد) من أعيان الموحدين .

فلقيهم على بن غانية فى جموعه . فانهزم الموحدون و قتل عمر بن أبى زيد وجماعة منهم . ووصل سرعان الناس الى تونس وحمل يعقوب المنصور اليهم فى شعبان من سنته فأوقع بهم بظاهر «الحامه» وأفلت و بادر أهل قابس فأتوا بطاعتهم و سلموا من كان عندهم من أصحاب قره قوش و ذويه فأحملوا الى مراكش ووفد يعقوب المنصور الى «توزر» فحاصرها فاسلموا اليه من كان فيها من أصحاب على بن غانية .

ثم غزى العرب واستباح عليهم واحتازهم حتى استقاموا على طاعته فلما فرغ يعقوب المنصور من أمر العرب واستقامت أفريقية وعاد الى مراكش وكان وصوله اليها سنة (٥٨٤) أربع وثمانين وخمسمائة .

﴿ ولاية ياقوت على طرابلس ﴾

ولحق ياقوت بطرابلس واستولى عليها . ثم رجع على بن غانية وقره قوش الى حالهما من الاجلاب على بلاد الجريد الى أن هلك على بن غانية فى بعض حروبها سنة (٥٨٧) سبع وثمانين وخمسمائة. وقام بالأمر أخوه (يحيى بن اسحاق بن محمد بن غانية)

وجرى فى مظاهرة قره قوش وموالاته على سنن أخيه على .
ثم فسد ما بينه وبين قره قوش فقتله .

ثم لما عبر (أبو يوسف يعقوب) صاحب أفريقية والمغرب الى الأندلس فى سنة (٥٩٣) ثلاث وتسعين وخمسمائة وأقام مجاهدا ثلاث سنين انقطعت أخباره عن أفريقية فقوى طمع (يحيى بن اسحاق ابن غانية) فعاد وقصد أفريقية فانبثت جنوده فى البلاد فخربوها وأكثر الفساد فيها فمحيت آثار العمران وتغيرت ، وصارت خالية من الأنيس ، خاوية على عروشها .

﴿ ولاية تاشفين بن الغانى ﴾

ثم قدم يحيى بن اسحاق بن غانية طرابلس فى جموعه وحاصرها وبالغ (ياقوت) فى المدافعة وطال أمر حصاره . وبعث يحيى بن اسحاق بن غانية فى أسطول من ميروقة فأمده (أخوه عبد الله) بقطعتين فاستولى على طرابلس وأشخص ياقوت الى ميروقة واعتقل بها الى أن أخذها الموحدون .

ولما فرغ ابن غانية من أمر طرابلس ولى عليها (تاشفين) ابن عمه الغانى . ثم نهض الى جبال طرابلس فأغرمهم ألف ألف دينار مكررة مرتين وعاد الى حاله من الأجلاب واستولى على المهدية واضافها الى ما كان بيده من « طرابلس وقابس ، وصفاقص ، والجريد » .

ثم نهض الى الجانب الغربي من أفريقية وفتح «باجة، وبسكرة، وبلنسية ، والقيروان» واستولى عليهم واستفحل ملكه فأزمع على حصار (تونس) وارتحل اليها سنة (٥٩٩) تسع وتسعين وخمسمائة وافتتحها لأربعة أشهر من حصارها في ختام المائة السادسة . وكثر عتيه ، واضراره بالرعية ، وعظم طغيانه.

﴿ ولاية محمد الناصر بن يعقوب ﴾

وفي ثماني عشرة من ربيع الأخر سنة (٥٩٥) خمس وتسعين وخمسمائة توفي (أبو يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن) صاحب المغرب والأندلس وأفريقية بمدينة (سلا). وكان يظاهر بمذهب الظاهرية وأعرض عن ﴿ مذهب الامام مالك ﴾ فعظم أمر الظاهرية في أيامه وكان بالمغرب منهم خلق كثير يقال لهم (الحزمية) منسوبون الى «محمد بن حزم» رئيس الظاهرية وولى ابنه محمد ولقب بالناصر .

واتصل بالناصر بمراكش مادهم أهل أفريقية من (يحيي بن غانية) فامتعض لذلك ورحل الى تونس سنة (٦٠٠) ستمائة . وبلغ يحيي بن غانية خبره فخرج من تونس الى القيروان ثم الى قفصة واجتمع اليه العرب وأعطوه الرهن على المظاهرة والدفاع ثم نزل حامة مطماطة ونزل محمد الناصر تونس ثم قفصة .

ثم خيم محمد الناصر على المهدية يحاصرها وقد أنزل ابن غانية

ذخيرته وولده بها وأجلب فى جموعه خلال ذلك على قابس . وتحصن منه يحيى بن غانية فى (جبال دمر) .

وفى سنة (٦٠١) احدى وستمائة انتقض أهل طرابلس على ابن غانية وأخرجوا عاملهم (تاشفين بن الغانى) وقصدهم ابنه (غانية) وفتحها وخربها . فسرح محمد الناصر اليه (الشيخ أبا محمد عبد الواحد بن أبى حفص) لقتاله فى أربعة آلاف من الموحدين سنة (٦٠٢) اثنين و ستمائة فلقيه بجبال «تاجوراء» من نواحى قابس وأوقع به واقتحمها عليه واستولى على مساكنهم وما كان بأيديهم وأثخن فيهم بالقتل والسبى وفر (ابن غانية) الى مكانه من قاصية أفريقية ومعه مسعود البلاط .

﴿ ولاية عبدالله بن ابراهيم بن جامع ﴾

ثم فرض محمد الناصر على (المهدية) واستعمل عليها (محمد بن يغمور) وعلى طرابلس (عبدالله بن ابراهيم بن جامع) ورجع الى تونس . فأقام بها الى سنة (٦٠٣) ثلاثة وستمائة .

وسرح (أخاه السيد أبا اسحاق) فى عساكر من الموحدين لاتباع المنسدين ويمحوا مواقع عينهم . فدوخ ماوراء طرابلس وأثخن فى (بنى دمر ، ومطماطة ، ونفوسة) وشارف أرض « سرت ، وبرقة » وفر يحيى بن غانية الى صحراء برقة وانقطع خبره . وانكفأ السيد أبو اسحاق راجعاً الى تونس .

وفيها رجع ابن غانية الى نواحى طرابلس فجمع اخوته وأتباعه من العرب من سليم ، و هلال وكان فيهم (محمد بن مسعود) فى قومه من (الزواودة) وعاودوا عيثهم.

فسرح محمد الناصر أبا محمد فى عساكر الموحدين و تحيز اليه « بنوا عوف » من سليم و هو « مرداس، وعلاق » فلقيهم بأشير فتواقعوا و احتربوا عامة يومهم و نزل النصر و انتقض مصاف ابن غانية آخر النهار و أتبعهم الموحدون و العرب واكتسحوا أموالهم وأفلت ابن غانية جريحاً و خاص لجهة طرابلس وتلاحق به فل الملثمين واولياؤه من العرب وأجمعوا دخول أفريقية . فبادرهم (أبو محمد) قبل وصولهم و خرج من تونس سنة (٦٠٦) ست وستمائة و اغذوا السير اليهم و تزاحفوا عند جبل نفوسة . و اشتدت الحرب ولماحمى الوطس ضرب أبو محمد ابنيته وفسطاطه و تحيز اليه بعض الفرق وأختل مصاف ابن غانية و اتبعه الموحدون الى ان دخل فى غيابات الليل وامتلأت ايديهم من الاسرى والغنائم وانصرف ابن غانية مهيض الجناح مفلول الحد عفوا باليأس من جميع جهاته وانقلب أبو محمد والموحدون اعزة ظاهرين و فى سنة (٦١١) أحدى عشرة و ستمائة توفى محمد الناصر بن يعقوب المنصور بن يوسف ابن عبدالمؤمن بن على و استولى ابنه يوسف المنتصر و هو ابن ست عشرة سنة و استبد آل بنى حفص بأفريقية ثم

فى الأضحى من سنة (٦٢٠) عشرين وستمائة توفى يوسف المنتصر واجتمع الموحدون وبايعوا أبامحمدعبدالواحد بن يوسف أخى يعقوب المنصور وفى سنة (٦٢١) احدى وعشرين وستمائة قتل بمكان خفى وبعث الموحدون ببيعتهم الى العادل عبدالله بن يعقوب المنصور بن يوسف بن عبدالمؤمن بعد اقالة عمه أبى محمد عبدالواحد ولما بلغت بيعة الموحدين للعادل وكتاب ابن زكرياء بن الشهيد جاز العادل الى العدوة وولى أخاه أبا العلا ادريس المأمون بن يعقوب المنصور على الاندلس وولى عبو بن أبى محمد بن الشيخ أبى حفص على أفريقية . وفيها جمع ابن غانية او باشا من العرب والبربر وانتزى على جهات طرابلس وردد الغزو والغارات على بسايط أفريقية والمغرب الأوسط فاكتسحها بالغارة وعاث فيها وكبس الأمصار واقتحمها بافساد السابلة وانتساف الزرع وحطم النعم الى ان خربت وعفارسمها فاتبعه السيد أبوزيد من الموحدين وقبائل هوارة وتزاحفوا بظاهر تونس فانهزم ابن غانية وجموعه وقتل كثير من الملثمين وامتلأت أيدى الموحدين من الغنائم ولم يزل شريدا مع العرب بالقفار الى ان هلك سنة (٦٣١) احدى وثلاثين وستمائة ودفن وعفى أثر مدفنه .

[رجع لاخبار العادل] وفى أيام الفطر من سنة (٦٢٤) أربع وعشرين وستمائة قتل عبدالله العادل بن يعقوب وكان أبوالعلا

ادريس المأمون بن يعقوب المنصور بالأندلس فبايعه أهل الأندلس وتلقب بالمأمون ثم بايعه أهل مراكش وهو بالأندلس وزاحمه يحيى بن الناصر ثم ثار عليه بالأندلس أمير من غير بيت عبد المؤمن وهو «محمد بن هود الجذامي» وخطب لبني العباس ونبذ طاعة بني عبد المؤمن فتبعه الناس وخرج الأندلس عن طاعتهم فخرج (أبو العلا ادريس المأمون) من الأندلس وملك فاس وتلمسان ولم يزل يحارب مع (يحيى بن الناصر) الى أن صفى الأمر لأبي العلا بالمغرب دون الأندلس وكان سفاكا للدماء حتى قيل له حجاج المغرب وكان عا[لما] فصيحا اسقط اسم مهديهم محمد بن تومرت من الخطبة والس[كة] وصنف في ذلك رسالة طويلة نصح فيها بتكذيب مهديهم وتوفي سنة (٦٣٠) ثلاثين وستمائة. وولي ابنه (عبد الواحد) وتلقب بالرشيد وشرط عليه الموحدون اعادة ما كان أزاله أبوه من رسوم المهدي فأعيد. وجرى بينه وبين يحيى بن محمد الناصر المتقدم ذكره حروب الى أن قتل يحيى سنة (٦٣٧) سبع وثلاثين وستمائة. واستمر عبد الواحد الرشيد في ملكه الى ان توفي سنة (٦٤٠) أربعين وستمائة غريقا في بعض جوارى القصر. ويقال انه خرج من الماء وحم لوقته وكان فيها مهلكه. وبويع أخوه (علي المعتضد بن أبي العلا ادريس المأمون) ولأول ولايته انتقض أبو علي بن الخلاص صاحب سبتة وكذلك أهل أشبيلية وبايعوا جميعا للأمير أبي زكرياء صاحب أفريقية ثم انتقض عليه بسجلماسة عبد الله بن زكرياء الهزوجي

صاحب تلمسان فنهض الامير أبو زكرياء بسبب ذلك الى تلمسان واستولى عليها وفى سنة (٦٤٣) ثلاث وأربعين وستمائة ثارت العامة بمكناسة على واليها من قبل على المعتضد فأوقعوا به وحولوا الأمر الى الأمير أبى زكرياء بن أبى حفص المتقدم ذكره وبعثوا اليه ببيعتهم .

أبو محمد عبد السلام بن عبد الغالب المسراتى الصوفى

قال : فى « معالم الايمان »

قرأ على الشيخ (أبى يوسف الدهمانى) وغيره من الشيوخ الجلة كأبى زكرياء يحيى بن محمد البرقى الصوفى قرأ عليه «القرآات السبع» و« الحديث » وتفقه عليه .

وقرأ عليه جماعة انتفعوا به ؛ منهم : (أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الأنصارى).

قال العوانى: هو من اجل المشايخ قدرا . وأعلاهم حالا . منفرداً بحاله فى وقته . لايشاركه فيه أحد من أبناء جنسه . ولا يدانيه من أهل العناية التامة بتقييد الآثار . وخدمة العلم مع حسن التفنن فيه . والتصرف فى فهم معانيه .

وله تآليف فى علم التصوف ومأخذ شديد . وكان من أهل العلم والمعرفة بالقرآءات . حسن الضبط لها . عارفاً بوجوهها

وطرقها . أخذ الناس عنه كثيراً . وكان ديناً، فاضلاً، صوفياً ، صاحب حال وعبادة ثقة فيما رواه .

أخبرنا عنه الفقيه (أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الأنصاري) بجميع مارواه . ووصفه بالعلم ، والصلاح والفضل ، والورع ، والجلالة . وكان الفقيه أبو زيد هذا يقول : « هو شيخي ومعلمي وأحد من أنعم الله على بصحبته اختلفت اليه كثيراً فلم تر عيني قط مثله نسكاً، وفضلاً، وصيانة لنفسه ، وانقباضاً عن الناس . كثير الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . و ما رأيت احفظ منه لأخبار الصالحين وحكاياتهم . حسن الايراد لها . متقنا لما يحكيه منها . أنيس المجالسة. مليح المحادثة . » اه

قال (العواني) : فأي عذر له في تركه التعريف به . ومن هو مثله على جلالة قدرهم واستشهار ذكرهم ؟ انتهى .

وألف الشيخ أبو محمد عبد السلام تأليفاً في الفقه سماه بالوجيز . وهو تأليف حسن وفيه فقه كثير . ونقل (الشيخ خليل) منه في شرحه على ابن الحاجب .

وجرت عادة شيخنا (أبي عبد الله محمد بن محمد عرفة الورغمي) بضعف نقله لأنه ينقل فيه بعض مسائل فيه عن (كتاب ابن سحنون) وغيره ولا يوجد ذلك لنقل غيره كقوله « وفي كتاب ابن سحنون اذا أخذ الخماس شيئاً منعه (أشهب) و (ابن وهب) . وأجازه (سحنون) » اه.

وهذا لايضعف به. وانما يضعف نقله اذا ينظر كتاب ابن سحنون ولم يوجد فيه مانقله. مع انه لامعصوم من ذلك الامن عصمه الله تعالى. وكثير من المؤلفين يغلطون فى نقل كثير من المسائل ولا يضعفون بذلك بل ينقل كلامهم وينبه على مافيه.

وألف (شرح الأسماء الحسنى) تأليفاً حسناً جداً و(الزهر الأنيق فى قصة سيدنا يوسف الصديق عليه السلام) وتكلم فى ذلك بكلام حسن. ويخرج فى كلامه لتدقيقات واشارات يعلم بذلك فقهه. وانه كان فريد أهل زمانه. ووحيد عصره.

قال (العوانى): وتوفى رحمه الله بالقيروان على رأس السبعين ضحى يوم الخميس الثامن والعشرين من شهر صفر سنة (٦٤٦) ست وأربعين وستمائة ودفن يوم الجمعة بعده أثر صلاتها. وتولى حمله من منزله نقراءه وتلامذته حفات الأقدام.

فلما صلى عليه غلبت العامة على نعشه وحالت بينه وبين تلامذته وفقراءه وكانت جنازة مشهورة. والثناء عليها جميلاً. ودفن بباب تونس وقبره بمقربة من قبر (الشيخ أبي الحسن القابسي).

§ وكان أخوه ﴿ أبوالعباس أحمد بن عبد الغالب ﴾ من أولياء الله تعالى. قال (العوانى): كان من ذى التقى، والحجا، والصيانة، والديانة، والزهد، والنزهاة، وكتم الفاقة كثير التجهد والصلاة فى الاوقات مع همة عالية ورقة قلب وغزارة دمع.

وكان يقصده أهل الصلاح والتوبة والانابة ويلوذون به ويلازمونه ويتبركون به ويرغبون فى دعائه ويكثرون فى مجالسته . فيعظهم ويذكرهم ويخوفهم العقاب ويدلهم على طريق النجاة . وكان حسن المحادثة مليح المؤانسة جميل الاخلاق حسن اللقا على وجهه نور و عليه قبول وكان كثير ماينشد هذا البيت :

(أنت فى غفلة وقلبك ساهى ❊ ذهب العمر والذنوب كماهى)

وهو من قصيدة ليست من نظمه بل هو مسبوق بها ولا كنها أعجبته لما دلت عليه وبعدها :

(لم تبادر بتوبة منك حتى ❊ صرت شيخاً فجبلك اليوم واهى)

[رجع] وفى (ربيع الآخر) من السنة المذكورة أعنى سنة ست وأربعين أستشهد (على المعتضد بن أبو العلا ادريس المأمون) وولى بعده ابن عمه عمر المرتضى ابن اسحاق بن يعقوب المنصور . وفى مدته كثرت الفتن بينهم وبين بنى مرين واستول بنومرين على مدينة فاس ثم حاصروا مراكش فصالحهم عمر المرتضى على مال يدفعه لهم كل عام .

❊ ولاية محمد بن عيسى الهنتاتى ❊

وفى هذه السنة أيضا توفى والى طرابلس (عبدالله بن ابراهيم بن جامع) و ولى محمد بن عيسى الهنتانى

وشهر « بعنق الفضة » فاستبد بها منقطعاً عن الحضرة ومقيما رسم الدعوة .

ثم ثار على عمر المرتضى (أبو العلا ادريس الواثق أبو دبوس بن عبدالله بن يعقوب المنصور) وطلب الأمر لنفسه وجرى بينهما حروب الى أن قتل المرتضى سنة (٦٦٥) خمس وستين وستمائة .

ثم جرى بين (أبي العلا ادريس) و بين (بني مرين) حروب يطول ذكرها الى أن قتل أبو العلا بمراكش في المحرم سنة (٦٦٨) ثمان وستين وستمائة وانتقل ملك الموحدين لبني مرين و انقرضت (دولة بني عبد المؤمن بن على) والبقاء لله وحده ومدتها كلها مع مدة مهديهم « مائة وأربعة و سبعون عاما» وتفرق بنوه وتقلبوا في الارض .

فلحق منهم عثمان بشرق الأندلس ونزل على طاغية « برشلونه » فأحسن تكريمه ووجد هنالك أعقاب عمه (أبي زيد المنتصر) أخ أبي دبوس في مثواهم من ايالة العدو .

وكان لهم هنالك مكان وجاه لنزوع « السيد أبي زيد » عن دينه الى دينهم . فاستبلغوا في مساهمة قريبهم هذا الوافد وخاطبوا له عن الطاعة خطابا ووافق ذالك حصول (مرغم بن صابر بن عسكر) شيخ قبيلة الجوارى من بني ذباب في قبضة أمره . وكان قد أسره الغزاة من أهل صقلية بنواحي طرابلس سنة (٦٥٢) اثنين

وخمسين وستمائة و باعوه من أهل برشلونة فاشتراه الطاغية وقام عنده أسيراً الى أن نزع اليه عثمان بن أبى دبوس هذا كما ذكرناه . و شهر بطلب حق الدعوة الموحدية وأمل الظفر فى القاصية لبعدها عن الحامية . فعبر البحر الى طرابلس .

وكان من حظوظ كرامتــه عند الطاغية أن أطلق له مرغم بن صابر و عقد له حلفا معه على مظاهرته و جهز له أسـاطيل وشحنها بالمدد من المقـاتلة والأقوات على مال شرطوه. فنزل على طرابلس سنة (٦٦٨) ثمان وستين و ستمائة و احتشد مرغم بن صابر قومه وحملهم على طـاعة عثمان بن أبى دبوس و نازلوا البلد معه ومع جنده من النصرانية فحاصروها وبلغ واليها محمد بن عيسى الهنتاتى فى المدافعة وساء اثرهم فيها .

ثم رحل النصارى بأسطولهم ورسوا بأقرب السواحل الى البلد وتنقل عثمان بن أبى دبوس ومرغم بن صابر فى نواحى طرابلس بعد أن أنزلوا عليها عساكرا للحصار فاستوفوا من جباية المغارم والوضائع مالا دفعوه للنصارى فى شروطهم وانقلبوا فى أسطولهم وأقام عثمان بن أبى دبوس يتـقلب مع العرب الى أن هلك والله يرث الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين .

الأستاذ أبو محمد بن أبى الدنيا

وفى سنة (٦٨٤) أربع و ثمانين و ستمائة توفى الأسـتاذ

المالكى الفقيه العلامة ❁ الحجة الفهامة ❁ أبو محمد بن أبى الدنيا .

ولد هذا الفاضل بطرابلس و نشأ بها و أخذ عن جماعة من علمائها و رحل الى المشرق وحج و أدرك الاستاذين (الريغن) و (الصفراوى) و أخذ عنهما و برع فى العلوم الشرعية و علوم التصوف ثم ارتحل الى « تونس » فى مدة الأمير أبى زكرياء بن أبى حفص ثم عاد الى طرابلس . و له تصانيف كثيرة منها « العقيدة الدينية » و« شرحها » و« حل الالتباس فى الرد على نفاة القياس » و«كتاب فى الحض على الجهاد» و بقى فى طرابلس الى أن استدعاه الأمير المذكور فولاه قضاء الجماعة والأنكحة والخطابة بالجامع الأعظم و من نظمه من أول الكامل وضربها المماثل :

(طرق السلامة والفلاح قناعة ❁ ولزوم بيت بالتوحش مؤنس)
(يكفيه أنساً أن يكون أنيسه ❁ اى الكتاب ونوره فى الحندس)
(واذا رأت عيناه انساناً أتى ❁ فلينفرن نفور ضبي المكنس)
(ولقلما ينفك صاحب مقول ❁ من عثرة أو زلة فى المجلس)
(تحصى وتكتب والجهول مغفل ❁ حتى يراها فى مقام المفلس)

❁ ظهور الداعى أبى عمارة ❁

كان أحمد بن مرزوق من بيوتات بجاية و نشأ بها و سماً محترفا بصناعة الخياطة .

وكان يحدث نفسه بالملك لما كان يزعم أن العارفين يخبرونه بذلك .

ثم اغترب عن بلده و لحق بصحراء سجلماسة و اختلط بعرب المعقل و انتمى الى أهل البيت و ادعى أنه الفاطمي المنتظر فاشتملوا عليه وحدثوا بشأنه أياماً ثم زهدوا فيه لعجز مدعاه .

فذهب يتقلب في الأرض حتى وصل الى جهات طرابلس و نزل على ذباب و آتوه بيعتهم وقام بأمره مرغم بن صابر بن عسكر أمير ذباب وجمع له العرب و نازلوا طرابلس و بها يومئذ محمد بن عيسى الهنتاتي فامتنعت عليهم و رحلوا الى جنزور وجهاتها من هوارة فأوقعوا بهم .

ثم ساروا في تلك النواحي و استوفى جباية « الماية » و « زوارة » و أغرم « نفوسة » و« غريان » وضايع الزمها اياهم واستوفاها .

ثم زحف الى قابس فبايع له عبدالملك بن مكي في رجب سنة (٦٨١) احدى و ثمانين وستمائة وأعلن بخلافته .

ثم ارتحل الى أفريقية و تفاقم أمره وتوافت اليه بيعة أهل «جربة» و «الحامة» وقرى « نفزاوة » ثم زحف الى « توزر » فأطاعوه ثم رجع الى « قفصة » فبايعه أهلها ثم دخل « تونس » وعظم أمره وعلا صيته .

ثم ثقلت وطاته على العرب بما كان يسيء بهم وظهر الأمير (عمر بن يحيي بن عبدالواحد الحفصي) فبايعوه ونهض الى « تونس » فنزل بسحوم قريبا منها و عساكر الداعي بظاهر البلد تجاهه وطالت بينهما الحروب أياما .

ثم أن الناس تبرأوا من الداعي وأسلموه ورحل من مكان معسكره ولاذبالاختفا ودخل الأمير البلد سنة (٦٨٣) ثلاث وثمانين وستمائة واستولى على سرير ملكه .

ثم أحضر له الداعي فاعترف بادعائه وقتله واستبد الأمير عمر بملكه وتلقب بالمنتصر بالله و بادر الناس الى الدخول في الطاعة اليه وبعث أهل القاصية ببعتهم من « طرابلس » و « تلمسان » وما بينهما .

الامام الحافظ أبو سحاق ابن الأجدابي

هو الامام الحافظ أبو اسحاق ابراهيم بن اسماعيل بن أحمد بن عبدالله اللواتي المعروف بابن الأجدابي نسبة الى «أجدابية» ولد بطرابلس ونشأ بها وحضر مجالس العلم والعرفان وصحب مشايخ عصره وكان من العلماء ومشاهير الفضلاء ومن أعلم أهل زمانه بجميع العلوم كلاماً ، وفقهاً، ونحواً ، ولغةً ، وعروضاً ،ونظماً ، ونثراً . ولم تكن له رحلة وصنف كتباً كثيرة مفيدة منها ﴿ كتاب كفاية المتحفظ ﴾ وكتابان في العروض » صغير وكبير و « كتاب الرد على أبي حفص في تثقيف اللسان » و« شرح ما آخره ياء من

الأسماء و بيان اعتلال هذه الياء » استوفى فيه جميع أحكامها على اختلاف أحوالها من تصغير وتكسير وغير ذلك .
ولما استوفى فيه ذلك استيفاء جلياً تعرض فيه لشرح المقاطيع الواقعة فى (سورة مريم) لاشتمالها على كثير من تلك الأحكام فجاء هذا التأليف فى غاية الافادة والتحقيق .
وله « كتاب مختصر فى علم الأنساب » وآخر « مختصر فى الانواء على مذهب العرب » و « رسالة فى الحول » تعرب عن أدب كثير وحفظ غزير واختصر « كتاب نسب قريش » لأبى عبدالله بن الزبير بن العوام رحمه الله .
قال التيجانى : وحسبك بهذا التأليف علماً وفايدة وقد مدح هذا الكتاب الشيخ أبوالحسن بن مغيث بقوله « هو كتاب عجب لا كتاب نسب » وقد أدخل أبو اسحاق فيه من حفظه زوايد تشتمل على فرائد .
وترجم له الأستاذ محمد بن الطيب الشرقى فى كتاب (تجريد الرواية فى تحقق الكفاية) بقوله : وكان أبواسحاق من صدور المائة السابعة وأيمتها الاعلام أثنى عليه المجد اللغوى فى بعض تصانيفه وذكره الجلال السيوطى فى البغية ووصفه بالجلالة فى العربية واعتنى بهذا المختصر وهو « كفاية المتحفظ » جمع من الأئمة المقتدى بهم واعتمدوه وأكثر من النقل عنه الامام الحافظ الثقة أحمد الفيومى فى كتابه (المصباح المنير) والامام

كمال الدين الدميرى فى « حيات الحيوان » وغيرهما وعدله بالمصنفات الكبار « كالمصباح » و« التهذيب » و « المجمل » ونحوهما وربما اختار كلامه فى المصباح عنهم أحيانا .

واعتنى بخدمته الامام الأديب العلامة جمال الدين قاضى الحرم محمد بن أحمد بن عبدالله بن أبى بكر بن محمد الطبرى فنظمه فى نحو ألف وثلاثمائة بيت نظماً لطيفاً حلواً على ارتكاب أوهام وبعد أفهام .

ومدحه الفقيه الأديب العلامة جمال الدين على بن صالح العدوى فأجاد حيث قال :

(من كان يطلب فى الغريب وسيلة ❊ من شاعر أو كاتب متلفظ)
(اوكان يبغى فى الكلام بلاغة ❊ فليحفظن كفاية المتحفظ)

﴿ ولاية يوسف بن طاهر اليربوعى ﴾

وفى سنة (٦٨٤) أربع وثمانين وستمائة توفى (محمد بن عيسى الهنتاتى) وولى يوسف بن طاهر . واضطربت الأحوال بأفريقية واستبد يوسف بن طاهر اليربوعى بطرابلس .

وفى سنة (٦٩٤) أربع وتسعين وستمائة توفى (عمر بن يحي الحفصى) وولى (محمد أبو عصيدة بن الواثق بن المنتصر) وتوفى سنة (٧٠٩) تسع وسبعمائة ، وولى (أبو بكر الشهيد بن يحي بن عبد الرحمن بن زكرياء بن أبى بكر بن يحي الواثق الحفصى).

فبقى ثمانيــة أيام فخرج عليــه خالد بن ابراهيم بن يحيى فاضطربت الأحوال عليه بأفريقية وخلع سنة (٧١١) احدى عشرة وسبعمائة .

الأستاذ أبوعبدالله محمد بن مكرم

وفى هذه السنة توفى لسان المتكلمين ❀ ومادة علوم الدين ❀ حجة الناظرين ❀ قدوة المحققين ❀ وفخر العلماء الراسخين ❀ صاحب لسان العرب ❀ أبو عبدالله محمد بن مكرم ، بن على ، بن أحمد ، بن أبى القاسم ، بن حقة ، بن منظور الأنصاى الطرابلسى نزيل مصر .

يتصل نسبه بسيدنا رويفع بن ثابت الأنصارى وقد تقدم ذكره وولايته على طرابلس ووفاته وهو أمير عليها .

قال الأستاذ جلال الدين السيوطى رحمه الله تعالى فى (بغية الوعات فى طبقات اللغويين والنحات) : ولد فى المحرم سنة ثلاثين وستمائة . وسمع من (ابن المقير) وغيره وجمع، وعمر، وحدث، واختصر كتبا كثيرةً من كتب الأدب المطولة « كالأغانى » و«العقد الفريد» و « مفردات ابن البيطار » . ويقال ان مختصراته «خمسمائة مجلداً » وخدم ديوان الانشاء مدة عمره ، وولى قضاء طرابلس، وكان صدراً، رئيساً، فاضلاً ، فى الأدب ، مليح الانشاء ، روى عنه (السبكى) و (الذهبى) .

و قال تفرد فى العوالى و كان عارفاً بالنحو ، واللغة ، والتاريخ، واختصر (تاريخ دمشق) فى نحو ربعه . وعنده تشيع بلا رفض .

وذكر الامام الحافظ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن حجر العسقلانى : فى كتابه (الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة) مثله؛ وقال: كان مغرماً باختصار كتب الأدب المطولة كالاغانى، والعقد، والذخيرة ، ونشوان المحاضرة ، والتواريخ الكبار وكان لايمل من ذلك .

قال الصفدى : لا أعرف فى الأدب وغيره كتاباً مطولاً الاوقد اختصره . قال : وأخبرنى ولده (قطب الدين) انه ترك بخطه (خمسمائة مجلداً) . ويقال أن الكتب التى علقها بخطه (خمسمائة مجلداً) قلت : وجمع فى اللغة كتابا سماه لسان العرب جمع فيه بين التهذيب، و المحكم، والصحاح، والجمهرة، والنهاية، و (حاشية الصحاح) جوده ماشاء ورتبه على ترتيب الصحاح ، وهو كبير .

قال أبو الحيان : أنشدنى لنفسه :

(ضع كتابى اذا أتاك الى الأر ❁ ض وقلبه فى يديك لماما)

(فعلى ختمه وفى جانبيه ❁ قبل قد وضعتن تؤاما)

قال : وأنشدنى لنفسه ايضاً :

(الناس قد أثموا فينا بضنهم ❁ وصدقوا بالذى أدرى وتدرينا)

(ماذا يضرك في تصديق قولهم ❊ بان تحقق ما فينا بظنونا)
(حملي وحملك ذنبا واحداثقة ❊ بالعفو أجمل من اثم الورى فينا)

قال الصفدي : هو معنى مطروق للقدماء لكن زاد فيه زيادة وهي قوله (ثقة بالعفو) من أحسن متممات البلاغة .

وذكر ابن فضل الله : أنه عمي في آخر عمره . وكان صاحب نكت و نوادر وهو القائل .

(بالله أن جزت بوادي الأراك ❊ و قبلت عيدانه الخضر فاك)
(فابعث الى عبدك من بعضها ❊ فانني والله مالي سواك)

أبو اسحاق ابراهيم بن عبد السلام بن عبد الغالب المسراتي

كان صالحاً صوفياً فاضلاً موصوفاً بالخير و نصر الفقير و حفظ الغريب والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وكان من ذوي الكرامات و خوارق العادات حليماً لين الأخلاق كريم الطباع عطاياً لذي رحمه، وصولاً لاخوانه سالم الصدر عفيف اللسان شديداً لتغيير المنكر لا تأخذه في الله لومة لائم . وكان خطيب جامع القيروان .

وقد بلغه عن بعض أهل القيروان كلام عليه فيه طعن أداه الى الخروج عن البلد و الهروب منه فقلق الناس من ذلك ووجدوا وجداً شديداً على فقد مثله فقد انتفع به عالم من الناس

وتاب خلق كثير على يديه ثم ان الناس اجتمعوا اليه وأقسموا عليه وسألوه الجلوس بالبلد فأبى فارتحل الى مدينة تونس مستوطناً بها فحل من أهلها محل أهل الارادة و احتل منها بمرقات التعليم والافادة. ومكث بتونس حتى أصابه بها مرض وغلب عليه بلغم عطل كلامه و ثقل لسانه وأخبره بتونس من الأطباء أن القيران يصلح بها حاله و يرجى فيها برؤه و أنها أليق بمزاجه و أن مقامه بتونس ضرر عليه و عرف بذلك الحاكم وقتئذ فأمره بالرجوع للقيران فانصرف لها فاحتفل به أهل القيران احتفالا فائقاً وتلقوه وفرحوا به و أقام بالقيران و حسن بها حاله الى ان توفى رضى الله عنه فى الرابع والعشرين من شهر رمضان المعظم لسنة (٧٠٤) أربع و سبعمائة و دفن بباب تونس بجوار قبر أبيه رحمة الله عليهما ورضوانه .

أبو سعيد فرج بن عبدالله المسراتى

كان صالحاً نبيلاً عاقلاً ورعاً زاهداً من القائلين بالحق العاملين به . روى عنه أنه حج مرارا وجاور زماناً ولزم الرباط بثغور المسلمين مدة من السنين حتى أوهنته العبادة والكبر فالتزم القيروان وصار جليس بيته معولاً عليه فى معيشته على البقول وكان يفرغ نفسه للعبادة فى شهر رمضان ويغلق بابه طول نهاره ويدخل الى بيته فيقبل على الذكر والصلاة فلا يتحرك من داره الا الى المسجد خاصة لأداء الصلاة . منافساً فى فضل الجماعة

فاذا قضاها عاد الى مكانه قد عرف اخوانه حاله فاذا جاء شهر رمضان توقفوا عن زيارته ومواصلته .

وله كرامات . من ذلك ما أُخبر به (العواني) عن جده (عبدالملك) قال: كنت جالساً مع الشيخ أبي سعيد فرج بخارج البلد و بين أيدينا خبز شعير و زيتون فسمعته يخاطب رجلاً في الهواء وهو يقول له «خبز وزيتون» فلم أر الرجل و انما رأيت شخصه وظله في حائط سور البلد فقلت للشيخ ما هذا فقال لى: رجل من الطيارة قال لى: ما أنت تأكل فقلت له: خبز شعير و زيتون ... اه

أبو عبدالله محمد بن أحمد اليزليتني

قرأ على الشيخ أبي عبدالله محمد بن فندار ثم ارتحل لتونس نقرأ بها على شيخنا ابن عرفة حتى مات . وكان عالماً صالحاً ناسكاً ورعاً ذا سمت حسن وقافاً بالليل نفاعاً لخلق الله من عند الأمراء وغيرهم لا يبخل بجاهه . فكان كل من يعرفه أو يقصده تسبب له فيما يليق به من قضاء أو عدالة أو امامة مسجد أو أخذ دراهم من حبس على الفقراء وغير ذلك .

وكان كلامه مقبولاً . وكان للناس فيه غاية الاعتقاد . قال في معالم الايمان : واخترمته رحمه الله تعالى الوفاة ولو عاش كانت

طريقه الامامة بجامع الزيتونة صلاة وخطبة لايزاحمه أحد في ذلك .

وتوفي رحمه الله تعالى بتونس سنة (٨٠٨) ثمان وثمانمائة في أوائل شهر رمضان .

[رجع] وفي هذه السنة أعني سنة (٧١١) احدى عشرة وسبعمائة قفل (زكرياء بن احمد بن محمد اللحياني بن عبد الواحد) من المشرق الى طرابلس ورأى اضطراب الأحوال بأفريقية وعقدله بطرابلس ووفدت اليه رجالات الكعوب أولاد أبي الليل فأغذ السير الى « تونس » وصبحوها ثامن جمادى الآخرة من هذه السنة وعقد له البيعة العامة بظاهرها ثم دخل البلد واستولى عليها .

وكان هذا الأمير بصيرا بالسياسة ، مجربا للأمور ، وكان يرى من نفسه العجز عن الأمارة واستحقاقها مع الأمير (أبي بكر بن يحيي بن عبد الواحد) صاحب الثغور الغربية فتوقع زحفه اليه بتونس وكانت أفريقية مضطربة عليه . فأجمع على التقويض عن أفريقية فجمع الأموال والذخاير وباع ما كان بمودعاتهم من الآنية والفرش والمتاع حتى الكتب التي كان الأمير أبو زكرياء جمعها . فجمع من ذلك قناطيراً من الذهب تجاوز العشرين قنطارا وجوالقين من حصي الدر والياقوت واستخلف ابنه محمد أبو ضربة ثم خرج من تونس في صفر سنة (٧١٨) ثمان

عشرة وسبعمائة الى قابس مواريا بمشارفة عملها . وانتهى اليها فأقام بها أياما ثم ارتحل من مقامه بقابس الى نواحى طرابلس فأوطن بها وكان معه أبوعبدالله محمد بن يعقوب ومجرس بن مرغم كبير الجوارى فى جموعه فدوخ البلاد وفتح المعاقل وجبى الأموال وانتهى الى برقة واستخدم « آل سالم » و « آل سليمان » من عرب (ذباب) ورجع الى طرابلس .

واستمر محمد أبو ضربة ثمانية أشهر ثم قدم اليه أبو بكر الحفصى بالعساكر وهزمه وافترقت جموعه وشردت رواحلهم والقتل والنهب يأخذ منهم مأخذة . ولجا محمد أبو ضربة فى فله الى المهدية .

ولما سمع الأمير أبو يحيي اللحيانى بانهزامه واعتصامه بالمهدية أضطرب معسكره وبعث الى النصارى فى أسطول تحمله الى الاسكندرية فوافاه ستة أساطيل فاحتمل أهله وولده .

﴿ ولاية محمد بن أبى عمران ﴾

واستخلف على طرابلس صهره أبا عبدالله محمد بن أبى عمران . وهو من أعقاب (أبى عمران موسى بن ابراهيم بن الشيخ أبى حفص) .

وركب الأمير أبو يحيي اللحيانى الى الاسكندرية فنزل بها على الأمير (محمد بن قلاون) واستقدمه الى مصر فعظم من مقامه واهتز للقائه ونوه مجلسه وسنى من جرايته .

ولم يزل أبو عبدالله محمد بن أبي عمران والياً على طرابلس الى سنة (٧٢١) احدى وعشرين وسبعمائة فاستقدموه بنو حمزة ومشايخهم الكعوب وأجلبوا به على تونس فملكها ستة أشهر . ثم أجفله عنها الأمير أبو بكر الحفصي ولحق بطرابلس الى أن انتقض عليه أهلها سنة (٧٢٤) أربع وعشرين وسبعمائة وثاروا به وأخرجوه فلحق بالعرب واجلبوا به على تونس مرارا فيهزمون في كلها . ثم لحق بتلمسان واستقر بها عند أبي تاشفين في خير جوار وكرامة .

﴿ ولاية ثابت بن محمد بن ثابت ﴾

وولوا عليهم ثابتاً بن محمد بن ثابت بن عمار واستمروا واليا بطرابلس الى أن هلك سنة (٧٣٠) ثلاثين وسبعمائة .

﴿ ولاية محمد بن ثابت ﴾

وتولى ابنه محمد وبعث أسطوله لحصار « جربة » فحاصرها واستولى عليها .

ثم هلك أبو يحيي اللحياني بمصر سنة (٧٣٢) ثنتين وثلاثين وسبعمائة وقفل ابنه عبدالواحد الى المغرب يحاول أسباب الملك وقدم طرابلس فأوطن بها وبنا مقعدا لجلوسه بسور البلد القبلى ممايلى البحر سماه (الضارمة) وادعى لنفسه وتابعه أعراب ذباب وبعث العمال في الجهات لجباية الأموال ثم انتقض معه عبدالملك

بن مكي عامل قابس وقدم عبدالواحد في جموعه الى تونس في غيبة الأمير أبي يحيي فأجفل عنها ولحق عبدالواحد بأبي تاشفين فأقام عنده في مبرة وتكرمة .

ثم عقدله الأمير أبو يحيي على الثغور الشرقية فهلك عند وصوله اليها بالطاعون الجارف واستمر الأمير أبو بكر الى ان توفي سنة (٧٤٧) سبع وأربعين وسبعمائة. وملك ابنه أبو حفص عمر وكان أخوه الفضل أكبر منه وولي عهد أبيه فغلبه على الأمر ثم سرحه في العساكر الى جزيرة جربة فدخلها الأمير أبو العباس الفضل بمن معه وخاضوا اليها البحر فاجفل عسكر محمد بن ثابت وأفرج عن الحصن .

وكان أبو الحسن بن أبي سعيد عثمان المريني أمير تلمسان يحدث نفسه منذ ملكها بملك أفريقية ويتربص بالأمير عمر بن أبي بكر ثم أزمع غزو أفريقية ومن بها فعسكر بظاهر تلمسان وفرق الاعطاء ات ورحل في صفر سنة (٧٤٨) ثمان وأربعين وسبعمائة يجر الدنيا بما حملت ووفد اليه أمراء البدو والثغور بأفريقية فلقوه (بوهران) وأتوه بيعتهم رغبة ورهبة وأدوا بيعة محمد بن ثابت والى طرابلس ثم سار الى القسنطينة ووفد عليه هنالك بنو حمزة ومشايخ قومهم الكعوب وأخبروه باجفال الأمير عمر بن أبي بكر من تونس مع ضواعن أولاد مهلهل فسرح معهم العساكر في طلبه فأدركوه وقتلوه ثم سبقت العساكر

الى تونس وجاء الأمير أبوالحسن على اثرهم ودخلها فى الزى والاحتفال فى جمادى الآخرة من سنته.

واستمر أبوالحسن بن أبى سعيد عثمان المرينى ثم ولده الفضل سنتين ونصف ثم انتزعها منه أبوالعباس الفضل بن أبى يحيي أبى بكر الحفصى سنة (٧٥٠) خمسين وسبعمائة.

﴿ ولاية ثابت بن محمد بن ثابت ﴾

وفى هذه السنة توفى (محمد بن ثابت) والى طرابلس وولى ابنه ثابت وفيها انقضت أفريقية من أطرافها على الأمير (الفضل بن أبى بكر بن يحيي بن ابراهيم) واستبد بطرابلس ثابت بن محمد هذا.

وفى سنة (٧٥٣) ثلاث وخمسين وسبعمائة خلع الفضل الحفصى وولى (ابراهيم بن أبى بكر بن يحيي بن ابراهيم).

﴿ الخبر عن استيلاء النصارى على طرابلس ﴾

كانت طرابلس هذه ثغرا منذ الدول القديمة. وكانت لهم عناية بحمايتها لما كان وضعها فى البسيط، وسواحلها الشمالية مقابلة لسواحل أو ربا الجنوبية. وكونها ممراً ومركزاً للتجارة السودانية. ولما حوى أقليمها من اللطافة والقوة الانباتية وكان ضواحيها قفرا من القبائل فكانت النصارى أهل صقلية كثيرا

مايحدثون أنفسهم بملكها وكان ميخائيل الأنطاكي صاحب أسطول زجار قد تملكها من أيدي بني خزرون من مغراوه آخر دولتهم ودولة صنهاجة كما ذكرنا ثم رجعها ابن مطروح ودخلت في دعوة الموحدين ومرت عليها الأيام الى أن استبد بها ثابت بن محمد بن ثابت .

وكان تجار الجنويين يترددون اليها فاطلعوا على عوراتهـا وأضمروا غزوها فوافوا مرساها سنة (٧٥٥) خمس وخمسين وسبعمائة وانتشروا بالبلد في حاجاتهم ثم بيتوها ذات ليلة فصعدوا أسوارها وملكوها عليهم وهتف هاتفهم بالحرب وقد لبسـوا السلاح فارتاعوا وانتبهوا من مضاجعهم فلما رأوهم بالأسوار لم يكن همتهم الا النجات بأنفسهم ونجا (ثابت بن محمد) الى حاة الجواري في أعراب وطنها من ذباب فقتل لدم كان أصابه منهم ولحق أخواه بالأسكندرية واستباحوها النصـارى واحتملوا في سفنهم ما وجدوه من الخرثي والمتاع والأسرى وأقاموا بها .

﴿ استيلاء أحمد بن مكي على طرابلس ﴾

ثم داخلهم أبو العباس أحمد بن مكي صاحب قابس في فدائها فاشترطوا عليه خمسين ألف مثقال من الذهب العين فبعث فيهم لملك المغرب (أبي عنان بن أبي الحسن على بن أبي سعيد عثمان المريني) يطرفه بمثوبتها ثم تعجلوا عليه فجمع ماعنده واستوهب

ما بقى من أهل قابس والحامة و بلاد الجريد فجمعوها له محبة ورغبة فى الخير وأمكنه النصارى من طرابلس فملكها و استولى عليها و نزل بها وجعلها دار امارته وأزال مادنسها من الوضر و بعث الأمير أبو عنان بالمال اليه وان يرد على الناس ما أعطوه و يتفرد بمثوبتها و ذكرها فامتنعوا الا قليلا منهم و وضع عند أحمد بن مكى لذلك .

الفقيه أبو موسى بن عمران الهوارى الطرابلسى

كان فقيهاً عالما سمع الحديث من أفاضل عصره كأبى محمد بن أبى الدنيا وغيره وكان مشهوراً بالدين والورع متصفاً بالعدالة والتمسك بالشرع .

تولى القضاء بطرابلس نيفاً وثلاثين سنة . ولاشتهار فضله استدعاه أبو اسحاق ابراهيم المنتصر الحفصى و ولاه قضاء تونس سنة (٧٥٨) ثمان وخمسين وسبعمائة فأظهر العدل فى الاحكام حتى توفى سنة (٧٦٠) ستين وسبعمائة . رحمه الله تعالى . اه

[رجع] ولم يزل أبو العباس أحمد بن مكى واليا بطرابلس الى أن توفى سنة (٧٦٦) ست وستين وسبعمائة .

ولاية عبدالرحمن بن مكى

وولى ابنه عبدالرحمن بن أحمد بن مكى على طرابلس وساءت سيرته

فيها . و في سنة (٧٧٠) سبعين وسبعمائة توفى (ابراهيم الحفصى) وولى بعده (ابنه خالد أبو البقاء). ولما كانت سنة (٧٧٢) اثنان وسبعون وسبعمائة خلع خالد أبو البقاء وولى بعده أحمد بن محمد بن أبي بكر والد (عمر والفضل) .

﴿ ولاية أبي بكر بن محمد بن ثابت ﴾

وفيها قدم أبو بكر بن محمد بن ثابت من الاسكندرية الى طرابلس فى اسطول ونازل عبدالرحمن بن أحمد بن مكي وأجلب عليه بالبرابرة والعرب من أهل الوطن فاستقض عليه أهل البلد وثاروا به وبادر أبو بكر بن محمد بن ثابت لاقتحامها عليه وأسلموه أحد روساء ذباب فاجاره الى أن بلغه مأمنه من محلة قومه وايالة عمه عبدالملك بن مكي بقابس واستولى أبو بكر بن محمد بن ثابت على طرابلس .

ولما كانت سنة (٧٨١) احدى وثمانون وسبعمائة اجمع الأمير (أحمد بن محمد الحفصى) الحركة على قابس و عسكر بظاهر تونس ثم ارتحل بجنوده يريد قابس فبعث أبو بكر بن محمد بن ثابت الى الأمير بالطاعة والانحياش و وافته رسله دون قابس ولما استكمل الأمير أحمد الفتح و شؤنه انكف راجعا الى تونس فدخلها سنة (٧٨٢) اثنين وثمانين وسبعمائة و لحق اليه رسله من طرابلس بهدية و اليها أبي بكر بن محمد بن ثابت من الرقيق والمتاع بما فيه الوفاء بمغارمه بزعمه .

ولم يزل أبو بكر بن محمد بن ثابت واليا عليها الى أن توفى سنة (٧٩٢) اثنتين وتسعين وسبعمائة .

﴿ ولاية على بن عمران بن ثابت ﴾

وولى ابن أخيه على بن عمران بن محمد بن ثابت ثم اضطربت قومه ونزع قائدهم و رئيسهم أبو خلف الى الأمير أحمد فبعث معه ابنه عمر سنة (٧٩٤) أربع وتسعين وسبعمائة لحصار طرابلس فقدمها و أقام عليها حولا يحاصرها و يمنع الأقوات عنها حتى ضجر و ضجروا من طول المقاومة فدافعوه بالضريبة وانكف راجعا الى أبيه سنة (٧٩٥) خمس وتسعين وسبعمائة .

و فى سنة (٧٩٦) ست وتسعين و سبعمائة توفى أبو العباس أحمد بن أبى عبدالله محمد الحفصى و ولى ابنه (أبو فارس عزوز).

واستمر على بن عمران بن محمد بن ثابت بولاية طرابلس الى سنة (٨٠٠) ثمانمائة و كان ابنا عمه يحى و عبدالواحد ابني أبى بكر بن محمد بن ثابت قد سارا الى (أبى فارس عزوز الحفصى) و استنجداه على ابن عمهما على هذا فسار عزوز أبو فارس الى طرابلس فى العساكر وظفر بواليها على بن عمران وقبض عليه .

﴿ ولاية يحى بن أبي بكر بن ثابت ﴾

وولى يحى بن أبي بكر بن محمد بن ثابت وعقد لأخيه عبد الواحد على الجند وقررهما على ولاية طرابلس وأنقلب راجعاً الى تونس ثم علم الأمير (أبو فارس عزوز) أنهما لايقدران على حفظ الايالة من الافرنج فسار فى سنة (٨٠٣) ثلاث وثمانمائة الى طرابلس و قبض على أميرهـا يحى المذكور و ملكها من أيدى بنى ثابت بن عمـار و بذلك كان انقراض امرة بنى ثابت بن عمار .

﴿ ولاية عبدالعزيز ﴾

وولى عليها من قبله عبدالعزيز أحد ثقاته من رجاله وأنقلب راجعا .

أبو سمير عبيد بن يعيش الغرياني

كان من خواص الشيخ الجديدى الذى خلفـه فى مكانه على زاويته. وكان يحفظ بعض القرآن. وكان شيخاً صالحاً فاضلاً نفاعاً لخلق الله له خلق حسـن . وكان يقول: مااهتممت قط من غداء ولا عشاء . وكان الجديدى يقول: « عبيد راجلنادنيا وأخرى » وكان يتصرف فيه تصريف المالك فى ملكه. وحدث

الحاج مبارك بن سالم الهيشري قال : قال لى الشيخ الجديدى: رأيت فى منامى « كأنى مقدم فى سفينة وعبيد الغريانى فى مؤخرها» فتأولته أنى أموت وهو يرثنى . فقلت بعد ذلك لعبيد المذكور كيف كانت معرفتك.؟ قال: « جيئت من جبل غريان لقصر المنستير وكان فيه الشيخ عمر بن محفوظ الغريانى فأقمت عنده أزيد من عام فرأيت فى منامى كأن قائلاً يقول لى مايفتح الله عليكم الا على يد سيدى محمد الجـديدى . ! فقيمنى ثلاث مرات ثم فى الرابعة رأيت صفته وحاله وماعرفت أين هو فقصدت الجديديين الذين فى بلد«فحقة» لم نر صفته فيهم فقلت : سبحان الله .! هذا الذى جأنى شيطان .؟. ثم قلت : بعد أن حصلت هاهنا ندخل القيران و نزور من بهـا . فلما دخلت من باب تونس و اذا بصـبيان يلعبون و رجل خلفهم قاصداً لجهة الباب فعرفت أنه صـاحبى فقلت لصبى: من يكون ذلك الرجل؟. فقال سيدى محمد الجديدى.! فجئت اليه وقابلنى وقابلته وقال لى : جئت ..؟. وأخذ بيدى ومشى معى لموضعه».

وحدث الفقيه أبو عبدالله محمد بن الشيخ سليمان النفوسي البربرى .. قال : جئت من « قفصة » بزيت وزيتون فيـه فلقينى الشيخ عبيد الغريانى فقـال لى : جبت لى مطرا زيتاً و شـيئاً من الزيتون فيه . و أوصلته لداره . فوصلنى من عنده بسـببه سبعة أمطار زيتاً وديناراً ذهباً .

وله من الكرامات مالا يحصى وتوفى رحمه الله تعالى عام خمسة وثمانمائه ودفن بالزاية وقبره مزار ..

[رجع] ولم يزل عبدالعزيز واليا بطرابلس الى أن توفى سنة (٨٢٣) ثلاث وعشرين و ثمانمائة .

﴿ ولاية محمد المنصور ابن أبي فارس ﴾

وولى محمد المنصور ابن أبي فارس عزوز و ولى عهده و أقام بطرابلس واليا الى ان مات فى رجب سنة (٨٣٣) ثلاث و ثلاثين و ثمانمائة لعشر سنين من ولايته وحمل نعشه الى تونس ودفن بتربة آله جوار الولى الصالح سيدى محمد بن خلف.

﴿ ولاية أبي محمد بن عبدالواحد ﴾

و عقد أبو فارس عزوز لأبي محمد بن عبدالواحد على ايالة طرابلس فقدمها وتسلم زمام الأمر فيها وشمر عن ساعد الجد والاجتهاد فيما يؤل لاستتباب الراحة وتعميم الأمن فى كافة أنحاء الولاية وصرف أنظاره الى أعطاف الذئاب العاوية من أعراب فلاتها وقطع دابر المفسدين فعم الأمن والعدل .

و استمر الأمير أبو فارس عزوز فى امارته الى أن توفى سنة (٨٣٧) سبع وثلاثين و ثمانمائة وولى حافده (محمد المنتصر بن محمد المنصور) ثم مات فى صفر سنة (٨٣٩) تسع وثلاثين وثمانمائة وقام بالأمر بعده شقيقه (عثمان) .

واستمر أبو محمد عبدالواحد واليـا على طرابلس الى أن هلك بها فى سنة (٨٥٨) ثمان وخمسين وثمانمائة .

﴿ ولاية أبي بكر بن عثمان ﴾

وفى هذه السنة عقد عثمان بن محمد المنصور لابنه أبي بكر على ولاية طرابلس و استمر واليا عليها الى سنة (٨٩٣) ثلاث وتسعين و ثمانمائة ولم يحدث بالايالة فى خلال هذه المدة ما يغير صفو الأمن بما مهد له سلفه .

وفى أواخر رمضان من هذه السنة نزل عثمان بن محمد المنصور من ولايته لحافده (زكرياء بن محمد المسعود) هذا وعدل عن ولده أبي بكر والى طرابلس ثم ثار عليه عمه أبو بكر بن عثمان المذكور وطلب من أهل طرابلس الولاية لنفسه وجرت مقتلة عظيمة ءآلت الى القبض على (أبي بكر) وبعثه لابن أخيه (زكرياء بن محمد المسعود) فحبسه بتونس ثم قتله .

﴿ ولاية محمد بن الحسن ﴾

وانتزى « بنو غراب » على طرابلس وقدموا محمد بن الحسن لولايتها . و كان عاجز الرأى ، ضعيف الشكيمة ، خفيف القياد ، واهي العزيمة .

فأستضعفه « بنو غراب » واستبدوا عليه فكان التصرف التام لهم ولم يكن له معهم الا الاسم . وكثر عيثهم ومرج أمر الناس .

— فبعث زكرياء المسعود اليهم (أبوالبركات السلماني) في العساكر فحاصر طرابلس براً وبحراً نحو سبعة أشهر وضاق الحال وسفكت دماء فأمتعض لذلك الشيخ العارف سيدى (خليفة أبو غرارة) رحمه الله تعالى .

قال الأستاذ (محمد الخروبي) أن الشيخ خليفة أبوغرارة أمر أصحابه أن يجعلوه على نعش ، ففعلوا ؛ و أمرهم أن يذهبوا به الى محلة (المنفذ) فذهبوا به اليه وهو في النعش على رقاب الفقرآء فلما سمع بقدومه (المنفذ) سار اليه فلقيه وقبل يديه فقال له الشيخ : — يا أبا البركات..؟ أرحل عن هذه البلد فقد ضيقت بالمسلمين !!. فقال له : — ياسيدى لاأذن لى من الأمير. فأعاد عليه ثلاثا أو أكثر وهو يجيبه بما أجاب به أولا. فقال الشيخ لاصحابه ردوني الى النعش واحملوني ففعلوا فلما استقر أشرف منه على المنفذ وقال له : « اذالم ترحل عن البلد كما أمرتك..! ترجع الى أهلك كما أرجع الى أهلي ..! » فما مضت أيام قلائل الاومات المنفذ وحمل في تابوت الى تونس وبموته تفرقت العساكر وارتفع الحصار وتمهد الهناء .

وأخذت السكنة في تعاطي أسباب الثروة والغناء من التجارة والزراعة فنمت زراعتهم وربحت تجارتهم وأقبلوا على انواع اللذات واستطابوا خفض العيش وتركت الحامية السلاح حتى كان ذلك سبباً لطمع العدو فيهم وكان من أمرهم ما يأتي ذكره...

الشيخ حلولو اليزليتنى

قال فى «كفاية المحتاج ، لمعرفة من ليس فى الديباج» :

الشيخ أحمد بن عبد الرحمن بن موسى بن عبد الحق اليزليتنى القروى عرف بحلولو الواح .

قال السخاوى : ذكر تلميذه أحمد بن خاتم : أنه كان حياً عام (٨٩٥) خمسة وتسعين وثمانمائة لايقصر سنه عن ثمانين سنة . ولى قضاء « طرابلس » ثم عزل . ورجع لتونس فتولى مشيخة المدارس عوضاً عن ابراهيم الأخضرى وهو أحد الائمة من حفاظ فروع المذهب .

شرح مختصر خليل ، وجمع الجوامع ، والتنقيح ، واشارات الباجى ، وعقيدة الرسالة ؛ انتهى .

قلت : له شرحان على « خليل » الكبير فى ستة أسفار . فيه تحرير وابحاث يعتنى بنقل (بن عبد السلام) و (التوضيح) و (ابن عرفة) . ويبحث معهم أحياناً .

و « الصغير » فى سفرين و « شرحان على السبكى » و « مختصر فتاوى البرزلى » فى سفر . أخذ عنه وعن الامامين (ابن عمر القلشانى) و (قاسم العقبانى) و (ابن ناجى) . و عنه (الشيخ زروق) .

[فائدة] من أبحاثه : ماذكره من قول « خليل » فى الشهادة « ولا عالم على مثله » لما حكى (ابن عات) عن (الشعبانى) توجيه بأنهم يتحاسدون والحسود ظالم لايقبل على من ظلمه .

ثم قال : هذا كلام صاقط ، باطل ، متناقض ؛ لأنه وصفهم بالظلم . وشهادة الظالم لاتجوز مطلقاً . ! لأن الظلم فسق مانع من الشهادة .

فينقض ماجوزه أولاً من شهادتهم فى كل شيء ، ورد شهادتهم مطلقاً . ؟ لاقائل به .. !

وايضاً ! . ان أراد قائله : « مرتبة ذلك بينهم » فلا يختص بهم ؛ « أوالعموم » نعارض بادلة الشرع . ولا أحسبه يصدر من عالم . ولعله وهم من ناقله : ولأن قائله ان كان عالماً .. ؟ فقد دخل فيه .. ! والا .. ؟ فلا عبرة به فيما يخرج نفسه منهم .. ؟ .

فكيف تصح هذه الأقبوحة اليهم .. ؟ مع أن أدلة الشرع طافحة بشرف أهل العلم كآية « ثم أورثنا الكتاب » وحديث « ألعلماء ورثة الأنبياء » وحديث « يحتمل هذا العلم من كل خلف عدوله » .

ولم يزل الشيوخ ينكرون هذا الكلام قديماً وحديثاً وتأويل ذلك وحمله على ماثبت بينهم بعيد لعدم اختصاصه بهم ؛ فياليت خليلاً لم يذكره . !! انتهى .

الشيخ يوسف الجمراني المسلاتي

الورع الزاهد الولي الناصح العارف الصالح ذو الكرامات العجيبة والاحوال البديعة والقصدائد الانيقة الأستاذ يوسف بن علي الجمراني المسلاتي .

كان رحمه الله تعالى اماما في علوم القرءآن مقدماً في علوم اللسان وله عدة تواليف منها «شرح القرطبية» و«شرح الاجرمية» ونظمها نظماً لطيفاً وغير ذلك من تواليفه التي تشهد بفضله. وضريحة ببلد «مسلاته» بقرية القصبات من عمل طرابلس .

قال الشيخ (عبد السلام بن عثمان بن عز الدين) قد زرته واطلعت ببلده على وثيقتين فيهما شهادة العدول ان الشيخ أبا القاسم بن الشيخ يوسف هذا ولد مكتوبا على بطن دراعه الأيمن (محمد) بقلم القدرة وتاريخ احدى الوثيقتين سنة (٨٢٠) عشرين وثمانمائة فيعلم من ذلك تاريخ عصره .

العارف اسماعيل بن يربوع

الأستاذ البركة الولي الصالح شيخ زمانه وواحده الجامع بين الشريعة والحقيقة العارف بالله تعالى سيدي اسماعيل بن يربوع صاحب الزاوية الغربية معدن الأسرار القدسية .

كان رحمه الله تعالى من كبار الصوفية صالحاً ورعاً صاحب فيوضات وظهرت له كرامات وخوارق عادات في حياته وبعد

الممات وضريحه بداخل الثغر معروف ويتوسل ببركته كل ملهوف .

ومن كراماته ما أخبرني به الوالد رحمه الله تعالى قال: «بينهما نحن نقرأ القرءآن العظيم على الحافظ (الفقيه محمود) الخطيب بجامع الدرج الكائن بجوار ضريح الشيخ واذا برجل حسن الهيئة وعليه وقار راكب على فرس من جياد الخيل قد وقف بباب الكتاب الكائن بفناء ضريح هذا الأستاذ وخاطب الفقيه بقوله «يافقيه محمود (سرح الأولاد) أى أذن لهم بالرواح الى منازلهم!» ففعل؛ وجلس الفقيه للمطالعة حسب عادته. فقال له: ولابد ان تخرج انت سريعا.؟ فخرج جبر الخاطره فبوقت خروجه من الكتاب سقطت قبة الكتاب باجمعها فكان هذا الرجل سببا لنجات من ذكر. ثم التمس هذا الرجل لاجل التبرك به فلم يوجد له اثر فعلمت الناس ان هذا من كرمات الولى الصالح سيدى اسماعيل رضى الله عنه ونفعنا به .

الأستاذ عبد الرحمن الغرياني

عبد الرحمن الغرياني الطرابلسى محش « المدونة » أخذ عن تلاميذ (ابن عرفة) « كيعقوب الزعبى » وغيره .

قال (الشيخ حلولو) : له معرفة بالفقه انتهى .

وذكر فى حاشيته عن شيخه (الزعبى) عن (ابن عرفة)

أنه قال : « لايجوز لأحد يقف على نص ابن رشد فى مسئلة ويأخذ بقول (اللخمى) » فانكره على ابن عرفة فذكره انتهى .

قلت : فى هذا الذى قاله ابن عرفة وان كان له وجه لكن لايوافق عليه . فقد مشى (خليل) فى مختصره فى عدة مواضع على كلام اللخمى دون ابن رشد مع وقوفه على كلامه ونقله له فى توضيحه كقوله فى الجنائز « فى الصنف ايضاً الصف » وقد ذكر كلامهما فى التوضيح وله مثله فى مواضع . انتهى من (كفاية المحتاج) .

الاستاذ عمر المسراتى

هو عمر بن ابراهيم المسراتى أبو على . أخذ عنه (ابن ناجى) ونقل فى (شرح المدونة) .

الفقيه عبد الله الغريانى

قال ابن ناجى : صاحبنا الفقيه الحاج أبو محمد أخذ عن عيسى الغبرينى المتوفى سنة (٨١٦) ست عشر وثمانمائة انتهى .

الأستاذ عمر بن محمد السوكنى

قال فى كفاية المحتاج :

عمر بن محمد بن أحمد بن خليل السوكنى أبو على نزيل تونس

الفقيه الأصولي العالم السني .

ألف كتاب التميز لما أودع الزمخشري من الاعتزل في الكتاب العزيز و (جزء الطيفات في البدع) .

الفقيه محمد الغرياني

محمد الغرياني التونسي أبو عبدالله . وصفه (البرزلي) بالفقيه العدل المدرس انتهى .

وقع له نزاع مع (ابن عرفة) فيمن قال لرجل «أناعدوك وعدو نبيك ...» فأفتى ابن عرفة منتقص يقتل بلا استتابة . وأفتى هو بأنه مرتد واختاره الأبي وله بحث مع ابن عرفة في ذلك . انتهى من (كفاية المحتاج) .

العارف بالله أحمد زروق البرنسي

قال في كفاية المحتاج، لمعرفة من ليس في الديباج:

أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرنسي الفاسي عرف بزروق . الامام، العلامة، المحدث ، الفقيه ، الصوفي ، الولي ، الصالح ، القطب ، الغوث ، العارف بالله ، الرحلة ، المشهور شرقاً وغرباً ؛ ذو التأليف العديدة المفيدة ۞ والمناقب العتيدة الحميدة ۞

ولد كما قال هو: يوم الخميس عند طلوع الشمس ثامن وعشرين من المحرم عام (٨٤٦) ستة وأربعين وثمانمائة . وتوفى أبواه

قبل السابع فكفلته جدته ، فحفظ القرآن وتعلم الخرازة ؛ ثم اشتغل بالعلم في السادس عشر من عمره فقرأ الرسالة على (أبي عبدالله الفخار) وعلى (الشطبي) بحثاً وتحقيقاً . ثم أخذ عن (القوري) و (الزرهوني) و (المجاصي). والاستاذ الصغير والتصوف عن (عبدالرحمن المجدولي)و(القوري)وقرأ عليه البخاري وأحكام عبدالحق الصغرى وشمائل الترمذي وغيرهم .

وصفه (ابن غازي) بالفقيه ، المحدث ، الفقير الصوفي ، الصفي البرنسي ، — بضم النون بعد الراء — نسبة لبعض العرب بالمغرب انتهى .

و من شيوخه (عبدالرحمن الثعالبي) و (المشدالي) و (ابراهيم التازي) و (حلولو) و (الرصاع) و (الحدري) و (أحمد بن سعيد الحباك) و(ابن معدي المليواسي) (والسنوسي) و (التونسي) .

وأخذ بالمشرق عن (النور السنهوري) والحافظين (عثمان الديمي) و (السخاوي) والوليين (أحمد بن عقبة الحضرمي) والشهاب الأبشيطي) وآخرين .

وله تآليف كثيرة مختصرة محررة محققة مفيدة « كشرحي الرسالة » وشرح الأرشاد » و« شرح مواضع من مختصر خليل» رأيتها بخطه و « شرح القرطبية » و « الوغليسية » و « الغافقية » و « العقيدة القدسية ، للغزالي » و « نيف وعشرين شرحا »

على «الحكم، لابن عطاءالله » وقفت منه على السابع عشر والخامس والرابع عشر و « شرح حزب البحر» و « شرح مشكلات الحزب الكبير» و «شرح حقائق الامام المقرى » و «شرح قطع الششترى» و «نونيته» و « شرح الأسماء الحسنى » و « شرح المراصد » لشيخه (ابن عقبة) و « النصيحة الكافية » و «مختصرها» و «اعانة المتوجه المسكين على طريق الفتح والتمكين » و « قواعد فى التصوف » فى غاية النبل والحسن « والنصح الانفع »، «الجنه للمعتصم من البدع بالسنة » و «عدة المريد الصادق من أسباب المقت فى بيان الطريق » و « حوادث الوقت » كتاب جليل فيه مائة فصل فى بدع قراء الوقت و «تعليق لطيف على البخارى » فى ضبط الألفاظ وجزؤ صغير فى علم الحديث » و « رسائل كثيرة لأصحابه » فى آداب ومواعظ وحكم ولطائف .

وبالجملة فقدره فوق ما يذكر فهو آخر الأئمة الصوفية المحققين ❁ الجامعين ❁ للحقيقة والشريعة له كرامات ❁ وحج مرات ❁

وأخذ عنه خلق (كالشهاب القسطلانى) و (الشمس اللقانى) و(الحطاب الكبير) و (طاهر القسنطينى) وأخرين .

توفى ببلاد « طرابلس الغرب » فى صفر سنة (٨٩٩) تسع وتسعين وثمانمائة .

وتنسب له قصيدة على منهاج القصيدة الجيلانية وهذا لفظها .

(أنا لمريدى جامعاً لشتاته ٭ اذا ماسطى جور الزمان بنكبة)
(فان كنت فى كرب وضيق ووحشة ٭ فناد أيا زورق آت بسرعة)
(فكم كربة تجلى بمكنون عزنا ٭ وكم طرفة تجنى بأفراد صحبتى)

وقد ذكرنا فى الأصل شيئاً من كلامه . ويذكر عن شيخه سيدى الزيتونى انه قال فيه رأس السبعة الأبدال نفعنا الله به انتهى .

قلت : وله « كتاب فتح المواهب ، وكنز المطالب ، فى الشبيه على بعض ما يتعلق بصدور المراتب ونيل المراغب »و«الكناش» و « الرحلة » .

الولى الصالح سالم المشاط

وفيها توفى الامام الشهير الكرامات ٭ الكبير المقامات ٭ شيخ السالكين ٭ وقدوة العارفين ٭ و عمدة المحققين ٭ سيدى سالم المشاط رحمه الله تعالى و نفعنا به . ودفن بداخل مدينة طرابلس مما يلى السور البحرى قريباً منه وضريحه ظاهر يقصد للزيارة والدعواة فيه مشهورة الاجابة .

قال فى فتح العليم : أن الشيخ سيدى ﴿عبدالسلام الأسمر﴾ رضى الله عنه يكثر من التوسل بسيدى سالم المشاط فى مقطعاته ولاسيما فى مقطعته المشهورة بالسلسلة . قال : وقد سمعت الشيخ العارف سيدى (أبا راوى) رحمه الله يقول أنه ما ذكر فيها

الامن بلغ القطبانية العظما رحم الله الجميع و نفعنا ببركاتهم وأسرار علومهم . [رجع]

﴿ استيلاء الاسپانيول على طرابلس ﴾

فبينما أهل طرابلس في أرغد عيش و أهناه قد استؤثروا مهاد الدعة و استطابوا خفض العيش و طال نومهم في ظل الغرف والسلم فاستوت الحامية والرعية و تشابه الجندي والحضري اذ قدمت سفن النصارى الاسپانيول تجاراً بسلع كثيرة فنزلت بالمرسى فخرج اليهم رجل من التجار فاشترى منهم جميع ما بأيديهم من السلع و نقد لهم ثمنها ثم استضافهم رجل أخر فصنع لهم طعاماً فاخراً فلما أخرج لهم الطعام أخذ ياقوتة ثمينة فدقها دقاً ناعما ورشها على طعامهم فبهتوا لذلك فلما فرغوا قدم لهم بطيخا أخضر فطلبوا سكينا لقطعها فلم توجد في داره سكين ولا عند جاره الى أن خرجوا الى السوق فأتوا بسكين فلما رجعوا الى بلدهم سألهم مالكهم عن حال البلد التي قدموا منها فقالوا ما رأينا بلداً أكثر منها مالا و أقل سلاحاً وأعجز أهلا عن مدافعة عدو فحكوا له الحكايتين فتأهب للاستيلاء عليها وأرسل أساطيله واستولى عليها وذلك سنة (٩١٦) ست عشرة وتسع مائة و لم ينج من أهلها الا من تسور ليلا و انحاز المسلمون الى (تاجوراء) و (جبال غريان) و (مسلاته)

وصارت المدينة للنصارى الى أن كان من أمرها مايأتى ذكره..!

ذكر ظهور آل عثمان فى أفق الخلافة

ولما أراد الله بأهل الأرض احساناً ، و افضالاً ۞ وقدر ظهور العدل فيهم اكراما ، و اجلالا ۞ و قضى باطفاء نيران الظلم ، والفتن ۞ وقمع موآد الفساد ، والمحن ۞ وتأييد دين الاسلام ۞ و تقوية أهل السنة ، المتمسكين بسنن سيدنا محمدعليه أفضل الصلواة والسلام ۞ أطلع فى أفق الخلافة العظمى ، شموس الايادى العثمانية ۞ و أسطع فى أوج سمآء السلطنة الكبرى ، بدور المعدلة الخاقانية ۞ وكانوا مظهراً لقول من يقول للشيء كن فيكون ۞ ولقدكتبنا فى الزبور من بعدالذكر أن الارض يرثها عبادى الصالحون ۞ واستولوا بتأييد الله ونصره ۞ على شام البلاد ومصره ۞ ورحم الله من قال .

(هم معشر كلهم غاز وكلهم ۞ خير الملوك صناديدالصناديد)
(أولئك الناس ان عدواوان ذكروا ۞ ومن سواهم فلغو غير معدود)
(لو خالد الدهر ذا عز لعزته ۞ كانوا أحق بتعمير و تخليد)

خلدالله ملكهم العثمانى مدالزمان ۞ و أبقى ملك الارض فيهم وفى عقبهم الى انتهآء الدوران ۞ آمين.

﴿ وفد أعيان طرابلس الى دار الخلافة ﴾

ولما تفاقم الخطب على أهل طرابلس و استفحل أمر ما نزل بهم من فتنة الاسبانيول و مغالبتهم على حاميتها وطلوعهم على أهلها بسوم الخسف انتدب جماعة من أهلها سكنة تاجوراء ووفد وفدهم الى دار السعادة العلية مستنجدين بالخلافة الاسلامية وكان ذلك سنة (٩٢٦) ست وعشرين وتسعمائة .

﴿ ذكر خلافة أمير المؤمنين السلطان سليمان الغازى ﴾

وكان الخليفة فى هذا العصر السعيد من ملكه الله تعالى أعظم الممالك ۞ وفتح على يده أكثر الأمصار والبلاد بالسيف الصارم ۞ الحاسم مواد الظلم من كل ظالم ۞ الناشر جناح الأمن والأمان ۞ على أهل الايمان ۞ السلطان الأعظم ۞ والخاقان الأفخم ۞ فخر سلاطين آل عثمان ۞ السلطان الغازى ﴿ سليمان ﴾ خان الأول . ابن ياوز السلطان ﴿ سليم ﴾ خان الأول . بن السلطان ﴿ بايزيد ﴾ خان الثانى . بن السلطان الفاتح ﴿ محمد ﴾ خان الثانى . بن السلطان ﴿ مراد ﴾ خان الثانى الچلبى . بن السلطان ﴿ محمد ﴾ خان الأول . ابن ييلديرم السلطان ﴿ بايزيد ﴾ خان الأول . بن خداوندكار السلطان ﴿ مراد ﴾ خان الأول . بن السلطان ﴿ اورخان ﴾ خان الغازى . بن السلطان الغازى ﴿ عثمان ﴾ خان الأول . بن

﴿ أرطغرل ﴾ . بن ﴿ سليمان ﴾ شاه . تغمدهم الله بالرحمة والرضوان ۞ وحفهم بروايح الروح والريحان ۞ وكان جلوسه على سرير الخلافة العظمى فى شوال سنة (٩٢٦) ست وعشرين وتسعمائة. وكان رحمه الله تعالى رفيع القدر حسن الطبع فى الحرب والسلم ۞ موصوفا بالعلم والحلم والحزم ۞ مؤيداً فى حروبه ومغازيه ۞ مشهوراً فى وقائعه ومراميه ۞ أيان سلك ملك ۞ وأنى توجه فتح وفتك ۞ وصلت سراياه أقصى الشرق والغرب ۞ وفتح البلاد الشاسعة بالقهر والحرب ۞ وأسس قواعد الدولة العثمانية بسن القوانين ۞ ومهد الممالك ۞ ولين الجموحات ۞ وأمن السالك ۞ مع الفضل الباهر ۞ والعلم الزاهر ۞ ان نظم نضد عقود الجواهر ۞ أو نثر ، نثر منثور الأزاهر ۞ أو نطق قلد الاعناق الدر الفاخر ۞

[رجع] فعرض اولئك الوفد استرحامهم على أعتابه الشريفة السلطانية وأوضحوا مانزل بهم من البلاء الناشى عن سوء تصرف ولاتهم فوسعهم براً وتكرمة وتوجهت عواطفه السنية الى اغاثتهم ونجدتهم.

﴿ ولاية مراد اغا ﴾

وسنحت ارادته السنية بتولية (مراد أغا) عليهم. وكان مراد أغا هذا من أغوات الحرم الذين نشأوا بالسراية السلطانية. وكان يحسن اللغة العربية وله كفاية فيما يقلد اياه وشهامة فيما يستعان به .

فسرحه ﴿ أمير المؤمنين ﴾ مع الوفد في خف من العساكر لأن أولئك الوفد سهلوا الأمر وجاء فيمن معه الى قرية (تاجوراء) [ت] ونزل بها .

ثم حاصر طرابلس ولم يتيسر فتحها بما لديه من العساكر . وفي سنة (٥٧) سبع وخمسين التمس المدد . ثم أسس طابية صغيرة بين طرابلس وتاجوراء للمدافعة و وجه أنظاره لتمهيد الوطن بكمال الحزم ۞ وأرسل العمال ۞ وأمن السبل ۞ وبسط في الناس العدل ۞ وقام بالأمر أحسن قيام ۞ وأسس (الجامع الكبير) بتاجوراء و (المدرسة) المعروفة به وأوقف عليها أوقافاً جمة .

وفي هذه السنة غزى أهل نابولي وجنوه (المهدية) وأخذوا مافيها وتفرق أهلها وهدموا أسوارها . ثم أقلعوا عنها وتراجع اليها بعض أهلها .

ثم أتوا جزيرة جربة واستولوا عليها وامتلأت أيديهم من مغانمها فسرح لهم ﴿ أمير المؤمنين السلطان سليمان ﴾ قپودان البحر (سنان پاشا) و (پياله پاشا) و (طورغود بك) في الأساطيل ولحقوا بالعدو وأوقعوا به وشتتوا أساطيله وأفتكوا منهم (جزيرة جربة) بعد حصار ثلاثة أشهر . و أخذوا حاكمها أسيرا .

---

[١] قرية بمقربة من طرابلس على اثني عشر ميلاً من شرقيها .

ثم فى سنة (٩٥٨) ثمان وخمسين وتسعمائة قدم منها طورغود بك الى طرابلس فى مائة وعشرين أسطولا وحاصروها فتيسر فتحها والاستيلاء عليها بسهولة ونزل واليها (مراد أغا) بقصر الحكومة فيها وصفاله الجو وشرع فى ترتيب الأمور .

ولما تمهد الهناء فيها رجع الرئيس (طورغود بك) الى دار الخلافة . ثم قدم فى الأساطيل السلطانية سنة (٩٦٢) اثنين وستين وتسعمائة الى جزيرتى (ميروقة) و (قوريسقة) وأوقع بهما ولحق بالقپودان (پياله باشا) و (جزاير بكلربكى صالح باشا) وقدموا (بجاية) وتيسر فتحها . ثم فتح (وهران) و (بنزرت) وصدوا أساطيل اسپانيا عن الهجوم على بلاد المغرب ثم رجع لدار الخلافة بغنائم وافرة .

ثم فى سنه (٩٦٤) أربع وستين وتسعمائة توجه بالاسطول الذى كان يومئذ فى (بحر طيش) لاصلاح تلك الجهة وتملكها ودفع المتغلبين عليها وقدم (مسقط) و (هرمز) فكان له غاية النصر والاستيلاء والتمكين وأوقع باساطيل (البرتقيز) التى كانت ببحر عمان تقطع البحر وتغير على بلاد الاسلام وشتتها فاشتهر هذا الهمام بما أبرزه من الشجاعة والبسالة فى هذه الحروب وأحرز رتبة (طرابلس غرب بكلربكى) وكان من أمره ما يأتى ذكره :

الشيخ محمد بن عبدالرحمن الحطاب

قال في كفاية المحتاج : محمدبن عبدالرحمن بن حسين أبو عبدالله الرعيني شهر بالحطاب . أندلسي الأصل ثم طرابلسيه وبها ولد . تفقه على محمدالفاسي وأخيه في المختصر ثم قدم مع أبويه وأخويه الى مكة سنة (٧٧) سبع وسبعين وحضر عند (السراج معمر) في الفقه وجلس للاقرآء في الفقه ، والعربية ؛ ولدوقت صلات الجمعة في العشر الأخير من صفر سنة (٨٦١) احدى وستين وثمانمائة انتهى من السخاوي .

قلت : وأخذ أيضا عن (السنهوري) و (عبدالمعطي بن خطيب) و (العلمي) و (محمدبن أحمدالسخاوي) قاضي المدينة والامام (زروق) و (الحافظ أبي الخير السخاوي)و(الشمس المراعي) وغيرهم ذكر ذلك ولده العلامة محمد الحطاب .

وأخذعنه ولداه وغيرهما وكان حيا في حدود سنه (٩٤٤) أربع وأربعين وتسعمائة انتهى .

وأثنى عليه العلامة (محمد الخروبي) رحمه الله بقوله : ربانا أحسن تربية . وأدبنا أحسن تأديب . واجتهد في تعليمنا . وكان يقوم بشؤننا . وكان يتحفنا بخدمة الصالحين وموالات الفقرآء ويقول « من خدم شيخا كبير الكبر سنه قيظ الله له من يخدمه في ءآخر عمره » وانا وجدنا بركة ذلك وثمرة خدمتنا لأوليآء الله تعالى ولعبيدالله . فوفي الله لنا المكيال ۞ وأمال الينا قلوب الرجال ۞

فكنا اذا أمرنا أطعنا ❁ واذا أردنا أعطينا❁واذا استشفعنا قبلنا❁ ولله الحمد والشكر .

وكان هذا السيد من أصحاب الوالد رحمه الله تعالى ومن تلامذته رحمهم الله جميعا ، وكان هذا الشيخ كثير العبادة شديد الورع زاهداً عالماً عارفا بالله تعالى ، له تطلع فى علم التفسير . وأكثر كلامه فيه بالمواهب الربانية❁ والحقاين العرفانية❁ والنكث الصوفية❁ اذ كان له قدم فيه .

وكان دائم الاهتدآء❁شديد الاقتدآء ❁ فى الاقوال. والافعال ، والاحوال ، فى العادات ، والعبادات ، حتى كان رضى الله عنه وأرضاه يقتدى (برسول الله صلى الله عليه وسلم) فى لباسه ، وعمامته ، ومشيته ، وجلوسه ، وأكله ، وشربه ، وفى جميع شؤنه .

وكان يحض أصحابه على ذلك ويعلمهم عمامة (رسول الله صلى الله عليه وسلم) ومشيته ، وجلوسه، وأكله وشربه، وجميع أفعاله : ويقول « الخير كله فى ذلك » وأما العبادات : فكان أشد الناس فيها تعليما للامة وأحرصهم الى ذلك . حتى كان يسير بأصحابه الى البحر، ويتجرد حتى يكون فى (ميزر) ويعلمهم كيفية (الوضوء) و (الغسل) بالفعل بعد القول . كل ذلك حرصاً على تعليم الخلق دين الحق وتأدية الامانة .

وكان هذا السيد : مهاباً ، وقوراً ، صموتاً ، دايم الذكر ،

ملازما للخلوة، الا اذا خرج للتفسير أو تقرير كلام القوم واظهار معاني حقائقهم. وشرح ما أشكل من عباراتهم. وبيان ما غمض من اشاراتهم ۞

وله في هذه الطريقة أشياخ عظام منهم الولي العارف القطب سيدي (أحمد الدهماني) الطرابلسي وهو عنده العمدة. ومنهم مولاي الوالد ومنهم الشيخ العالم العلامة ۞ العالم بعلم الشريعة ۞ الماهر في علم الحقيقة ۞ المتطلع من المعقول والمنقول ۞ سيد أفريقية وعالمها (أبو عبد الله البكي) التونسي رضي الله عنه .

وكان هذا السيد يستعمل السماع لكن بشرطه ۞ ومع أهله ۞ وفي محله ۞ ويقال بحضره كلام الوفائية ۞ ومقطعات الششتري ۞ والبراوي ۞ وكلام أبي المواهب ۞ وينشد في مجلسه كلام (ابن الفارض) وأمثاله فيزيل ما في كلام القوم من الاشكال ۞ وينفي ما فيه من الابهام ۞ ويشرحه على طريق جامع للشريعة والحقيقة ۞ فلا يجد في كلامه ما يرده عليه المعترض .

وكان يقسم السماع على ثلاثة أقسام : فمجلس لا يحضره الا أخص أصحابه كسيدي (عبد الحميد الكمودي) ، وسيدي (عبد الحميد بن يربوع) ، وسيدي (محمد الضكاوح) ، وسيدي (الحاج قاسم بن قلاع) ، والسيد الصالح الفقير الصادق والمريد السالك ذي الأحوال السنية سيدي (محمد غميض) ، والشيخ الولي

العارف الغوث سيدى (خليفه بو غرارة) ، وأمثال هؤلاء السادات الكرام ؛ الصالحين العظام ؛

ومجلس : يحضره خواص أصحابه كسيدى (محمد بن طاهر) ، وسيدى (محمد بن حروف) ، وسيدى (محمد غميض) السالف ذكره ، وسيدى (محمد بن مسلم) ، وأمثالهم .

ومجلس : يحضره عوام الفقراء . فهذه طريقه فى سماعه .

ولهذا السيد كرامات منها ماقال لى السيد الحاج (قاسم بن قلاع) وكان من خواص أصحابه وكان من المريدين السالكين ، ومن أرباب الأحوال : أخبرنى رحمه الله تعالى انه كان مع الشيخ يوما فى مسجد سيدى (أبى يعقوب) على ساحل البحر من طرابلس قال : والشيخ ينظر فى كتب له قال : فقلت فى نفسى « هذا الشيخ شديد العبادة ؛ كثير المجاهدات ؛ دايم الأحوال ، و لم تظهر له كرامة ، يعنى من خوارق العادات .. ؟ قال : فبينما أنا أقول فى نفسى هذا الكلام واذا بالشيخ رفع رأسه الى وقال . لى : ياحاج قاسم . . ! الذى ينظر فى أمر الخالق ، خير من الذى ينظر فى أمور المخلوق . . ! » فهذا الشيخ رحمه الله تعالى كنا تحت واسع كنفه وسديد نظره وحسن رأيه يؤدبنا بأدآب الصوفية ؛ ويعلمنا الأحكام الشرعية ؛ والحقائق الاحسانية ؛ والنكث والدقايق والأسرار العرفانية ؛ الى أن قبضه الله تعالى اليه وهو راض عنا فلله الحمد والشكر .

أقول : توفى رحمه الله تعالى بطرابلس و ضريحه بزاويته الكائنة بالقرب من قرية تاجوراء .

الأستاذ محمد الحطاب

قال فى كفاية المحتاج : محمد بن محمد بن عبد الرحمن الحطاب ولى الله شمس الدين شيخ شيوخنا . كان اماماً علامة محققاً ، بارعاً ، حافظاً . حجة ، ثقة ، نظاراً جامعاً ، ورعاً ، صالحا ، معتبرا من أولياء الله ❁ ومن سادات العلماء وسراتهم ❁ متفنناً ، متقنا ، محصلاً ، نقاداً ، عارفا بالتفسير ، ووجوهه ، محققا للفقه . وأصوله . ومسائله ، مستنبطاً لها . يقيس على المنصوص غيره . حافظاً كبيراً فى الحديث وعلومه . محيطاً باللغة وغريبها . عالماً بالنحو والصرف . فرضياً ، حسابياً ، معدلاً ، محققاً لها . امام مطلق فى ذلك كله . جامعاً لسائر الفنون .

آخر الأئمة المتصرفين فى الفنون التصرف التام . آخر أئمة المالكية بالحجاز .

له تواليف بارعة تدل على امامته ❁ وسعة حفظه ❁ وسيلان ذهنه ❁ وقوة ادراكه ❁ وجودة نظره ❁ و حسن تصرفه ❁ و اطلاعه أدرك فيها فحول الأئمة (كابن عبد السلام) و (خليل) و (ابن عرفة) فمن فوقهم .

وفى الحديث على حفاظه (كابن حجر) و (السيوطى) و

(السخاوى) وناهيك بذلك . أخذ الفقه وغيره عن والده (الحطاب الكبير) والعلامة (أحمد بن عبد الغفار) والعارف بالله (محمد بن عراق) و روى عن الحفاظ (عبد القادر النوير) وابن عمه (المحب أحمد بن أبي القاسم النويرى) و (البرهان القلقشندى) و (العز عبد العزيز فهد) و (الجمال الضاغانى) و (عبد الرحمن القابونى) وغيرهم وأجازوه .

وأخذ عنه (عبد الرحمن التاجورى) و (محمد الفيش) و (ولده شيخنا يحيى الحطاب) وشيخنا (محمد الفلانى) وغيرهم.

وله تواليف حسان أجاد فيها ما شاء . كشرحه على مختصر (الشيخ خليل) تركه مسوداً فبيضه ولده (يحيى) فى أربعة أسفار كبار يدل على جودة تصرفه وكثرة اطلاعه وامامته ، لم يؤلف على خليل مثله جمعاً ، وتحصيلاً بالنسبة لأوآئله .

وله كتاب الحج منة استدرك فيه على خليل وشراحه وشراح ابن الحاجب وابن عرفة وغيرهم وأشياء كثيرة وشرح مناسك خليل شرحاً حسناً . وشرح (قرة العين) فى الأصول لامام الحرمين و (تأليف فى مسائل الالتزام) أى الزام الرجل نفسه معروفاً سماه « تحرير الكلام » حسن فى نوعه لم يسبق اليه . ومناسك سماه « هداية السالك المحتاج ، لبيان فعل المعتمر ، والحاج » فى كراريس وشرح رجز ابن غازى فى نظائر الرسالة سماه « تحرير المقالة »

و « كتاب تفريج القلوب ، بالخصال المفكرة لما تقدم وما تأخر من الذنوب » جمع فيه بين تأليفي (ابن حجر) و (السيوطى) وزاد عليها فى كراسة .

و « البشارة الهنية بأن الطاعون لايدخل مكة والمدينة » « والقول المتين أن الطاعون لايدخل البلد الأمين » و « عمدة الراوين فى أحكام الطواعين » و « مقدمة بسط فيها مسائل الجرومية » و « ثلاثة رسائل فى استخراج أوقات الصلاة بالأعمال الفلكية بلا آلة من الآلات » كبرى و وسطى وصغرى انتشرت الوسطى و (مؤلف فيما يلزم من فضل على نبينا صلى الله عليه وسلم أحداً من الأنبياء والملائكة وتفضيله عليهم) و (مؤلف فى استقبال عين الكعبة وجهتها والفرق بينهما) شرح به كلام صاحب الاحياء فى كتاب السفر فى نصف كراس مفيد ومختصر اعراب خالد الأزهرى للألفية) مع زيادة يسيرة فى أربعة كراريس .

ومما لم يكمل من تواليفه ﴿ تفسير القرآن ﴾ الى سورة الأعراف و (حاشية على تفسير البيضاوى) وحاشية على الاحياء نحو ثلاثة أرباع الكتاب وصل فيه الى أواخر ذم الجاه . وشرح (قواعد عياض) وصل فيه الى القاعدة الثانية وتعليق على ابن الحاجب) فى بيان ما أطلقه من الخلاف وماخالف فيه على المشهور و « المذهب الى سنن الصلاة » . وتعليق على مواضع من اثنائه . وجزء

فى المسائل التى انفرد بها الامام » وذكر فيه بعض مسائله و«جزء فى مسائل لم يقف فيها على نص فى المذهب» و«جزء على مافى كلام بهرام فى شروحه الثلاثة من الاشكال ومخالفة النقل» كتب منه يسيراً . و«تعليق على الجواهر الى شروط الصلاة وعلى ابن عرفة فى الكلام على تعرفاته وبعض اعتراضه» . كتب منه يسيراً . و«حاشية على توضيح النحو» و«شرح» خالد والوقاد عليه . و«شرح على مختصر الحوفى الى المناسخات» . و«جزء جمع فيه المواضع الذى غلط فيها صاحب القاموس صاحب الصحاح» . و«جزء فى الفاظ العربية التى فسر صاحب الصحاح كل لفظ منها بمرادفه» فاستغنى بها عن التفسير كقوله : [الجذب] نقيض الخصب .. ثم قال: فى [فصل الخصب] بالكسر نقيض الجذب .. ثم يفسر هو كلا اللفظتين بما قاله أهل اللغة . و«حاشية على الشامل الى شروط الصلاة» . و«حاشية على الارشاد الى الاستقبال » و«تأليف فى القراءآت» . و«حاشية على قطر الندا فى النحو » .

ولد ليلة الأحد ثامن عشر من رمضان سنة (٩٠٢) اثنين وتسعمائة . وتوفى تاسع ربيع الثانى سنة (٩٥٤) أربع وخمسين رحمه الله تعالى . انتهى

أقول : توفى رحمه الله تعالى بطرابلس وضريحه بداخل الثغر مشهور معظم مزار .

الشيخ عبدالرحمن التاجوري

قال في كفاية المحتاج :

عبدالرحمن بن محمد بن الحاج أحمد المغربي الطرابلسي التاجوري به عرف. قال القرافي: « شيخنا العالم الناسك ذو الحقيقة والطريقة علامة الوقت في علم الميقات باطلاق .

أخذ الفقه على الأخوين (الشمس اللقاني) و (الناصر) وغيرهما. واعتنى « بالتهذيب » و « الرسالة » و « الموطاء » يدس فيها . قرأ عليه يوماً « وانه فوق عرشه المجيد » فذكر ما أجيب به من ان لفظة (بذاته) دست عليه في كتابه . فأنكره بعضهم وقال « كل عبارة اعرضت يجاب عنها بذلك فلا يبقى اعتراض على عبارة » .

فغضب الشيخ..! وقال : هذا امام مجمع على جلالته لم يوصف شيئاً مما يوهمه اللفظ .

ثم قال للسائل: تسكت والا أتكلم.؟. وكرره . فقال الطالب: لوجه الله لاتتكلم .!. فذهب الشيخ مغضباً .

وسئل الطالب بعد ذلك فقال : خفت فوت الدرس وأنا جنب فحضرت في المسجد جنباً فزجرني الشيخ بما رأيتم .

توفي قرب الستين وتسعمائة » انتهى .

قلت: لقيه والدي وشيخنا محمد لماجا وحضر شيخنا دروسه رحمهم الله تعالى .

وقال فى فتح العليم جاء لزيارته جماعة من حجاج طرابلس وهو مقيم اذ ذاك بمكة المشرفة فسألوه الدعاء فرفع يديه وقال : « اللهم خفف حساب أهل مصر . . ! » فقاموا من عنده ولم يراجعوه لهيبته .

ثم جاءوه فى اليوم الثانى وأعادوا عليه السؤال فأعاد الدعوة ثانيا ثم فى اليوم الثالث كذلك . فقال له أحدهم : ياسيدى ..! انا أهل بلدك وقد قصدناك فرحين بما منحك الله به وسألناك الدعاء لبلدك وأهلها فدعوت لأهل مصر ..؟

فأجابه الشيـخ رضى الله عنه بقوله « أهل طرابلس غير محتاجين الى الدعاء .. الذى يأكل الشعير ويلبس الصوف لايحتاج للدعاء وانما المحتاجين له أهل مصر وغيرهم من أهل الرفاهية . اه

الفقيه الطيب بن أبى بكر الغدامسى

الفقيه العلامة. قال فى « كفاية المحتاج » كان فقيه بلده تفقه بأبيه. وأبوه بأبى عبدالله الرصاع . وحج وتوفى بعد (٩٦٠) الستين وتسعمائة . له نظم .

الأستاذ محمد بن على الخروبى

العالم العلم الفقيه الصوفى الراسخ الشهير العارف بالله تعالى أبو عبدالله محمد بن الفقيه الجليل العارف على الخروبى ولد بقرية

(قرقارش) [١] وبيته بيت علم من لدن أسلافه الكرام وحضر مجالس العلم والعرفان وأخذ عن أساتيد عصره و مشايخ مصره ثم ارتحل الى ثغر جزائر الغرب وأوطن بها الى أن مات في سنة (٩٦٣) ثلاث وستين وتسعمائة .

وكان رحمه الله تعالى اماما بارعا محققا وضاح الفهم ساطع الحجة عباب علمي الظاهر والباطن متين الحفظ متسع المعرفة شديد الرواية معتدل الافادة. ومن تواليفه (مزيل اللبس عن أداب وأسرار القواعد الخمس) وشرح (على الصلات المشيشية) في غاية الجودة والنبل .

أثنى عليه المحقق محمد بن المدني كنون في بعض تصانيفه ووصفه أبو حامد محمد العربي بن يوسف الفاسي بأنه واسع العلم والمعرفة شهير الذكر قدم المغرب الأقصى مرتين في سبيل سفارة بين ملوك المغرب الأوسط والمغرب الأقصى فأخذ عنه كثير من أهل المغرب الأقصى وأخذ هو عن أساتيذ أعلام منهم أبو العباس سيدى أحمد زروق رضي الله عنه . ومنهم

[١] (قرقارش) قرية كائنة في ساحل طرابلس الغربي على نحو أربعة أميال منها بها خرابة قصر مبنى بالحجر المنحوت وتحته مغارات كان أسسه (قره قوش) الأمير المشهور عند قدومه لطرابلس واسم هذه القرية محرف عن اسم مؤسسها المذكور .

الأستاذ الحاج قاسم بن قلاع

قال الفاضل الخروبي :

وممن عاشرناه وصحبناه وافادنا وله علينا تربية الفقير الصادق السالك الناسك ذو الأحوال السنية ۞ والأخلاق الكريمة الزكية السنية ۞ سيدي الحاج قاسم بن قلاع الطرابلسي منشئا ومولدا دفن بمدينة فاس. كان رحمه الله تعالى يوالينا و يفيدنا ويخدمنا بحرمة مولانا الوالد لانه شيخ شيخه واقتداء بشيخه سيدي محمد الحطاب في فعله معنا ولقد وقعت لي معه وقعة كانت بداية الخير وذلك انا كنا جميعا عشية يوم من الأيام فتذاكرنا حالة ۞سيدنا عمر ابن الخطاب۞ رضي الله تعالى عنه و زهده و قرأنا شيئا من رسالة سيدي (يوسف العجمي). وأنشدنا من لامية (عمر ابن الفارض) وهو قوله رضي الله عنه .

(هو الحب فاسلم بالحشا ما الهوى سهل ۞ فما اختاره مضنى به وله عقل)

فطاب الوقت وصفى وحن الروح الى أحوال أهل الوفى وفتح الباب وزال الحجاب و نادى منادي الوصال هلم وتعال فنزعت ثيابي وأجبته بلبيك ها أنا منك واليك وأخذت ثياب سيدي الحاج قاسم ولبستها ولبس ثيابي وعمدت الى دارنا فكان لي فيها بعض طعام فاخرجته وفرقته على من احتاجه. وبعت ثيابي من غير ان تعلم الوالدة رحمها الله تعالى فكان قيمتها اثنين وعشرين ذهبا

طرابلسية تزيد قليلا اوتنقص عن ذلك وكتبت فى زمام كل من كانت له عندى تباعة وفرقتها كلها فمن الآخذ ومن التارك المسامح الى أن نفدت الدراهم فعلمت بذلك الوالدة وسرت بما صنعت. وهذا كله من فضل الله تعالى ومنه. ومعرفة الصالحين وذكر أحوالهم والنظر فى كتبهم نفعنا الله تعالى بهم بمنه. وكان صاحب الترجمة سيدى الحاج قاسم يأتى بعض أيام ويسألنى عما يخصنى فى الدار واذا اخبرته منه الجأنى الى روضة خارج بلد طرابلس تعرف بروضة سيدى عبدالله الشعاب ونبيت هناك فى مذاكرة وعبادة وخير ونرجع الى البلد وقد تأثرت قلوبنا واطمأنت أنفسنا و ربما حملنى الى الجامع الأعظم من طرابلس نذكر الله ونتذاكر حكاية الصالحين ومعاملاتهم فيأخذنى البرد وأنا حينئذ صبى صغير فينزع جبة له من صوف ويفرشنى اياها رحمه الله تعالى وعفى عنه وأرضاه وجزاه الله خيرا كما هو أهله. فكان هذا دأبه معنا الى أن قضى الله بفراقنا ❀ ومنهم.

الاستاذ عبدالنبى الجبالى

قال: وممن عرفناه من الصالحين وأخذنا عنه من أولياء الله المتقين الشيخ الكبير الولى الشهير فريد عصره ، ووحيد دهره ، العارف بالله تعالى القدوة مربى المريدين ، ومفيد السالكين، ذو الكرامات الشهيره ، والأحوال الزكية الأثيرة ، المكاشف المربى سيدى

« عبدالنبى الجبالى » نفعنا الله به أمين. وقفنا ببابه وتأدبنا بآدابه وخدمناه ودعالنا بخير. وكان هذا الشيخ كثير الاتباع، عام الانتفاع، زكى الطباع. له أحوال سنية، وأفعال زكية، وكرامات، وخوارق عادات، ذاهبية عند الأمراء يعظمونه ويقومون اجلالاله فأمره عندهم مطاع.

ولقد وقعت لى معه واقعة وذلك انا لما صافحنا شيخنا أبا عبدالله (محمد بن عبدالله الشهير بزيتون) أعادالله علينا من بركاته لقنت ذكراً وأرسلنا الى هذا الشيخ سيدى (عبدالنبى) وكان ببلد(زنزور) بزاوية أبى جعفر غربى طرابلس ومن أحوازها وكان شيخنا زيتون بطرابلس فمضيت أنا وأخ لى فى الله وهو السيد الفقيه العلامة الصالح البركة بقية السلف الصالح سيدى « أبو بكر بن ابراهيم النفاثى » وكنت صافحت شيخنا زيتون معه فى ساعة واحدة وواخا بيننا وقال له محمد ـ يعنيني ـ يكفيك هم الدنيا وأنت تكفيه هم الآخرة أو العكس ـ الشك منى ـ فلما وصلنا اليه مكثنا عنده ـ والله أعلم ـ ثلاثة أيام فلما أردنا الانصراف الى البلد والرجوع الى الشيخ سار معنا راكبا على فرسه كانه كان مودعا لنا ومشيعا فلما أراد الرجوع عنا أخذت بركابه وقبلت يده فنظر الى وقال لى يا ابن الشيخ لا ينبغى للعبد أن يطلعه الله على غيب السموت حتى يكمل أربعين سنة وهي السنة التى يكمل فيها عقل الانسان وفيها أرسل صلى الله عليه وسلم الى الناس أو كلاما هذا معناه فلما

فتح الله علينا بما فتح ومنحنا من المواهب الربانية مامنح تذكرت كلام الشيخ فاذا الفتح وقع لنا في الوقت الذي أشار به الشيخ وكنت حين وقوع هذه الاشارة منه ابن نحو اثنين وعشرين سنة أوماقاربها .

ولقد التقى هذا الشيخ بشيخنا زيتون بطرابلس فلما التقيا تكلما بكلام عظيم لولا أني أخاف أن أزيد فيه أوأنقص ـ لأني حينئذ صغير السن ـ لذكرته . ومنهم .

الأستاذ العارف خليفة أبوغراره

قال: وممن عرفناه و خدمناه وله علينا مشيخة وفينا تربية الشيخ القطب الغوث العارف بالله تعالى، ذو المجاهدات العظيمة، والأحوال الزكية الكريمة، شيخ زمانه ووحيد أقرانه، المكاشف، سيدى (خليفة أبوغراره) رحمه الله ورضى عنه وأرضاه وكان هذا الشيخ كبير المجاهدة مسكنه بموضع قريب من بلد طرابلس نحو ثلاثة أميال يقال لها (الحارات) فكان مهابا صموتا وقورا يهابه الملوك والأمراء و تعظمه العلماء والفقراء وكان يحب السماع ويحضره عند شيخنا سيدى محمد الحطاب فاذا حضر لايبقى أحد من أهل طرابلس الاحضر يتبركون به فاذا أنشد المنشدون وقال القوال يقع صريعا فلا يبقى فيه روح حتى نقول أنه مات فيبقى صريعا ماشاء الله تعالى ثم يقوم كأنما خرج من القبر و يتكلم

بحقائق و أمور و كان يقول «الفقير اذا غاب فى الحضرة و غيبه السماع اذا لم يستفد فى غيبته علوماً من الله عز وجل فغيبته كاذبة..» ولقدشاهدته مرارا اذا أخذه الحال يجعل فى رقبته حبلا و يدفعه لبعض الفقراء فيأخذه ويطوفون به فى الأسواق بأمره و يأمره أن ينادى «من يشترى هذا العبد السوء المفترى الكذاب الآبق من سيده؟.؟» فيدفع الناس الدراهم لمن يطوف به فتجتمع منها دراهم كثيرة فيأخذها الشيخ و يدفعها للقوالين يقسمونها بينهم وكان رضى الله عنه اذا أخذه الحال فى بعض الأوقات يأتى البلد وهو يصيح فيتلقاه أهل البلد و يعلمون انما جاء لأمر ظهر له لما يعلمون من عادته فيتكلم بحقائق وأمور. ومنهم .

الولى البدل محمد شأن الشان

قال: وممن خدمناه وصحبناه وله علينا تربية ومشيخة الولى البدل سيدى محمد الشهير بشأن الشان كان مجذوبا من أهل الحال أطبق النــاس على ولايته واجتمعت القلوب على محبته وأطلق الله على السنة الناس انه من الأوتاد وكان مكاشـفا يتكلم على الخواطر فيأتون المسافرون يكلمهم بما يكون فى سفرهم ويدخل عليه أناس من الأفاق فيسميهم بأسمائهم ويعرف بلد كل واحد منهم وأين مسكنه وكم أولاده ومن جاره ويقول لهم رأيت فى بلدكم كذا وكذا يتيما فكنا نرى انه يريد التربية الخاصة فكان يحبنا و يألف الينا

وينظر من أحوالنا أنا واخوتي ويقول لنا والدكم أعطاني الكلفة
بان أربيكم وكان ربما دعاني وألبسني الثياب الثمينة وأحضر الات
وجعلني أمامهم ويأمرهم أن يطوفوا بي البلد وكان يشير الينا باشارات
رأينا أثرها وظهر لنا أمره وبان خبرها فلله الحمد والشكر. وكان
رحمه الله مهابا اذا انقبض مونسا اذا انبسط ولهذا الشيخ كرامات
عديدة وخوارق عادات كثيرة لولا خوف الاطالة لدرجتها ولمامات
هذا السيد حضرت وفاته وختمت عليه وصاحب لي ختمة
من القرءآن. وليلة ان مات راى بعض الناس ملائكة كثيرة هبطت
من السماء فقالوا نهبطوا الجنازة فلان فلما صلى عليه في الجامع
الأعظم حضر جميع أهل البلد فلم يبق رجل ولا امرأة ولا صبي
الا وحضر الصلاة عليه وكنت فيمن حضر فلما صلى عليه ورفع
سمع ضجة عظيمه وأصوات كثيرة بالتهليل والتكبير حتى كأن
الأرض انطبقت فلا شك ان الملائكة حضرت حينئذ والله سبحانه
وتعالى أعلم. ومنهم .

الأستاذ عبد الرحمن بن عبيد التاجوري

قال : كان يؤدبنا بأدآب الفقرآء ويتوسم فينا الخير ويرجوا
أن تكون الخلافة فينا فصحبناه زمانا وخدمناه أياما وكان صالحا
ورعا متعبدا له أتباع كثيرون وأصحاب صالحون أخذ الطريقة
عن الشيخ الصالح الولي العارف ! القطب الوارث المربى

ذى الكرامات الظاهرة والخوارق الباهرة شيخ شيوخ أهل أفريقية سيدى ﴿ محمد بن أبى بكر ﴾ وهو أخذ عن سيدى ﴿ محمد الدخلى ﴾ وهو أخذ عن سيدى ﴿ فتح الله العجمى ﴾ رحمهم الله جميعهم ونفعنا بهم وصحبنا غير من ذكر من الصالحين عددا كثيرا وجما غفيرا كلهم صالحون زاهدون عالمون ذوو طريق قويم وصراط مستقيم كسيدى ﴿ محمد الأندلسى ﴾ وسيدى ﴿ محمد المكاوح ﴾ وسيدى ﴿ عبد الله الكمودى ﴾ وسيدى ﴿ عبد الحميد بن عمه ﴾ وسيدى ﴿ محمد الصغير ﴾ وسيدى ﴿ عبد الرحمن بن ادريس ﴾ وسيدى ﴿ أحمد الرجبانى ﴾ وسيدى ﴿ عبد الله العبادى ﴾ وسيدى ﴿ الشيخ الولى الكامل شيخ زمانه وواحده عملا وزهدا وتعبدا سيدى ﴿ أبو بكر المحجوب المسراتى وابنه سيدى ﴿ يحيى ﴾ وسيدى ﴿ أبى القاسم ﴾ وسيدى ﴿ على بن أبى القاسم ﴾ كان فريد عصره ووحيد دهره علما وزهداً وورعا وتوكلا وتجريدا حضري الطبع كثير النفع. وسيدى ﴿ محمد غميض ﴾ وسيدى ﴿ محمد بن سعيد ﴾ والسيد الصالح الحاج ﴿ عبد الرحمن الكتنى ﴾ والسيد الصالح سيدى ﴿ عبد الرحمن بن ادريس التاجورى ﴾ والسيد الوالى الصالح البركة سيدى ﴿ محمد الصغير ﴾ من البلد المذكورة. والشيخ الصالح السيد ﴿ التيجنى ﴾ وسيدى ﴿ عبد الحميد ﴾ والسيد الصالح التالى لكتاب الله سيدى ﴿ قاسم بن

حمدون الأموى ۞ وغيرهم ممن يكثر تعدادهم. وهاؤلاى السادات كلهم قادة بهم يهتدى ۞ وبسنتهم يقتدى ۞ عالمون ۞ عاملون ۞ جامعون بين الشريعة والحقيقة ۞ ذوو اصدق فى الارادة ۞ والاستقامة فى السلوك ۞ ولهم فضائل كثيرة ۞ رضى الله عنهم صحبناهم كلهم وخدمناهم وأتحفونا بأسرار شريفة ۞ وحقائق دقيقة لطيفة ۞ فلهم علينا المنة الكبرى رحم الله الجميع وأمدنا بأسرارهم.

العارف بالله عبد السلام الأسمر الفيتورى

الغوث الشهير التصريف ۞ الغنى بشهرته عن التعريف ۞ قدوة العارفين ۞ و ينبوع اليقين ۞ صاحب الكارامات ۞ عالى المقامات ۞ شريف العلماء ۞ وعالم الشرفاء ۞ القطب الأكبر ۞ والكبريت الأحمر ۞ سيدنا عبد السلام الأسمر ۞ ابن سليم، ابن محمد، بن سالم، بن محمد، بن حميد، بن عمران، بن محيا، بن سليمان، بن سالم، بن خليفة، بن نفيل السعيدى المغربى المخزومى القريشى صاحب الأسرار والأنوار المشهور بأبى مرزوق.

كان رضى الله عنه من أكابر الأولياء الأقطاب، زاهداً، فاضلاً، عارفاً بربه، لايشق غباره فى مقام التوكل ؛ وكان مبسوطاً بالقبض، مقبوضاً بالمراقبة. وله تصاريف قوية فى حياته و بعد مماته.

قال الفاضل شيخ الطريقة الشاذلية ومجمع الحقائق القدسية الأستاذ محمد ظافر فى رحاته :

أنه من أهل المائة العاشرة ومن أجل مشايخ (الطريقة العروسية) اشتهر فى زمانه وظهر بالعجب العجاب ۞ وعد من الأقطاب ۞ وقد نجح على يديه كثير من الطلاب ۞ له فيض كبير ۞ وسر واضح شهير ۞ وتصرف لايجحده فى زمانه المأمور ولا الأمير ۞ ومقام كريم ۞ وحال مع الله عظيم ۞ ونال مانا له الصديقون من التمكين ۞ فى مقامات اليقين ۞

ظهر رضى الله عنه فى وقته بدعوى صادقة ۞ وأحوال خارقة ۞ يسلمها ذوالقلب السليم ۞ بطريق العلم الالهى وفوق كل ذى علم عليم ۞

و لنبدأ أولاً بذكر بدايته ۞ وسنده فى الطريقة ۞ وذكر أحواله ۞ وسلوكه ۞ و نصيحته ۞ وشيء من كراماته ۞ ملخصاً ومختصراً . قال العارف بالله تعالى سيدى (عمر بن جحا) رحمه الله : كان سيدى عبدالسلام رضى الله تعالى عنه فى ابتداء أمره يقرأ القرآن ثم قرأ العلوم على (الشيخ عبدالرحمن الوسلاتى) و (الشيخ زروق) . ولما تفقه توجه الى (الشيخ الدكالى) وقرأ عليه وأخذ عنه التصوف . انتهى .

قال سيدى عبدالسلام رضى الله عنه : « ومما أنعم الله به على

أني لم أفارق حلقة شيخنا الدكالي منذ عرفته الى أن مات رحمه الله وكنت أقرأ عليه « المختصر » و « الرسالة » و « مقدمة الامام الأشعري » في علم التوحيد . »

وقال رضي الله تعالى عنه تلقيت « الطريقة العروسية » عن أستاذي وملاذي ووسيلتي الى الله تعالى الشيخ سيدي (عبد الواحد عرف الدكالي) المغربي القرشي القاطن ببلد (مسلاته) توفي بها ودفن بقرية (زعفران) خارج المقبرة القديمة رحمه الله تعالى .» انتهى

قلت: وضريحة ببلد (يزليتن) من عمل طرابلس معروف تقصده الزوار ❁ من جميع الأقطار ❁ ولم تزل بلده هذه مأوى الصالحين ❁ ووكر العابدين ❁ من قديم الزمان .

تواتر عند أهل البلد أنها لاتخل من سبعة من كبار الصالحين وهم على هيئة العوام في ملابسهم ومساكنهم وحرفهم الا انهم قائمون على منهاج الشريعة الغراء وكل من رام أهل هذه البلد بسوء يقصمه الله ولهم كرامات كثيرة ❁ وخوارق عادات شهيرة ❁ .

❁❁❁

❁ ولاية طرغود باشا ❁

وفي سنة (٩٦٤) أربع وستين وتسعمائة قدم طرغود باشا الى طرابلس واليا ومعه مقدار من (العساكر اليكيجرية) وتولى زمام الأمر فيها فعمر البلاد ولم شعثها ووضع الاستحكامات وجعل الثغر في غاية المتانة والقوة وبسط العدل وأمن البلاد وتشبث بالأسفار في أساطيله

وبث السرايا على الأعداء والرجوع بأموال الغنائم فيسدد بها معاشات الجند وتعييناتهم ومصاريف الأسطول ونحوه .

ثم أستدعاه أهل القيروان لما آسفهم جور صاحبها (محمد بن أبى الطيب الشابى) فقدم اليهم فى العساكر وملك القيروان وقتل محمد بن أبى الطيب الشابى وشرد عنها أهله وحاميته من الشابيين واستخلف على القيروان (حيدر باشا) ورجع الى طرابلس.

ثم فى سنة (٩٧١) احدى وسبعين وتسعمائة اتفقت حكومات (اسپانيا) و(مالطه) و(الجنويز) على مهاجمة أفريقية وضبطها وازالة الاسلام منها وأوقع ملك اسپانيا ببلاد الجزائر وأخذ منها بعض قلاع ومراكب فغضب « السلطان سليمان » من ذلك وأرسل الوزير الثانى (اسفنديار أوغلو : مصطفى باشا) الى «مالطه» فى الأساطيل ولقبه بالسردار ورفقه بالقپودان (پياله باشا) فقدموا «مالطه» ولحق بهم (طرغود باشا) فخرجت العساكر الى البر وأخذوا فى عمل خنادق أمام القلعة وأقاموا عليها الحصار الشديد الى أن أثخنوا بها وأخذوا أسرى كثيرين وكان قد وقع فى يد حاكم المدينة أسرى من اليكيچرية فلما أجهده الحصار أمر بقطع رؤسهم ووضعها فى المدافع وضرب بها المحاصرين ودارت بينهم حروب هائلة استشهد فيها (طرغود باشا) وفقد عسكر كثير فلم يكن أخذ المدينة .

فرفعوا الحصار عنها وارتحلوا وحملوا الشهيد (طرغود باشا) الى طرابلس ودفن فى تربته المخصوصة وقبره يزار .

﴿ ولاية يحيى باشا ﴾

وولى يحيى باشا برتبة طرابلس غرب بكلربكى فأبدى الحزم وأمن السبل وأجرى العدل وقام بالأمر أتم قيام الا انه لم تطل أيامه ومات فى سنة (٩٧٣) ثلاث وسبعين وتسعمائة لسنتين من ولاية.

﴿ ولاية مصطفى باشا ﴾

وولى مصطفى باشا برتبة طرابلس غرب بكلربكى فقدمها وتولى أمرها الى أن استدعاه (حيدرباشا) عامل القيروان عند قدوم (محمد بن حسن الحفصى) ودخوله تونس بعساكر الاسبانيول واشتداد الخطب على أهل تونس كما سيأتى ذكره.

﴿ خلافة السلطان سليم خان الثانى ﴾

وفى سنة (٩٧٤) أربع وسبعين وتسعمائة ارتحل ﴿ السلطان سليمان ﴾ الى دار الجنان * وجوار الرحمن * عامله الله بالكرامة والرضوان * لثمانية وأربعين سنة وشهر من خلافته. وجلس على سرير الخلافة ولده ﴿ السلطان سليم خان الثانى ﴾ وكان شهماً، شجاعاً، وسلطاناً قاهراً * ووجداً ظاهراً * وسيفاً منصوراً * تحت عدل مشهور * وكان رحمه الله ذكياً مايلا الى التقوى ووجوه الخير * مهاب الشكل جليل القدر *

سيدى أحمد بن عبد الحميد اليربوعى الشهير بحر السماح

قال فى الرحلة الظافرية: حفظ القرآن فى زاوية الشيخ (سيدى عبد السلام الأسمر) وتفقه فى المختصر، والرسالة، على أكابر من علماء (طرابلس) وارتحل الى المشرق وأخذ الفقه على الأخوين الشمس اللقانى والناصر وغيرهما واعتنى بالتهذيب والرسالة والموطاء وحج وزار واجتمع بجماعة من أكابر (الأزهر) ولازم (ابن حجر الهيثمى) وتبرك به وقيد عنه مسائل ثم قدم الى طرابلس واجتمع بالشيخ سيدى (عبد السلام الأسمر) وأخذ عنه وخدمه مدة وانتفع به. وكان الشيخ رضى الله عنه يثنى عليه ويشهد له بالصدق ويذكره دائما بخير. وكان رحمه الله ذا كرامات وكشف واطلاع وكان وسيع الأخلاق لايكاد يغضب ابداً. وكان من أهل السخا و الكرم. توفى رحمه الله سنة (٩٧٩) تسع وسبعين وتسعمائة وقبره بمكان يسمى (ديله) مشهور.

[رجع] وفى سنة (٩٨٠) ثمانين وتسعمائة قدم (محمد بن الحسن بن محمد بن الحسن بن محمد المسعودى) من آل أبى حفص وهو آخر أمراء هذا البيت وسبحان من لا أول له ولا آخر. ودخل تونس بعساكر الاسبانيول فخرج غالب أهلها الى (جبل الرصاص والغابات) بأهلهم وأولادهم فراراً بأنفسهم وأموالهم واشتد الخطب على

أهل تونس ولاذوا بالبوادى ونالهم من الجوع والعطش وكشف الستر وتشتيت الشمل ماهو مبسوط فى كتب التواريخ. وتوجهوا الى القيروان فضاقت بهم البلاد حتى هم (حيدر باشا) عاملها بالفرار منها وثبطه (سيدى أحمد الرفاق) وكاتب والى طرابلس مصطفى باشا وصاحب الجزائر بطلبه الاعانة فأبى المدد منهما وتوجهوا لحصار تونس وقاتلوا يوماً واحداً فقط.

ولما طال أمر الحصار عزموا على الرحيل فأتاهم الفرج بعد الشدة بظهور عدد كثير من الأساطيل فى البحر ضنوها نجدة للسبانيول فبان انها من ❋ السلطان سليم ❋ وبها الوزير الشهير (سنان باشا) قپودان البحر و(قلنج على باشا) وجماعة من أعيان الأمرآء والشجعان خرجوا من دار الخلافة غرة أشرف الربيعين سنة (٩٨١) احدى وثمانين وتسعمائة ودخلوا فى الرابع والعشرين من الشهر فكتب الوزير (سنان باشا) الى أمرآء الجهات بخبر قدوم النجدة من (الدولة العثمانية) وأمر كل واحد أن يحتفظ بما فى يده وأيقن الناس بالنصر وحصول اليسر بعد العسر ونزل العسكر العثمانى الى البر واعتضد الوزير (سنان باشا) (بمصطفى باشا) والى طرابلس و(بحيدر باشا) عامل القيروان وحاصر (قلنج على باشا) «حلق الواد» ووالى عليه القتال الى أن أخذه عنوة وحكم السيف فى أهله وغنم جميع ما به من العدة والذخائر والآلات. ثم جرد الوزير (سنان باشا) عسكراً لحصار

تونس وأوقعوا بها ففر من بها من الاسپانيول ومعهم محمد بن حسن الحفصى الى «البستيون» وتملك العسكر العثمانى تونس وقصبتها. ثم حاصروا « البستيون » وأوقعوا بهم الى أن ملكه عنوة يوم الخميس لخمس بقين من جمادى الأولى من هذه السنة واستأصل أهله بالقتل .

ولما استقر قدم (سنان باشا) المشار اليه بتونس وتلافى مابقى من رمقها وقلع أوتاد الحفصى من مراكزها وصفاله الجو : شرع فى ترتيب الأمور وتأليف الناس وأبقى نحو أربعة الآف من العساكر وعلى كل مائة منهم أميراً يسمى (داي) وجعل (ميرلو آء) لضبط أوطان المملكة واستخلاص جباتها ويسمى (البايى) وهو (رمضان بن حسن) من جند الجزائر وقيل هو من مسلمة الافرنج أسلم صغيرا ورتب القضات و سائر المأمورين .

ولما تمهد الهناء بتونس رجع الوزير (سنان پاشا) وقپودان البحر (قلنج على پاشا) الى دار الخلافة (ومصطفى باشا) الى عمله بطرابلس الغرب .

خلافة أمير المؤمنين السلطان
مراد خان الثالث

وفى سنة (٩٨٢) اثنين وثمانين وتسعمائة أفضت الخلافة بعد وفات

﴿ السلطان سليم ﴾ خان الثاني لابنه السلطان مراد خان الثالث. وكان وقت وفاة أبيه غائباً في «مغنيسا» فأخفوا موت أبيه احدى عشر يوما الى أن حضر ﴿ السلطان مراد ﴾ وأقام بأعباء الخلافة أتم قيام. وكان رحمه الله ملكاً جليلاً ۞ تربى في حجر السعادة ۞ واشتغل بالعلوم ۞ حتى حصلها وفاق فيها ۞ واشتغل بعلم التصوف ۞ ولم ينقل عنه أنه صدر منه شيء من الكبائر. وكان واقفا عند مراد ربه لايتعداه ۞ عاملاً في أمره بتقوى الله ۞ مراعياً للعدل والاحسان فيما استرعاه ۞ [رجع] .

﴿ ولاية محمد باشا ﴾

وفي سنة (٩٨٢) ثنتين وثمانين وتسعمائة توفي (مصطفى باشا) والى طرابلس وولي محمد باشا عرف التركي . وكان شديد الوطأة سيء الخلق فبسط في الناس يد الجور .

وثار في هذه السنة بعمل «غريان» رجل اسمه (الحجاج) والتف به لفيف من رعاع الناس واستبد بذلك العمل .

الشيخ أحمد الكمودي

قال في الرحلة الظافرية : ومن أهل الكمال والحال سيدي الشيخ أحمد بن عبدالله الكمودي شقيق سيدي عبدالحميد المذكور. كان مجذوباً من أهل الكمال ومن أرباب الكشوفات يخبر الناس بما في ضميرهم . ويذكر وقوعات حدثت في أماكن بعيدة ويظهر

صدقه فيها . ويقول : « أهل الله اجتمعوا على الأمر الفلانى » وهكذا ! . واذا كان أحد من الناس وقع فى معصية فيأتيه سراً وينهاه ويتهدده ان عاد اليها . ولا يتكلم بالأمور المغيبات الا اذا تقوى عليه الوارد .

واذا سئل قبل ذلك يقول لسائله : « دعنى فى حالى ! . » وان ألح عليه ؟ . أو ألزمه بشئ يجب كتمانه ؟ . يزوم زومة ويتعود بالله من الشيطان الرجيم ويمتد كالميت ؛ ثم : يفيق .

وله أحوال عجيبة وكان كثير الصيام . قليل الأكل عند الأفطار ولا يزال لسانه رطباً بذكر الله . ومهما أحدث توضأ . وكان كثير الصمت لا يتكلم الا بما يعنيه . وكراماته كثيرة مذكورة فى محالها ومن كلامه فى بعض شطحاته :

أنا احمد صاحب الحال	أنا عمار البلادى
عندى مفاتيح الاقفال	حين ينادى المنادى
عند الحرم أسد قتال	من نضربه مايدادى
انا شربت من منهل زلال	والشيخ الاسمر أستاذى
ربانى بعز و دلال	شيخى هو منيت مرادى
الأسمر مليح الفعال	سقانى كئوس الودادى
وفزت عن جميع الرجال	أهل الحضر والبوادى

وكانت وفاته رضي الله عنه في سنة (٩٨٤) أربع وثمانيه وتسعمائة ودفن مع والده رحمهما الله تعالى ورحم جميع المسلمين آمين .

الشيخ أحمد أبو قطاية المجذوب

قال المحقق الشيخ محمد ظافر في رحلته : هو الشيخ الولي الصالح المجذوب المكاشف سيدي أحمد أبو قطاية ابن محمد البشت — بكسر البـاء الموحدة — كان مجذوباً مستغرقاً في الحال مكشوف الرأس له فرع مسدل بين كتفيه يسمى عندهم (بالقطاية) — بضم القاف وتشديد الطاء — وبها لقب.

وكانت له كرامات عديدة ❁ وأقوال مفيدة ❁ مات رحمه الله في سنة (٩٨٩) تسع وثمانين وتسعمائة ودفن بمسجد جده وقبره ظاهر يزار . اه

[رجع] وفي سنة (٩٨٥) خمس وثمانين وتسعمائة مات (المنتصر بن الناصر بن محمد الفاسي) عامل « لو آء فزان » متأثراً مما ناله من قهر زوجته « خودة » .

وكان من خبره أنه لما بنى بها أسكنها بالقصر الأحمر الكائن « بسبهه » من قرى فزان ثم تزوج عليها من نساء مرزق وولع بها فثقل ذلك على « خودة » وأضمرت لبعلها السوء فاتفق أن المنتصر أطال المكث عند زوجته المرزقيه فاستثار هذا التأخير غيرتها

ولما قدم عليها جاهرت بالعداوة ومنعته الدخول الى قصرها وكان القصر منيعا فحاصرها فيه ثلاثا وفي الرابع مات كمدا .

واستبد (الناصر) أكبر أولاد المنتصر بمرزق وقطع أسباب الطاعة ومنع الجباية ولما اتصل الخبر بمحمد باشا سرح العساكر لتمهيد تلك الجهة وقدموا « سبهه » وقبضوا على (خودة) وقتلوها وفر ابنه الناصر بخزينته واخوته ولحق بأرض « كاشنه » من السودان وأوطن بها وتبوأ الجند مرزقا من غير قتال وانقادت الأهالي الى ماألفوه من الغرامة وقوانين الخراج .

ولما تمهد الهناء استعمل أمير الجند عليهم رجلا يدعى (مامى) وترك معه طائفة من العساكر وانقلب ببقية الجند الى طرابلس مظفرين وكان وصولهم اليها في سنة (٩٩٠) تسعين وتسعمائة .

﴿ ولاية جعفر باشا ﴾

وفي هذه السنة توفى (محمد باشا) وولى جعفر باشا برتبة طرابلس غرب بكلربكى . وكان ضعيف الشكيمة ❀ عاجز الراى والحيلة ❀ فتغلب عليه الجنود واضطربت البلاد ❀ وكثر الثوار والبغى والفساد ❀ وتخطف الناس من السابلة وسرى هذا الداء في جميع أعمال البلاد وأظلم الجو من بغى الجنود وجور العمال .

الشيخ محمد بن على السملقى

قال الاستاذ محمد ظافر في رحلته : كان من أعظم النقباء

والسادات الأصفياء وكان له في الفهم والاتقان شأن عظيم وأبي شأن . حفظ الرسالة ومختصر الشيخ خليل ، وتعاليقه، وعقائد السنوسي ، وحكم ابن عطاءالله ، والبخاري ، ومسلم ؛ وله في كل علم طريق . وهو من الرجال الذين لوأقسموا على الله لأبرهم .

وكان من المتعبدين الورعين له اتباع كثيرون . وأخذ الطريقة على سيدي ﴿ عبدالسلام الأسمر ﴾ وانتفع به . مات رحمه الله تعالى سنه (٩٨٨) ثمان وثمانين وتسعمائة ودفن بجامعه الذي بالموضع المشهور (بلواتة) نفع الله به . اه

[رجع] ثم في آخر سنه (٩٠) تسعين انتقضت أهالي فزان وقتلوا عاملهم(مامي) ومن كان معه من الجند واستقدموا الناصر من مكانه بأرض السودان وولوه أمرهم واستقر بذالك العمل الى أن كان من أمره ما يأتي ذكره:

عبدالحميد المشهور بضوء الهلال

قال الفاضل الاستاذ محمد ظافر في رحلة :

« هو العلامة العابد الزاهد الولي الصالح مظهر الجمال والمنهل العذب الزلال « سيدي عبدالحميد » الشهير (بضوء الهلال) ، بن عبدالله الكمودي .

كان رحمه الله ذا علم صحيح وذوق صريح ، وكان من العلماء العاملين ، الناصحين ، الذين لا تأخذهم في الله لومة لائم . ولد بعد صلاة الصبح ، في يوم الاثنين في العشر الأول من ذي القعدة سنة (٩٠٥) خمس وتسعمائة ، وحفظ القرآن ، وهو ابن ثمان سنين وقرأ في النحو ، والمنطق ، والتوحيد ، على أكابر من فقهاء (تونس) . وتلقى علوماً جمة من علماء (فاس) وارتحل للمشرق فحج وزار واجتمع بجماعة من علماء (مصر) كشيخنا (ناصر اللقاني) والشريف يوسف تلميذ السيوطي . والجمال ابن الشيخ زكرياء ، وأمين الدين . وابن حجر . و عبدالعزيز الطليطلي ، وعبدالمعطي ، وغيرهم . وانتفع منهم ولازم أباالمكارم البكري وتبرك به وقيد عنه فوائد . ثم : توجه الى (بغداد) في طلب الغوث ليأخذ منه التلقين في طريق الله فلما وصل الى (الشام) اجتمع بأحد أكابر مشايخها فلما قرب منه وأخذ يده يقبلها فقال له مكاشفاً عليه : « يا عبدالحميد ، ! أنت تطلب الغوث وهو في بلادك طرابلس الغرب اسمه (عبدالسلام) بن سليم الفيتوري) ؟ » فرجع . ولما وصلها اجتمع بالشيخ وأخذ عنه وخدمه وانتفع منه .

وكان رحمه الله ذكياً ، مشاركاً في العلوم ، وكان رقيق القلب ، عظيم الجاه ، وافر الحرمة عند الملوك وكافة الناس . لا يخل بجاهه على أحد . وينقاد كل أحد لمطلوبه ، يحسن للفقراء والأرامل ،

كثير العبادة ، شديد الورع ، له كرامات كثيرة ومزايا شهيرة ۞

وسبب تسميته بضوء الهلال أن امرأة صالحة تسمى (الفقيرة مبروكه) بنت الشيخ سيدي عبدالرحمن البشت — بكسر الباء الموحدة — قالت لوالدته وهي حاملة به : « في بطنك ابن يضيئ كالهلال . ! » فلما ولدته تلقب بذلك .

توفي رحمه الله تعالى في السابع عشر من شعبان سنة (٩٩١) احدى وتسعين وتسعمائة. ودفن بأزاء مسجدوالده ۞ بموضع يسمى (بالحرم) من حيز الزاوية الغربية وقبره مشهور يزار . » انتهى

الأستاذ أبو زكرياء يحيى الحطاب

قال في كفاية المحتاج :

يحيى بن محمد بن محمد بن عبدالرحمن الحطاب المكي فقيهها وعالمها · شيخنا بالاجازة . كان علامة متفنناً فاضلاً ، مؤلفاً صالحاً آخر فقهاء الحجاز.

له تواليف (في الفقه ، والمناسك ، والنحو ، والحساب ، والعروض) وغيرها .

لقيه جماعة من أصحابنا بمكة . أجازني مكاتبة في أشياء معينة ثم عمم . وكتب لي بخطه .

وتوفي بعد ثلاث وتسعين وتسعمائة رحمه الله تعالى . اه

قلت: توفي بطرابلس وضريحه داخل الثغر بجوار «جامع محمود».

[رجع] وفي سنة (٩٩٦) ست وتسعين وتسعمائة انتزى بناحية

« تاجوآرء » يحيي بن يحيي السـويدى والتف به كل ناعق من جفات الأعراب وأجلافهم ومن يلتمس الرزق بسلاحه وقدم بهم بلد « مسلاته» فانضموا اليه وكثرت جموعه وعظم أمره ولما اتصل خبرهم بمحمد باشا سرح اليهم العساكر وتزاحفوا بظاهر « مسلاته » واحتربوا عامة يومهم .

ولما حمى الوطيس اختل مصاف الجند وهلك نحو الألف منهم وخلص بقيتهم لطرابلس مفلولين فقويت نفس يحيي السويدى وطمع فى الاستيلاء على طرابلس ونهض فيمن معه وعسكر بتاجورآء .

ثم قدم طرابلس وحاصرها وضيق عليها وامتدحصاره لها الى سنة (٩٩٨) ثمان وتسعين وتسعمائة فانتدب (شيخ قبيلة بنى نوير) من المحاميد وأقبل فى جمهور عشيرته وأتباعه وقبض على يحيي السويدى ومكن منه جعفر باشا فقتله وتشتت تلك الذآب العاوية وتمهد الهنآء .

أبو الحسن على بن محمد البشست

قال الفاضل الاستاذ محمد ظافر فى رحلة .

هو الشيخ الولى الصالح الكامل سيدى أبى الحسن على بن محمد البشست — بكسر البآء الموحدة — كان من أجل أصحاب (سيدى عبد السلام الأسمر) رضى الله عنه . وقد جمع الله قلوب أهل البلاد على محبته وتعظيمه . وكان كلما يأتون اليه بالنذور يتصدق بها على الفقرآء والمساكين ، ويقول «رزق الناس ، يرجع للناس» .

ومن كراماته أنه : يكاشف على مافى ضمير الانسان . واذا ضاع لأحد شئ و سـأله . ؟ يقول له : «أمضى الى المحل الفلانى ! تجـد حاجتك الضـايعة فيه . ! » فيتوجه له ويجدها . وكان اذا أراد أحد أن يدخل الى بيته من غير اذنه فلج. وغيرذلك من الكرامات الكبيرة المتواترة الشهيرة. وانمـا اختصرناها من محلها تلخيصاً ، مات فى سنة (٩٩٧) سبع وتسعين وتسعمائة فى ربيع الثانى وقبره بقرب ضريح جده البشت وهوظاهر يزار رحمهما الله .

الشيخ ابراهيم بن على العوسجى

قال الاستاذ محمد ظافر فى رحلة :

أبو اسـحاق سـيدى ابراهيم بن على العوسـجى الامام القدوة الربانى . كان رحمه الله ولياً صالحاً واعظا ينتفع به الناس له كرامات ❋ وكشوفات ❋ واطلاع على المغيبات ❋ وكان يرسل الى أمير طرابلس (محمد التركى) ويقول له « بادر بأفعال الخيرات.! فانك لاتمكث فى الحكم بعد هذه السنة الاشهرين ٠ ؟ » فلم يلتفت لقوله . ويقول : « هذا مجذوب . ! لاعبرة بكلامه . . » فكان الأمر كما قال الشيخ رضى الله عنه . وكان قدحفظ القرآن وهو ابن سبع سنين ، وأخذ الفقه عن شيخنا الناصر ، وصحب سيدى ❋ عبدالسلام الأسمر ❋ وانتفع منه . وكانت ولادته سنة (٩٠٤) أربع وتسعمائة. وتوفى رحمه الله فى سنة (٩٩٨) ثمان وتسعين وتسعمائة

ودفن (بعوسجة الجديدة) من حيز (الزاوية) وقبره مشهور يزار . انتهى

عمر بن عبد الرحمن القريو

قال المحقق الأستاذ محمد ظافر فى رحلته: هو الشيخ الفقيه ، الامام ، العالم ، العلامة ، العابد ، الزاهد ، الفاضل ، الكامل ، العارف ، القطب ، الوارث ، المربى ، ذوالكرامات الظاهره ❁ والخوارق الباهره ❁ سيدى أبوحفص عمربن عبد-الرحمن الشهير بالقريو : ولدثانى عشر من ربيع الثانى سنة(٩٠٦) ست وتسعمائة وتوفى أبوه قبل السابع وكفلته جدته (حليمة القريوية) وبهالقب . ولما كبر وضعته فى المدرسة فلما حفظ القرآن اشتغل بالعلم فأول ماقرأ النحو بمدينة (تونس) وارتحل الى المشرق وقرأ الرسالة على (شمس الدين اللقانى) بحثاً وتحقيقاً . ثم: أخذ على شيخنا الناصر، والشريف يوسف السيوطى ، والشهاب عبد الرحمن الأجهورى . والجمال ، وحج ثم رجع الى طرابلس واجتمع بسيدى (عبد السلام الأسمر) وأخذ عنه التلقين . ودرس بداخل المحروسة وارتحل الى (الصابرية) من حيز (الزاوية الغربية) وظهرت له كرامات ، وخرق عادات ، توفى بها فى انسلاخ صفر سنه (٩٩٩) تسع وتسعين وتسعمائة ودفن هناك رحمه الله تعالى .

خلافة السلطان محمد خان الثالث

وفى سنة (١٠٠٣) ثلاث وألف انتقل السلطان مراد خان الثالث لدار الجنان عامله الله بالكرامة والرضوان وورث الخلافة بعده ولده السلطان محمد خان الثالث .

قال فى (خلاصة الأثر) : كان سلطاناً عظيم القدر مهاباً جواداً عالى الهمة مظفرا فى وقائعه صالحاً عابداً ساعياً فى اقامة الشعائر الدينية ومن عاداته المرضية انه كان اذا ذكر النبى صلى الله عليه وسلم نهض قائماً . وبالجملة فأوصافه كلها حسنة فائقة . انتهى [رجع]

ولاية سليمان طاى

وفى سنة (١٠١٢) اثنتى عشرة وألف ثار جند اليكيچرية على (جعفر پاشا) وحاصروه فى قصر الحكومة ثم أمنوه على أن يخرج من بينهم فخرج وولوا عليها (سليمان طاى) . وكان صاحب عزم وحزم واقدام فضبط البلاد وقام بالأمر أتم قيام وصرف الى شاقيه من جنود اليكيچرية وجوه عزائمه وأذاقهم سوء العذاب وقتل بعض رؤسائهم ورفع عن الرعية ما نالهم من عدوانهم ومهد البلاد وصفى له جوها ودانت له القاصية .

ذكر خلافة أمير المؤمنين السلطان أحمد خان الأول

وفى هذه السنة توفى السلطان محمدخان الثالث طاب ثراه وجعل الجنة مأوية

وأفضت الخلافة من بعده لابنه السلطان أحمدخان الأول وسعى رحمه الله فى اخماد الفتن وجد فى قطع دابر أهل الفساد حتى آبادهم .

[رجع] ثم فى سنة (١٠١٥) خمس عشرة وألف عادت أهالى تاجورآء الى حالهم من الاستبداد ومنع الجباية وقطع أسباب الطاعة وولوا عليهم رجلا اسمه (أويس) ولاحقوهم «بنوارقيعة» ونزلوا بخيلهم ورجلهم حول بلد (تاجورآء) .

ولما اتصل خبرهم بسليمان طاى سرح اليهم العساكر برآ وبحرآ وأحاطوا بتاجورآء من كل جهة وأوقعوا بها ؛ فامتنعت عليهم وطال أمر حصارها ثم اتفقت أن وقعت دابة لأحد رؤساء بنى رقيعة فى زرع لبعض أهالى تاجورآء فاغتاظ صاحبه وقتل الدابة فنشأ عن سبب ذلك اختلاف و نحراف بنو رقيعة عن موالاتهم وارتحلوا عنهم فتمكن جند اليكيجرية من أهالى تاجورآء وجاسوا خلال ديارهم وساموهم سوء العذاب وامتلأت ايديهم من الغنائم. ولما تمهدت انقلب الجند الى طرابلس أعزة ظاهرين .

وفى سنة (١٠١٦) ست عشرة وألف اهتم سليمان طاى لتمهيد فزان ودفع المتزى عليها فسرح العساكر اليها فزحف اليهم فى نحو عشرة ألاف مقاتل والتقوا (بكثير) [١] و احتربوا فانهزم جند اليكيجرية ثم كروا بعد الهزيمة ودارت بينهم حروب هائله هلك فيها (الناصر) واختل مصافه ❁ وافترقت جموعه ❁ وشردت رواحلهم ❁ وأتبعهم الجند والقتل والنهب يأخذ منهم ما أخذه ❁ حتى استولوا على جميع ذخائرهم وسلاحهم.

ولجأ أخوه الظاهر بن المنتصر بأهله لأرض السودان ثم تبوأ الجند مرزقاً من غير ممانع واستعمل أمير الجند عليها (حسن النعال) وترك معه مقداراً من العساكر وانقلب ببقيتهم الى طرابلس أعزة ظاهرين.

الشيخ محمد بن شعبان

قال فى خلاصة الأثر «الشيخ محمد بن شعبان الطرابلسى الحنفى» من أهل طرابلس الغرب ذكره (ابن نوعى) ووصفه بالفضل الباهر. وقال: قدم قسطنطنية فى سنة (١٠١٦) ست عشرة وألف وتناظر مع علمائها فظهرت مزيته وروعى حقه وأقبل عليه شيخ الاسلام (صنع الله افندى بن جعفر) و أعطاه قضاء بلده باعتبار المولوية وأضاف الى القضاء الفتوى والتدريس فتوجه الى وطنه.

[١] موضع كائن بين أم «العبيد» و «الرملة» على مسافة يوم من قرية «الزيغن».

وله تآليف باهرة «منها شرح مجمع البحرين» سماه «تشنيف المسمع،في شرح المجمع» وجمع مناقب (الشيخ أبي الغيث القشاش) وله غير ذلك من الآثار ماليس له نهاية وفتاويه كلها مسلمة توفى فى سنة (١٠٢٠) عشرين وألف رحمه الله تعالى . اه

[رجع] وفى سنة (١٠٢٢) اثنين وعشرين وألف نافقت أهالى فزان وتألبوا على عاملهم واستقدموا الظاهر بن المنتصر من مكانه بأرض السودان فقدم ومكنوه من العمل .

ثم ان سليمان طاى أساء السيرة وبسط فى الناس يد الجور وأطلق يد الجند وأباح لهم فى هذه السنة نهب قرية (تاجوراء) فجاسوا خلالها ودمروها وساموا أهلها سوء العذاب ونهبوا جميع أموالهم وكافة مواشيهم . ولما ثقلت وطأته رفعت به الشكاية لمعدن العدل دار الخلافة العلية فحصلت عناية أمير المؤمنين ﴿السلطان أحمد خان الأول﴾ وصدرت ارادته السنية بارسال أسطولين مشحونة بالعساكر فجاءت مرسى طرابلس فى سنة (١٠٢٦) ست وعشرين وألف ودعى الوالى سليمان طاى الى احديهما وصلب فيه على أعين الناس واستتبت الراحة وعم الأمان .

﴿ ولاية شريف باشا ﴾

وولى شريف پاشا وكان ذا شهامة وقيام فيما يفوض اليه فأبدى الحزم وقرن بالصواب تدبيره وأمضى بالعدل حكمه وصرف انظاره الى شاقيه من زعماء جندها وأعراب فلاتها وقبض أيديهم بعد انزال العقوبة بهم وأمن السبل وأضاء الأفق .

خلافة أمير المؤمنين السلطان مصطفى خان الأول

وفي سنة (١٠٢٦) ست وعشرين وألف توفى السلطان أحمد خان الأول لأربع عشرة سنة من خلافته. وكان رحمه الله عظيم القدر جميل الذكر حسنة الايام حسام الاسلام وأوصى بالخلافة بعد لأخيه السلطان مصطفى بن محمد خان - لأن أولاده الكرام كانوا صغاراً - فبويع له

وكان صالحاً زاهداً متقشفاً تاركا للدنيا ليس براغب فيها وصار فراغه لثلاثة أشهر من خلافته.

خلافة أمير المؤمنين السلطان عثمان خان الثاني

وبويع السلطان عثمان خان الثاني وكان جلوسه على سرير الخلافة يوم الأربعاء ثامن شهر ربيع الأول سنة (١٠٢٧) سبع وعشرين وألف. وكان رحمه الله تعالى من أحسن السلاطين خلقاً وأجملهم شيماً وطبعا له أدب، وحياء، وعرفان وفيه شجاعة وفروسية وكان ينظم الشعر التركي.

خلافة أمير المؤمنين السلطان مصطفى خان الأول الثانية

وفي اليوم الثامن من رجب سنة (١٠٣١) احدى وثلاثين

وألف ارتحل ﴿ السلطان عثمان ﴾ لدار البقا * فكانت مدة خلافته أربع سنوات وشهر وقيل فى تاريخ وفاته . من الثانية من الرمل وضربها المماثل :

﴿ مات سلطان البرايا * فهو فى الأخرى سعيد ﴾
﴿ قال لى الهاتف أرخ * ان عثمان شهيد ﴾
(سنة (١٠٣١) ٥١ ٦٦١ ٣١٩)

و بويع السلطان ﴿ مصطفى خان الأول ﴾ وصار فراغه فى رابع ذى القعدة سنة (١٠٣٢) اثنين وثلاثين وألف فكانت مدة خلافته سنة واحدة وأربعة أشهر .

﴿ خلافة أمير المؤمنين السلطان مراد خان الرابع ﴾

وبويع السلطان مراد خان الرابع أخو ﴿ السلطان عثمان بن أحمد ﴾ قال فى خلاصة الأثر : وكان عمره احدى عشرة سنة وسبع أشهر وجاء تاريخ ولايته (مراد خان العادل (١٠٣٢)) ومع صغر سنه كان له عقل ثاقب * ورأى سديد * وكانت تظهر عليه أمارات الشجاعة * وقوة القلب * وكان من أعظم أبطال ذلك الزمان * بل كان أعلى السلاطين مقدارا * وأوسطهم همة واقتدارا * فاشرقت خلافته فى سماء الملك شهابها * واتصلت بأسباب العز أسبابها * وخضعت لعظمته رؤساء الأكاسر، وذلت بحرمته وقهره * تصلب فى قمع المفسدين * سديد الرأى فى أمره * .

[وجع] واستمر (شريف باشا) واوليا على طرابلس الى سنة (١٠٣٥) خمس وثلاثين وألف وفيها ثار به الجند وحاصروه بقصر الحكومة فامتنع عليهم ثم احتالوا عليه وقبضوا عليه .

﴿ ولاية رمضان طاى ﴾

و ولى رمضان طاى و كان خفيف القياد عاجز الرأى واستخلص لمشورته حرمة بدوية اسمها (مريم بنت فواز الشبلية) ونالت من اقباله الحظ الأوفر فاستخفت به الأعراب وتهاونت به الجنود وتكدر صفو الراحة وصارت ضواحى الايالة مأوى اللصوص وقطاع الطريق وعاث فى باطنها الاجناد و عادوا الى حالهم من مصارفة الاستبداد واسمرت هذه الأحوال الى سنة (١٠٤٢) ثنتين وأربعين وألف .

﴿ ولاية محمد باشا الصاقزلى ﴾

وفيها نزل (رمضان طاى) عن ولايته لصهره محمد باشا الساكزلى من مسلمة الروم وكان من خبره: انه كان فى مبتكر أمره من أمرآء الجنود البحرية بثغر الجزائر الغربية وقدم فى أسطوله الى طرابلس زمن ولاية شريف باشا فوسعه براوتكرمة وقلده قيادة العساكر البحرية ثم نال لديه حظا فى الظهور وصاهره وصرف اليه وجوه اعتباره ثم لما رأى رمضان طاى من نفسه عدم الاقتدار

على رتق فتق الايالة ورفع وهيها وكان صهره (محمد پاشا) هذا ذا شهامة وكفاية .

نزل له عن ولايتها وأتاه التقليد من أمير المؤمنين ۞ السلطان مراد خان الرابع ۞ ونهض بأعباء الايالة وبعث العمال و بسط فى الناس العدل ودانت له القاصية .

ولما استقر قدمه وصنى له الجو طرح على كل شجرة من الزيتون والنخيل بيضة ؛ ثم عوضها بعشرين « پارة » ووضع على البضائع والأرزاق المتنوعة الداخلة الى الثغر و الخارجة منه « رسم الجمرك » ونظم جنداً خيالة .

وكان يومئذ (عثمان بك الساكزلى) مولى (شريف پاشا) الوالى الأسبق عاملاً على « ساحل آل حامد » فاستقدمه من عمله وولاه قيادة الجنود وكان من أمره ما يأتى ذكره :

۞ ذكر بلد (ساحل آل حامد) ۞
۞ والولى سيدى مفتاح ۞

قال الأستاذ أبو سالم (عبدالله بن محمد بن أبى بكر العياشى) فى رحلة : هى بلدة كبيرة ۞ ذات نخيل كثير ۞ ومزارع ۞ وسوانى ۞ وزيتون ۞ .

وبها قبر الولى الصالح ذى الكرامات الكثيرة ۞ و المآثر الشهيرة ۞ سيدى (مفتاح المعروف بأبى حشانه) ۞ وهو على

تل مرتفع بساحل ابحر فى مكان يعلوه البهآء ✽ ويتفجر منه السنآء ✽ تسكن النفوس اذا حلت به ✽ وتطمئن القلوب اذا نزلت بقربه ✽ وختمت عند قبره سلكة كنت ابتدأتها قبل ذلك ✽ وزرته بنية صالحة ✽ و اخلاص قوى ✽ وطلبت من الله عند قبره مسائل ✽ رايت أثر الاجابة فى بعضها بالقرب وانى أرجعوا الله فيما بقى منها.

وهذا السيد ممن تواترت عنه كرامات كثيرة ✽ وجربت اجابة الدعاء عند قبره ✽ فلا ينبغى لمن مر بذلك البلد أن يهمل زيارته ؟.

والذى نبهنا لزيارته ✽ وأعلمنا بمكانه ✽ شيخنا سيدى (محمد بن مساهل) وحضنا على زيارته .

وقد قيل ان قبره كان مخفياً وأظهره سيدى ﴿ عبدالسلام الأسمر ﴾ وكان قد أظهر قبوراً كثيرة للأوليآء بذلك الساحل. وأظهرت فرسه ايضاً أخرين وذلك أنه اذا ركب فرسه بما تمر بمكان فتبحث برجلها فى الأرض فيقول لهم الشيخ : « أحفروا فان هنا قبر ولى ! . » فيجدونه فظهرت بذلك مراراً كثيرة . وفقرآء الساحل الى الآن يعرفونها ويقولون هذا من الذين أظهرهم فرس الشيخ .

ولا بدع فى ذلك فان الكرامة فى ذلك لراكب الفرس لا للفرس فقد بركت ناقة ﴿ النبى صلى الله عليه وسلم ﴾

فى مكان مسجده وعندما دخل الحرم «يوم الحديبية» واذا كانت بركة النسبة ﴿ للأنبياء عليهم الصلاة والسلام ﴾ و (للأولياء رضوان الله عليهم) يظهر أثرها فى العجماوات فما بالك بالآدمى الذى هو أشرف المخلوقات ؟.

والله تبارك وتعالى يجعلنا من المحبين لأهل ولايته * ويحشرنا مع حزبهم وفريقهم دنيا وأخرى آمين .

[رجع] وفى سنة (١٠٤٣) ثلاث وأربعين وألف نافقت أهالى (تاورغا) [١] وتولى كبرها رجل منهم اسمه جبر (بن موسى) ولما اتصل (بمحمد باشا) خبر نفاقهم سرح اليهم (عثمان بك) فى العساكر فارتحل اليهم وانشب معهم الحرب وتنازل الفرسان واصفرت الألوان . ولما حمى الوطيس زاغت العساكر وهلك جماعة منهم فى الجولة فترجل (عثمان بك) عن فرسه وصاح فى الجند فكروا عليهم واستلحموهم وهزموهم واتبعت الخيل آثار المنهزمين واستوعبوهم قتلاً و أسرا وتبوء الجند (تاورغا) واستباحوها وأسروا أهل المنزى وولده وأصابوا أموالهم. ولما استتبت الراحة انقلب الجند مظفرين ،

[١] (تاورغا) قرية وخيمة على مسافة ستة ساعات من بلد « مسراته » تخللها نهر غزير مائه عذب فرات تفرع عنه ترع وسواقى فى البلد يسقون منه نخيلهم وبساتينهم وأرضها سبخة فينقلب بها طعم الماء للملوحة فاذا ركد فى مستنقعاتها تمر رونشأ من تعفنها وتوخم الهواء حمى محرقة غير أن أهل هذه البلد انحرف طبعهم فلم يؤثر فيهم الا قليلا وهذه القرية صعبة المسالك لايكاد يهتدى لمنازلها الا الخبير .

وفي أواخر هذه السنة قدم (أحمد بن عبد الهادي) من الديار المصرية في نحو عشرين رامياً وانتزى على «الجبل الأخضر» و«أوجله» فانتقضوا له وعثوا في تلك الضواحي فسرح لهم (محمد باشا) عثمان بك في العساكر ولما شارف ذلك الصقع بث جواسيسه لاستكشاف قوتهم فاتضح له أن أمرهم صعب المزاولة بما لديه من الجنود وأن لهم من القوة والاستعداد ما لم يخطر ببال فضم جناحيه وأيقظ رأيه وخيم على أوجله وجانحهم للسلم حتى اطمأنت نفوسهم ومكنوه الدخول الى القرية ولما تبوأها بجنوده تقبض على عبد الهادي وقتله وسجن عامة أصحابه وانقادت الأهالي وتمهد الهناء وانقلب (عثمان بك) مؤيداً .

وفي سنة (١٠٤٤) أربع وأربعين وألف قدم وفد من أهالي (وادي الأجال) [١] على محمد باشا شاكين مما نالهم من جور الطاهر بن المنتصر المنتزي على فزان .

[١] وهو وادي من أعمال فزان جسيم متسع مخصب كثير الفواكه وفيه ما لا يحصى من أنواع النخيل وشجر العد باو به مراتع للابل قل أن توجد طوله نحو الثمانية عشر ميلا وماؤه عذب فرات يكتنفه من جهة الغرب رمال ومن الجنوب والشرق جبال شواهق .

يعمره من جهة الجنوب أمم من البربر معروفون بالحرمان ومن الشمال طائفة من العرب يسمون الحجاج .

وبالرملة التي غربيه على بعد نحو الثمانية عشر ميلا (بحيرة فرعون) وهي بحيرة لاقرار لها محوطة بالرمل ومنذ عرفت والرمل ينهال فيها ولم يظهر له فيها أثر .

وماؤها حار معدني مسهل للصفراء وطعمه ملح أجاج ورائحته تشبه

فأصرخهم و أرسل معهم جيشا لدفع المنتزى واغذوا اليه السير و لما شارفوا مرزقاً وسمع بهم الطاهر فر بأهله و لحق بأرض السودان و تبوأ الجند (مرزقاً) من غير ممانع ورفع مانالهم من عدوهم من الظلم وجعل عليهم (أحمدبن هويدى الخرمانى) عاملاً و ترك طائفة من الجند لحراسة البلد وضبط خراجها وقفل ببقيتهم مؤيداً .

واستمر أحمدبن هويدى فى عمله الى سنة (١٠٤٦) ست وأربعين و ألف .

وفيها قدم محمدبن جهيم ابن أخ الظاهر فى جموعه ضوارى الفتنة وقصدوا فزاناً فزحف اليه العامل بمالديه من العساكر والتقوا ب(حميرة) [٢] واحتربوا عامة يومهم فاختل مصاف العامل وهلك الكثير من جنده ولحق فى فله بمرزق واعتصم بها فتبعهم (محمدبن جهيم) وحاصرهم بها الى أن نفذت أقواتهم و أجهدهم الحصار فاستنجد العامل (محمدپاشا) فأنجده .

رائحة البحر وأهل هاتيك النواحى يستشفون به من جميع الأمراض شربا واستحماما .

ويسكن حولها قوم من أهل الوادى يسمون «الدواده» لاصطيادهم من تلك البحيرة ديداناً حمرا طوالا يأكلونها و بازائها نخيل واحساء ماء عذب لانظيرله .

وعلى ستة أميال منها (بحيرة مندره) وماؤها مثل ماء بحيرة فرعون فى الطعم والرائحة وبالقرب منها (بحيرة الطرون) لاستخراجه منها .

[٢] بكسر الحاء المهملة والتشديد موضع بين قريتى زويله وتراغن .

ولما سمع (محمد بن جهيم) بقدوم المدد أفرج عن البلد وفك حصارها وذهب متقلباً في قاصيتها وتفرقت أتباعه وشردت رواحلهم ثم بعث محمد بن جهيم الى (محمد باشا) بواسطة الشيخ (علي الحضيري) الفقيه السبهي يستعطفه ويطلب أن يكون في أمانه ويدخل في طاعته وأن يجعله عاملاً كسائر عماله فأمنه وأحسن اليه واستعمله على فزان .

خلافة السلطان ابراهيم خان

وفي سنة (٢٠٤٩) تسع وأربعين وألف ارتحل ❁السلطان مراد خان❁ الى جوار الرحمن ❁ عامله الله تعالى بالكرامة والرضوان ❁ واسكنه فسيح الجنان ❁ ولم يخلف ولداً وبقي من اخوته ❁السلطان ابراهيم❁ فبويع له بالخلافة بعد وفات أخيه. وكان رحمه الله تعالى ملكا عظيما ❁ حسن النظر ❁ سمح الكف ❁ زمانه أنضر الأزمان ❁ وعصره أحسن العصور ❁ وأطاعته جميع الممالك ❁ وسكنت بيمن دولته الفتن ❁ واعتدل به الزمن ❁

ذكر ولي الله سيدي محمد الصيد

و في سنة (١٠٥٠) خمسين و ألف توفي ولي الله بلا نزاع ❁ بين هذه البقاع ❁ سيدي محمد الصيد رحمه الله تعالى ورضي عنه. ودفن بالقريه المسمات بالهنشير وبينها وبين مدينة طرابلس ستة أميال. والصيد في لغة هذا القطر هو الأسد ويسمى بذلك

لكثرة ردعه للظلام وقهر الجبابرة حتى كان لايجترء أحد على معارضته فيما أمر به ولا يتعرض لمن انتسب اليه وظهرت له كرامات خارقات وقد أخذ الطريق عن سيدى عيسى بن محمد التلمساني المشهور بأبى معزى وهو أخذ عن الولى الكبير والعلم الشهير سيدى أبى عمر المراكشى رضى الله عنهم ونفع بهم .

خلافة أمير المؤمنين السلطان محمد خان الرابع

وفى سنة (١٠٥٨) ثمان و خمسين وألف صار فراغ السلطان « ابراهيم خان ابن السلطان أحمد خان » لتسع سنين من خلافته وبويع بالخلافة للسلطان « محمد خان الرابع » وكان رحمه الله ملكا عظيم القدر * جميل الذكر * تفرع من دوحة سناء * أصلها ثابت وفرعها فى السماء *

[رجع] و استمر محمد باشا واليا الى أن مات ليلة الجمعة الموافق للثانى من ذى القعدة سنة (١٠٥٩) تسع وخمسين وألف * ودفن فى تربة رمضان طاى التى على الجادة المارة للبحر من شرقى المدينة ووقف عليها أوقاف .

« ولاية عثمان باشا الساقزلى طرابلس »

وولى عثمان باشا الساقزلى مولى شريف باشا المتقدم ذكره وأظهر العدل والانصاف بين الأهالى ورفع جميع الضرائب التى أسسها سلفه ومنع القضاة من أخذ ربع السدس الذى كانوا

يستوفونه من التركات وأسس مسجدا ومدرسة لتعليم العلوم وأوقف عليها أوقافاً جمة . وكفل ولد سيده (شريف پاشا) ورقاه مراقى السيادة .

ثم فى سنة (١٠٦٠) ستين وألف أتاه التقليد من أمير المؤمنين ﴿ السلطان محمد خان الرابع ﴾ وأمر بتجديد القلاع واتخاذ الأساطيل ومحاربة الأعداء . فتوجهت همته لعمل الأساطيل وانتهى عدد أساطيله فى خلال مدة قليلة الى (أربعة وعشرين) أسطولا . وبلغت فى الاستجادة والاتقان والاستعداد مالم تبلغه أساطيل من قبله. فغلب بها على البحر الرومى من جميع جوانبه وعظمت صولتهم وقويت ريحهم فى بسائط هذا البحر واشتدت شوكتهم .

ولما تمكن من الولاية أساء السيرة وكلف الأهالى فوق طاقتهم من أنواع الضرائب وفرض البضائع وأموال الغنائم عليهم بأرفع الأثمان على وجه الغصب والاكراه فى الشراء والبيع فيضطرون لتلك البضاعة التى فرضت عليهم بالغلاء الى بيعها بأبخس الأثمان وتعود الخسارة مابين الصفقتين على رؤس أموالهم. وعم بذلك أصناف التجار المقيمين بالمدينة والواردين من الآفاق فى البضائع السائرة . فكسدت الأسواق وبطل معاش الرعايا وضعفت الأرباح فى المتجر وخف ساكن القطر وخات دياره واختل حاله وتتابع فى غيه وانهمك فى اساءته

حتى تفاقم الخطب و نزل بالناس من الدرك ما لم يعهد له مثيل. قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم (ماعدل و ال اتجر في رعيته). و قال: صلى الله عليه وسلم (من أخون الخيانة تجارة الوالي في رعيته) وقالت الحكماء (كيمياء الملوك العمارة، ولا تحسن بهم التجارة؛) هذا ولم يزل عثمان باشا متمادياً على هذه الأحوال وجمع الأموال واحتباسها في خزائنه وقطع ما كان يصل الى الجند من الأرزاق فثقل هذا الأمر عليهم و زاغت منهم الأبصار وبلغت القلوب الحناجر.

ثم ان ولد شريف باشا منته نفسه الثورة على عثمان باشا ولم يعلم بأن .

(الناس أعوان من وافته دولته ۞ وهم عليه اذا خانته أعوان)

وصادف ذلك ملالاً من الرعية لولاية هذا الأمير لكثرة ظلمه هو و أعوانه فمالت نفس كثير منهم الى مقاتلة (عثمان باشا) وكان (شيخ قبيلة بني نوير من المحاميد) ذا شهامة و بأس شديد قد أظلم الجو بينه و بين الوالي فاتفقت كلمته وكلمة (ولد شريف باشا) ومن دان بدينهم من الرعية كأهل ناجوراء و طائفة قليلة من العساكر فلما كاد أمرهم أن يتم أوحى بذلك الى (عثمان باشا) بعض بطانتهم ممن أراد بذلك اتخاذ يد عنده فأوجس الوالي في نفسه خيفة منه وكان ممن لا يقعقع له بالشنان فاحتال في القبض عليهم خفية و أظهر

التجاهل و الغفلة عن أمرهم و بادر بالخروج الى ناحية تاجوراء حينما حل ربطهم و حلهم و أوعز الى بطانته بعد تحصين البلد بالقبض على (ولد شريف باشا) و من ساعده اثر خروجه و أظهر للرعية عدم المبالاة بذلك و قال : قد علمت أنكم براء مما نسب اليكم.!!» يخدعهم بذلك ليئلا يثوروا ثورة واحدة و استعان على تسكين روعهم بالشيخ (عبد الحفيظ بن الشيخ محمد الصيد) فلما رأت الرعية استكانته لجانب الأشياخ اطمأنوا و لم يزل كذلك الى أن فرغ من أمر ابن شريف باشا و أتباعه فكر على الرعية بقتل ذوى الرأى و اغرام أتباعهم بما جعلهم عبرة لغيرهم وخلاله الجو و كان من خبره ما يأتى ذكر :

غريبة ..!

قال الأستاذ أبو سالم عبدالله العياشى رحمه الله تعالى فى رحلته: أخبرنا شيخنا سيدى محمد بن مساهل الطرابلسى سنة (١٠٦٤) أربع وستين و ألف انهم سمعوا فى سنة (١٠٦٢) ثنتين وستين و ألف صوتاً هائلا فى ناحية البحر كصوت المدافع الكبار من قرب الضحى الى الليل ! قال : وظنناه سفنا لبعض المسلمين تلاقت مع بعض سفن النصارى. و كما سمعنا ذلك الصوت سمعه أهل الساحل الى مسراتة و سمعه

حتى أهل فزان والاسكندرية وسمعه من الناحية الغربية أهل «جربة» و«سوسة» و«تونس» وكلا يظن أنه قريب منه. وبعد شهر أو شهرين قدمت مراكب تجارية و أخبروا أن ذلك الصوت لأمر هائل . و ذلك أن جزيرة [١] من جزر البحر الرومي خرجت في بعض نواحيها حجارة تطلع من البحر حتى اذا ارتفعت على الماء و علت في الهواء تصدعت فيخرج منها نار و يسمع لها ذلك الصوت فاذا خرجت النار وقعت الحجارة على الماء خفيفة كهيئة الخفافة و دام ذلك الى الليل و ارتفع من ذلك في الجو دخان كثير فيه رائحة الكبريت و أعجب من ذلك أنهم قالوا أنه أصبح في هذه البلدة كلما عندهم من الفضة أحمر بلون النحاس [٢] .

[١] قال في (لغات تاريخيه وجغرافيه) أن « وولفان ـ نيران معدنية ـ سانتورين » الكائن تحت البحر قذف جزيرة صغيرة بالقرب من جزيرة سانتورين التى هى من جملة « جزائر سيقلاد » التابعة لحكومة اليونان وسميت (قايمه‌نى) . فلعل أن تلك الأصوات منه .

[٢] قال متصفحه : قد بين الأثيرى الأبهرى في الهداية أسباب هذه الأمور من جهة الطبيعة . أما من جهة الشرع ففي الحديث (ان البحر طبق جهنم) وفيه (ان الله أذن لجهنم بنفسين نفس في الشتاء ونفس في الصيف) فمثل هذه الأمور من آثار تنفسها ولا حاجة الى جذلفة أهل الطبيعة وهى كفر ان كانت استظهاراً على الشرع . والله سبحانه وتعالى ما فرط في كتابه العزيز من شئ يحتاجه الناس في أمور معاشهم ومعادهم من أحكام و قصص و أخبار عن أسرار صنعه في العالم فهو الذى بيده الهداية والارشاد نعم المولى و نعم النصير اه .

الشيخ أحمد بن عيسى اليربوعى

كان علماً من أعلام الزمان ❀ و عين من أعيان البيان ❀ باهر الفصاحة ❀ طاهر الجناب والساحة ❀ أثنى عليه (الأستاذ العياشى) فى « رحلته » بقوله : « وكان الشيخ أحمد بن عيسى من أماثل هذا البلد علماً وورعاً ، وزكاء أخلاق ❀ وطيب أعراق ❀ وكان أبوه سيدى عيسى هو قاضى المدينة منذ أزمان كثيرة فلما توفى أبوه تولى هذا القضاء وحمدت سيرته فيه وتحلى بحلية العدل . ثم استعفى ، ثم أعيد ثانية . وعظم صيته ❀ وانتشر الثناء عليه ❀ وكثر مادحوه ❀ الى أن توفى رحمه الله فى سنة (١٠٧١) احدى وسبعين وألف وكثر توجع الناس عليه . وأعقب الذكر الجميل فيهم . فلما سمعنا خبر موته تفجعنا لفقده رحمة الله عليه تترا ❀ ورضوانه دنيا وأخرى . » انتهى .

الشيخ محمد بن أحمد بن مساهل

الفقيه الصوفى الفاضل . ولد رحمه الله تعالى بطرابلس ونشأ بها وقرأ العلوم على غير واحد من أفاضل عصره وروى بها وأسمع ولم تكن له رحلة . وكان رحمه الله تعالى من الطلبة المخلصين ومن كبار الحفاظ الثقات المحدثين ❀ زاهداً ورعاً ومن عباد الله الصالحين ❀ قال الأستاذ أبو سالم العياشى فى رحلته : وهذا الشيخ رضى الله

عنه من أحسن ماراينا سمتاً ودلا ❁ وأصدقهم قولاً وفعلا ❁ له مشاركة فى العلوم ، وحسن اطلاع على فروع المذهب ؛ طالت ولايته للفتوى نحو أربعين سنة وحمدت سيرته فيها وله مع ذلك ميل قوى لطريق القوم وقد أخذ الطريق على ولى الله بلا نزاع ❁ بين أهل تلك البقاع ❁ سيدى (محمد الصيد) . وقلت فيه رضى عنه :

﴿ أسيدنا مفتى الورى ابن مساهل ❁ ومنهل فضل فاق كل المناهل ﴾
﴿ عليك سلام الله ممن غدت لكم ﴾
﴿ عليه أياد فى الفصول الأوائل ﴾
﴿ بنورك يستهدى اذا الأرض أظلمت ﴾
﴿ على أهلها بالجهل أهل السواحل ﴾
﴿ فكم قد أنلت العرف سائله وكم ﴾
﴿ مننت بلاسؤل وجدت بنائل ﴾ اه

وتوفى رحمه الله تعالى فى غرة رمضان سنة (١٠٧٧) سبع وسبعين وألف .

[رجع] وفى أواخر سنة (١٠٨٢) ثنتين وثمانين وألف خرجت أساطيل عثمان باشا للغزو فغنمت أربعة سفائن تجارية وبها أموال كثيرة فاحتبس سائر أموال هذه الغنيمة فى خزائنه وقطع ما كان يصل منها لجنود الأساطيل ولم يعطهم سوى ريال لكل

نفر منهم فثقل هذا الأمر عليهم واستثار دفين ضغنهم و ثاروا به وحاصروه في القلعة. وذلك في غرة محرم سنة (١٠٨٣) ثلاث وثمانين وألف. فأطلق عليهم المدافع وقابلوه من «برج التراب» واستمر الحرب ثمانية أيام ولما رأى أنه غير مغن عنه سم نفسه في اليوم التاسع ومات .

﴿ ولاية عثمان طاى الشوهلى ﴾

وولوا الرئيس عثمان طاى الشوهلى وجعل كاهيته (على قبودان) وكان عثمان هذا خيراً ، تقياً ، فاضلاً ، معظماً لحرمات الله وكان يومئذ (ابراهيم مصرلى اوغلو) غائباً ولما جاء تنكر من ولاية الرئيس عثمان وأظهر انحرافه عليه واجتمع بأعيان من ديوان اليكيجرية منهم (كور محمد) وفاوضهم في شأنه ثم عقدوا ديواناً واتفقوا فيه على عزله .

وبينما الرئيس عثمان طاى في غفلة من العيش اذوثب عليه (كور محمد) في جمهور من ضوارى الفتنة في العاشر من شهر شعبان هذه السنة وفتكوا به وقبضوا على كاهيته (على قبودان) وأركبوه في سفينة كانت بالمرسى على جناح السفر أعدت لاستبدال الجنود الذين كانوا يومئذ بدرنه [١] ثم بدى لهم قتله فقتلوه بالجزيرة التى بمرسى الثغر .

[١] معرب عن (درنيس) اسمها القديم . وهى بلدة من (برقه)

﴿ ولاية بالى چاوش ﴾

وولى بالى چاوش وجعل كاهيته (مصطفى البهلوان) وبعث العمال وكان مقداماً جرياً على البطش ذا جفاء وغلظة متتبعاً لأهل البغى والفساد حتى أبادهم فدانت له القاصية ونفذ أمره فى العساكر .

وكان الأستاذ الكبير الشيخ (عبد الحفيظ بن الشيخ محمد الصيد) كثير التوجه اليه فى الشفاعة فثقل عليه وأتهمه وأراد البطش به وللماشعر الشيخ بذلك منه سافر ولحق بجربة .

﴿ محاصرة مراد بك ابن حموده باشا طرابلس ﴾

وفى هذه السنة نهض مراد بك ابن (حموده باشا) والى تونس يومئذ الى الجريد لاستشراف عملها وبلغه فى الطريق أن (عثمان طاى) والى طرابلس ثار عليه جنده وحاصروه بالقلعة الى أن مات بها وأوصى بأولاده الى مراد بك فخرج من الجريد الى طرابلس

شرق طرابلس وفرضتها فى الجنوب الشرق من بنيغازى وبعدها عنها مائتين وأربعين ميلاً .

وأبنيتها صغيرة منتظمة تخللها عيون جارية فى غاية العذوبة معتدلة الهوآء مخصبة الفاعة جيدة المرعى الأن أراضيها ضيقة .

يستكشف الخبر ولمابلغ بالى چاوش خبره خرج بمحلة لقتاله ولقيه بموضع يقال له محسن [٢] .

وتزاحفوا واشتد القتال بين الفريقين وحمى الوطيس فاختل مصاف (بالى چاوش) وهلك الكثير من عسكره ولحق في فله بطرابلس واعتصم بها وأتبعه (مرادبك) وحاصر البلد فخرج اليه العلماء والأعيان يطلبون منه الكف عنهم ورفع الحصار فأجاب رغبتهم ورجع .

العارف بالله تعالى الشيخ محمد بن الامام

وفي هذه السنة توفى الأستاذ الفاضل ❁ الذاكر العامل ❁ صاحب العلوم اللدنية ❁ والمعارف القدسية ❁ القدوة الهمام ❁ (أبو عبدالله الشيخ محمد بن أحمد بن الامام) ❁ وكان رحمه الله تعالى من أعيان العلماء ❁ ومشاهير الفضلاء ❁ جمع بين العلم والعمل ❁ والورع والزهد ❁ والانقطاع لعبادة الله تعالى ❁ والتخلي عن الناس والتمسك بطريق السلف الصالح ❁ كثير التلاوة والخشوع ❁ وشرح خليلاً شرحا حافلا رحمه الله ونفعنا بأسرار علومه . اهـ

[٢] وهذا الموضع يعرف الآن بوادى الهيرة — بهاء بعدها مثنات تحتية بعدها راء آخر الحروف —
وقد هجى هذا الموضع بعضهم بقوله :

ألا لا سقى الرحمن (محسن) قطرة ❁ ولا زال مغبر الجوانب (محسن)
وخيب (قطيساً) من الغيث كله ❁ ولا ابتل فيه للركائب فرس

[رجع] ولما استقر قدم بالى چاوش فى الولاية نقض الصلح الذى كان عقده (عثمان طاى) مع (الانكليز) وجهز خمسة أساطيل حربية فيهم من كبار الجند (مصطفى الكبير الاستنكويلى) و (ابراهيم مصرلى أوغلو) و (عمر قاره طاغلى) و (أحمد درغتلى) و بعثهم للغزو .

ثم أدركته المنية قبل عودة تلك الأساطيل وذلك ليلة الثلاثاء الموافق ثنتين وعشرين من صفر سنة (١٠٨٦) ست وثمانين وألف لثلاث سنين وستة أشهر واثنى عشر يوماً من ولايته .

﴿ ولاية مصطفى البهلوان چلبى ﴾

وقام والياً بعده مصطفى البهلوان چلبى بانتخاب الجند وجعل كاهيته (سليمان التوقاتلى) وأقر أرباب المراتب والعمال على أعمالهم ولم تطل مدته وكان طوع الجناب ۞ لين العريكة ۞ .

ثم اتفق ان الأساطيل التى كان بعثها بالى چاوش للغزو غنمت أسطولا حربياً وانقلبوا به ولما وصلت مرسى مسراتة [١]

[١] بلدة كبيرة كائنة شرق طرابلس على بعد [١٧٠] مائة و سبعين ميلاً منها معتدلة الهواء طيبة التربة مخصبة القاعة . ذات نخل كثير وزيتون ومزارع وسوانى بها أنواع الفواكه وتفاحها كبير الحجم رقيق القشر شديد الحلاوة مسكى الرائحة وخوخها فى غاية الجودة وبطيخها الأخضر المعروف هنالك بالفوشى لانظير له وبها معدن الزيبق والكبريت . ولها ثلاث فرضات عند مدخل (خليج سدرة) المعروف بجون الكبريت وهى مرسى (أبى شعيفة) أو (قصر أحمد) و (الجزيرة) و (العوينة) وعلى جميعها ترد السفن .

المعروف بقصر أحمد تقاذف الخبر لأمرآء الأساطيل بموت (بالي جاوش) وولاية (مصطفى البهلوان چلبي) فتأثروا من ذلك ولم يرتضوا بولايته وأطبقوا على الفتك به ثم قدموا مرسى طرابلس و نزلت الجنود واجتمعت أولئك الأمرآء بأعيان العساكر وعقدوا ديواناً وأطبقوا على عزله .

وبينما هو في غرة من العيش اذ وثبت عليه الجنود وقبضوه ونفوه الى (جزيرة جربة) في سابع ربيع الأول من هذه السنة لخمسة عشر يوماً من ولايته .

﴿ ولاية ابراهيم طاى مصرلى أوغلى ﴾

وأجمع الجند على ولاية ابراهيم طاى مصرلى أوغلى وجعل (عبد الفتاح الروميليلى) كاهيته وبعث العمال .

وكان حازماً معظماً لحرمات الله مؤثراً للعدل والانصاف لين العريكة شديدا على أهل الجور والفسق والتعدى من عماله وعسكره وأمنت الطرقات في أيامه ودانت له القاصية . وعمر القلاع وبنى البرج الكائن شرقي الثغر المعروف الآن (ببرج الشعاب) ووجه أنظاره الى مشاقيه من الجنود وكبرآء ديوانهم عش الفتنة ومنعهم من التجاهر بالفسق وما ألفوه من الخصال الذميمة فأثقلهم هذا الأمر .

ثم جهز ستة أساطيل حربية وبعثهم للغزو فغنموا ثلاث

سفائن انكليزية وقدموا بهم ثغر الاسكندرية وباعوا ما كان بهم من الغنائم وأضمروا الغـدر بالوالى وأن يولوا مكانه (مصطفى الكبير الاستنكويلى) فطير (أوزون حسين چاوش الروميلى) النجب للوالى بماتعاقدوا عليه وكان عموم العساكر يومئذ مضطربة عليه فتوقع ايقاعهم به وأجمع على التقويض .

وكان ولده قائد المرسى فأظهر للناس انه قدصدر من ولده مايوجب عقابه وتغريبه وخدع بذلك عن قصده وأركبه سفينة الرئيس (عمر الميتشو المسراتى) كان على أهبة السفر للاسكندرية وأصحبه جميع أمواله وذخائره شـبه العون. ولمـاقضى وطره وأقلعت السفينة خرج لذلك البرج وقد أشرف على التمام موريا بمشـارفة بنائه وأمر كاهيته «عبد الفتاح» أن يركب أسطولا ويلحقه هناك بحرا ففعل ولما حل بالبرج ووفد عليه الأسطول ولحق بولده وركب معه وأخبر من كان به من الجند بما بلغه عن أمراء الأساطيل بالاسكندرية وذلك فى العشرين من محرم سـنة (١٠٨٧) سـبع وثمانين وألف. ثم انقلب الأسـطول وأخبر أهل البلد بذلك فتكدر عيشهم .

﴿ ولاية ابراهيم طاى چلبى الأنبلى ﴾

وأجمع الجند على ولاية ابراهيم طاى چلبى الانبلى وقدموه لولايتهـا فى ذلك اليوم وجعل كاهيته (أحمد الأندرونلى) وأقر

العمال على أعمالهم. وكان خيراً تقياً حسن الخلق لين العريكة.
ثم في يوم الخميس الموافق خمسة وعشرين من محرم هذه السنة
قدمت تلك الأساطيل من الاسكندرية ونزلت العساكر بخارج
الثغر بموضع يعرف «بعين الفضة» ودخلت الأمراء البلد وعقدوا
ديواناً وأطبقو على رفت ابراهيم چلبي عن ولايته ثم رفتوه وأبقوه
في منصبه العسكري لكبر سنه لخمسة أيام من ولايته.

الأستاذ محمد أبو راوي

الفقيه الصالح العالم المتفنن ❊ مرشد الطريقة العروسية ❊ ومعدن
الأسرار القدسية ❊ العارف بالله تعالى (أبو عبدالله محمد أبو راوي) به
عرف ابن محمد الدوفاني ابن عمران بن الغوث الأكبر ❊ صاحب
القدر العظيم ❊ و الصدر السليم ❊ سيدي عبدالسلام الأسمر
الفيتوري بن سليم ❊.

كان رحمه الله تعالى فاضلاً زاهداً ورعاً خيرا نزيه النفس
حسن الخلق ومن أجلة الفقهاء أخذ عن مشائخ عصره وأعلام
مصره. وكان له باع في علم الخواص وأسرار الحروف والأوفاق
وألف كتابا في السير في (وفق المخمس الخالي الوسط).

و توفي في التاسع من ذي الحجة سنة (١٠٨٨) ثمان وثمانين
و ألف. وضريحه بزاويته الكائنة بساحل آل حامد معروف
يقصد للزيارة.

﴿ ولاية مصطفى الكبير الاستنكويلى ﴾

وقدموا الولايتها مصطفى الكبير الاستنكويلى فقبلها بعد امتناع وبعث العمال وأبدى الحزم وكان ذا شجاعة وغلظة فى أحكامه وشدة على من يخالفه مع عقل يميز به موضع الشدة واللين من سياسته وكماله وكان مقداما متتبعا لأهل الشر والفساد حتى أبادهم فانقشع الجو وأضاء الأفق وفر أهل التهم من بوادره وقدنفى من الجند فى يوم واحد نحو ثلاثمائة نفر وعظمت هيبته ودانت له القاصية واستمر واليا الى أن مات مريضاً بالطاعون الجارف فى غرة صفر سنة (١٠٨٨) ثمان وثمانين وألف لسنة وخمسة أيام من ولايته .

﴿ ولاية عثمان طاى وكيل الخرج ﴾

وقام بالأمر بعده عثمان طاى وكان وكيل خرج الجنود وله من حسن الخلق ولين العريكة مااستمال به قلوب الجند وأعيانهم فاتفقوا على تقديمه وكان كبير السن . وأقر العمال وأرباب المناصب على مناصبهم وأعمالهم وأبدى الحزم وأفاض العطاء ولم يحدث فى زمن ولايته مايكدر صفو الأمن لدرايته ولما مهدله سلفه . واستمر والياً الى أن مات فى سلخ ربيع الأول سنة (١٠٨٩) تسع وثمانين وألف لسنة وشهر من ولايته .

﴿ ولاية آق محمد الحداد الأناطولي ﴾

وولي (آق محمد الحداد الأناطولي) و أظهر السيرة الحسنة ۞ والرفق بالرعية ۞ وأقر أرباب المراتب على أعمالهم وجعل (حسين آبازه) قائد جيشه و (أوزون أحمد) كاهيته و (محمودا) خازنداره .

ومحمود هذا من مسلمة (البلنسيان) وهو الذي أسس الجامع الذي بداخل الثغر المعروف به . وأسس مصلى العيد الذي بأزائه وأوقف عليهما أوقافاً جمة .

ولما استحكم أمر هذا الوالي تغير حاله وأظهر من الجفاء والغلظة ما لم يظن به فأطلق يده في ظلم الرعايا و سلب أموالهم بما أمكنه وعثت في أيامه الجنود و الأعراب و أتوا بجور بقي في القلوب أثره ۞ وفي السماع خبره ۞

ثم اتفق جماعة من الأمراء منهم (خليل بك الأرنووطي) وكاهيته (أوزون أحمد بك) و (محمد الدباغ) و (علي قپودان المنيكشلي) و (محمود خازن دار) و تعاقدوا على الفتك بالوالي ولما كاد أمرهم أن يتم وشى بهم اليه بعض بطانتهم ممن أراد بذلك اتخاذ يد عنده فأوجس منهم في نفسه خيفة ثم عاجلهم بالقتل .

ثم ان الوالي الأسبق (مصطفى چلبي البهلوان) نهض من

منفاه بجربة فيمن معه من الأتباع وخاض القفر ولحق (بنواحى الجبل الغربى) فالتفت به (أعراب المحاميد) وأعلنوا بالعصيان واضطرب أمر البلاد واختل نظامها وكثر الثوار وتخطف الناس من السابلة .

ونافقت أهل (غريان) وقطعوا أسباب الطاعة وكان قائدهم يومئذ (مراد الأرنووطى) فاتهمه الوالى وأوعز الى أمير جنده أن يبطش به فعاجله مراد ودلف اليه فى ثلة من أتباعه وصادف ذلك ملالاً من الجنود فمالت نفوسهم مع مراد . وبينما الوالى فى سلوة من العيش اذ وثبوا عليه وفتكوا به .

﴿ ولاية حسين آبازه ﴾

وقدموا لولايتها حسين آبازه الذى كانت بيده قيادة الجيوش وكان حسين هذا عاجز الرأى واهى العزيمة فأقر أرباب الوظائف فى مناصبهم والعمال على أعمالهم واستخلص (مراد بك الأرنووطى) وصرف اليه وجوه اقباله وقلده قيادة الجيش وكان جموحا للرياسة طامحاً للاستبداد وكان من أمره ما يأتى ذكره :

الشيخ محمد بن سعيد الهبرى

وفى سنة (١٠٩٣) ثلاث وتسعين وألف توفى العارف بالله تعالى الناسك العابد الورع الزاهد أبو عبدالله الشيخ محمد بن سعيد بن عبدالحق الهبرى المستغانمى .

ولد رحمه الله بمستغانم ـ قرية من عمل جزائر الغرب ـ وبها نشأ وأخذ عن أفاضلها وتفنن في العلوم من الأصول والفروع.

ثم ارتحل الى طرابلس واستوطنها وأخذ عن الأستاذ الكبير ۞ والعلم الشهير ۞ العارف بالله تعالى الشيخ سيدي (أحمد الفاتي) واهتدى بهديه ۞ واستنار بنوره ۞ حتى تمكن من طريق القوم ورسخ قدمه فيها وصار من كبار العارفين بالله تعالى ۞ ومن أجلاء الشيوخ وأكابر العلماء العاملين ۞ له باع طويل في تفسير القرآن العظيم، والاحاديث النبوية ۞ والأسرار النورانية، مذلل له القول، ممهد له الصواب ۞ مسخر له الخطاب ۞.

أخبر الشيخ أحمد بن عبد الدائم الانصاري قال: حدثني الشيخ (محمد بن سعيد) عن سبب قدومه لطرابلس واستقراره بها قال: كنت متعلقاً بالبحث عن صاحب الوقت فحمت أماكن بالمغرب أسال عنه فقيل لي انه بناحية المشرق فأتيت تونس وزرت أولياءها فقال لي رجل اعتقدت صلاحه: أنه بطرابلس فارتحلت اليها وقدمت جبل غريان فوجدت لدى ضريح من كبار أوليائها رجلاً صالحاً فقال لي: ياولدي ان صاحب الوقت بغار تاجوراء ووصف لي البلد والمنزل فخرجت من غريان صباحا ووصلت تاجوراء قبل العصر وكنت ألبس قلنسوة أعطانيها رجل اعتقدت صلاحه وقال لي: ان فيها السر فبينما أنا بأزقة البلد واذا برجل عليه قلنسوة حمراء جديدة اختطف قلنسوتي والبسني قلنسوته فمر بي ذلك

وقال لي: وهذه فيها السر..!» فسألت عن الرجل فقيل لي هو سيدي (أحمد أبو قطاية) ـ المتقدم ذكره ـ ثم أتيت الدار التي قصدتها فخرج لي (الشيخ محمد بن الشيخ القطب سيدي علي النفاتي) فتطارحت بين يديه وتكلمت له بمرادي فقال لي: لم أرى شيئاً سوى ماترى من أرض ونخل ولكن أذهب الى ابن أخي سيدي (أحمد) فانه تكلم بما تكلم به وهو الآن بالظهرة التي قرب المدينة يعلم القرآن العظيم لعل الله يفتح لك الباب على يديه فأتيته بالموضع فلما رأيته وجدته هو الذي رأيته في منامي فسلمت عليه فلم يكترث بي وغضب وتاظى وأستطال علي بالعنف وقال من دلك علي؟ فما ازددت الا تعلقا به ثم قال: أما علمت أن أهل البلد يسموني أحمد الكذاب فقلت ياسيدي ان كنت كاذباً فأكذب معك والحالة التي أنت عليها أكون عليها! فحينئذ فرح وجدد لي السلام وكان له صاحبان وهما سيدي (أحمد بن شمس الدين) وسيدي (علي الأسير) وكان يبشرهما بقدومي فصرت ثالثها وأخذت عليه ❁ واهتديت بهديه ❁ رحمهم الله تعالى وأمدنا بأسرارهم. انتهى

[رجع] وفي هذه السنة أعني سنة (٩٣) ثلاث وتسعين امتنع (النجيب بن محمد بن جهيم) عامل فزان من أداء الخراج وزعم انه أداه وعاد الى حاله من مصارفة الاستبداد فنهض اليه (مراد بك) الأرنووطي في العساكر موريا لمشارفة «برقة» ولما انتهى الى

(الجديد) [١] أظهر لأمرآء الجنود قصده ثم ارتحل بهم الى نواحي «فزان» وفي اليوم الثالث وصلوا ودان .

ذكر بلد ودان

وهي على (٢٤٠) مائتين وأربعين ميلاً من «مدينة سرت» لجهة الجنوب وبعدها عن طرابلس (٥٣٤) أربع وثلاثين وخمسمائة ميلا لجهة الجنوب الشرقي . فمنهم (٨٩) تسعة وثمانون ميلا الى «ترهونه»؛ ومنها الى «أورفله» (٩١) احدى وتسعون ميلا ؛ ومنهما الى «قصر ميمون» (١٩) تسعة عشر ميلاً ؛ ومنه الى صنم من حجارة مبني على ربوة وبقربه قرية خربه على نهير يقال لها «كرزه» (٧٢) اثنان وسبعون ميلا .

وبسفح الجبل الذى بقرب القرية قبور وآثار عتيقة وأعمدة من الحجر المنحوت عليها نقوش وتصاوير الانسان والحيوان وهياكل متنوعة الأشكال والهيئآت .

ومن كرزه الى «بونجيم» (٩٠) تسعون ميلا ؛ ومنه الى «هون» (١٦٦) ستة وستون ومائة ميلا ؛ ومن هون الى «ودان» (١٦) ستة عشر ميلا .

وينسب اليها «أبو الحسن بن أبي اسحاق الوداني» صاحب الديوان بصقلية له أدب وشعر ذكره (ابن القطاع) وأنشد له :

[١] (الجديد) قصر بسرت من الآثار العتيقة بمواطن الحسون يذخرون به مالم يمكنهم الضعن به حين انتجاعهم .

﴿ من يشترى منى النهار بليلة ۞ لافرق بين نجومها وسحابى ﴾
﴿ دارت على فلك السماء ونحن قد ۞ درنا على فلك من الأدآب ﴾
﴿ دان الصباح!! ولا أنى.؟ وكأنه ۞ شيب أطل على سواد شباب ﴾

وقال البكرى : « ودان » لها قلعة حصينة . وللمدينة دروب وهى مدينتان فيهما قبيلتان من العرب « سهميون » و « حضرميون » وتسمى مدينة السهميين (دلباك) ومدينة الحضرميين (بوصى) وجامعهما واحد بين الموضعين وبين القبيلتين تنازع وتنافس يؤدى بهم ذلك مراراً الى الحرب والقتال .
وعندهم فقهاء وقرآء ؛ وأكثر معيشتهم من التمر ولهم زرع يسير يسقونه بالنضح وبينها وبين مدينة « تاجرفت » ثلاثة أيام . » انتهى .

[رجع] ثم لحق مرادبك لقرية (دليم) [٢] فزحف اليه العامل فى جوعه و... فعوا فهلك النجيب واختل مصافه واستأمن اخوته (مرادبك) فأمنهم .
ثم قدم مرزق وتبوأها وضبط خزانتها ولم يغير على التجار والرعية لامتلاء يده بما وجده بخزانة العامل ولما تمهد الهناء استعمل عليها (محمد الناصر) وانقلب مؤيدا .
ولما قفل حدثته نفسه برفت الوالى فأمر جنود الثغر بالقبض عليه

[٢] قرية بعدها عن مرزق نحوست ساعات

فقبضوه ونفى الى جربة فى منتصف جمادى الآخرة سنة (١٠٩٢) أربع وتسعين وألف .

« ولاية عبدالله الروم ايليلى »

وولى عبدالله الروم ايليلى من أمرآء جنود الجزائر وكان منتشر الرأى فتغلب عليه (مرادبك الأرناوودى) ولم يكن له الا الاسم فاستضعف الجند أمره وأنفوا من استبداد مرادبك .

وفي يوم الاثنين الموافق لخامس رجب هجموا عليه وقبضوه ونفوه لسنة وثمانية عشر يوما من ولايته .

« ولاية عبدالله الازميرلى »

وقدموا لولايتها الحاج عبدالله الازميرلى وكان على نسج سلفه من العجز فاستبد عليه (مرادبك) أيضاً .

ولما رأت حكومة (اسبانيا) ماحل بطرابلس من الارتباك وضعف الحامية طمعت فى الاستيلاء عليها وبعثت بأسطولها وجاء فى أواخر جمادى الآخرة من هذه السنة وحاصروا البلد ورموها بالمدافع ولم تكن فى قلاعها يومئذ قوة كافية لدفاعهم فدهش الساكن واستولى الرعب .

فعقدوا الى مجلساً من الأعيان والأمرآء منهم « عبدالله الرجيبى »

و « عمر فشلوم » وفاوضهم فيما ألم بهم فاتفقوا على مدافعة هذه الأساطيل بغرامة حربية .

ثم أمرهم الوالى بمشورة مرادبك فأجاب «بأن المدينة اذا كانت حاضرة البحر، ولم يكن بساحتها عمران القبائل.! ولا موضعها متوعر من الجبل.؟؟ كانت فى غرة للبيات! . وسهل طروقها فى الاساطيل البحرية على عدوها، وتحريقها المايأمن من عدم وجود الصريخ لها.. والرأى السديد.؟ أن تتركوا هذه البلدة للعدو؛؛ وأختط لكم بلداً (بالهانى) — موضع يبعد عن الثغر بنحو ساعة — أحسن منها. سهلة المرافق، حصينة المعاقل، ويصعب منالها على العدو؛ ويتضاعف امتناعها وحصنها بموضعها الطبيعى!!.» فتلطف أولئك الأعيان فى الرد عليه وصرفوا وجوه المداهنة وجعلوا ذلك ذريعة لبغيتهم حتى تسهل لو فاقهم على عقد الصلح وانعقد على ماوقع عليه اتفاق الطرفين من الشروط وأقلعت الأساطيل وانقشع الجو .

ثم توجه (مرادبك) لاستشراف عمل (ترهونه) وخيم على عين هنالك تسمى (وزغه) [١] فبلغه ماأغضبه على (حسين قبودان القلايجى) فأوعز الى الوالى فى طلبه للفتك به فقبض عليه فى الخامس عشر من ربيع الآخر سنه (١٠٩٧) سبع

[١] وهى عذبة الماء بعدها عن الثغر نحو اثنى عشرة ساعة .

وتسعين وألف وسيق الى مرادفي طائفةمن أتباعه ولما بلغوا بهأزاء (مقبرة سيدى حموده) صادفوا جماعة من الجند فاستصرخهم حسين قبودان فخلصوه منهم ونقموا على الوالي سوء السيرة. وفي الرابع والعشرين من هذا الشهر وثبوا عليه وحبسوه وقتلوا عامة خواصه وأتباعه لسنتين وتسعة أشهر وعشرة أيام من ولايته.

﴿ ولاية ابراهيم طاي التارزي ﴾

وولى ابراهيم طاي التارزي وكان شجاعاً حازما مرهوب الحد وبعث العمال وجعل قائد جيشه (محمدصقال دليسي) و (حسين القلايجي) كاهيته ونفذت أوامره في الجهات.

ثم أجمع على الفتك بمراد بك وصرف اليه وجوه عزائمه فجهز العساكر و بعثهم لقتاله مع قائد جيشه (محمدبك وانظم اليهم (عربان المحاميد) والتقو بمراد بك في جموعه بعرقوب تاجوراء واحتربوا حروباً هائلة هلك فيها مراد واستلحموا أتباعه وذهب جمعهم شعاعاً ثم انقلبت العساكر أعزة ظاهرين.

واستمر ابراهيم طاي والياً الى أواخر شهر ذي الحجة سنة (١٠٩٨) ثمان وتسعين وألف. وبينما هو في غفلة من العيش اذ ثارت الجنود ووثبت عليه أولئك الثعالب وفتكوا به لعشرة أشهر من ولايته.

﴿ ولاية محمد باشا شائب العين ﴾

وولى (محمد باشا الامام شائب العين القاره طاغلى) وأتاه التقليد من خليفة العصر ﴿ السلطان محمد خان الرابع ﴾ فتمكن به ونفذت أوامره وبسط فى الناس العدل وكان خيرا تقياً نزيه النفس واسع الصدر حسن اللقاء ذارأى وحزم وروية ❋ . وله مشاركة علمية ❋ مؤثراً للانصاف ❋ متجانفا عن العنف شديدا على العمال ❋ رادعا لعدوانهم ❋ ووجه أنظاره لتحصين القلاع والأساطيل الحربية . وأسس الجامع الجسيم الكائن بداخل الثغر والسوق الذى بالتصاله المعروف بسوق الترك وكان من خبره مايأتى ذكره :

خلافة السلطان سليمان خان الثانى

وفى سنة (١٠٩٩) تسع وتسعين وألف صار فراغ ﴿ السلطان محمد الرابع ﴾ وكانت مدة خلافته أربعين سنة وخمسة أشهر . وبويع بالخلافة أخوه ﴿ السلطان سليمان خان الثانى ابن السلطان ابراهيم خان ﴾ وكان رحمه الله تعالى ملكا عظيما جليلا ترنوا اليه الأبصار وتمتد نحوه الأعناق بما أولى من صنع الجميل وحاز من كرم الخلال وكانت أوصافه كلها دررا ❋ وأيامه غررا ❋

[رجع] ثم أن حسين القلايجي كاهية محمد باشا جرى في شأو رياسته طلقا واحتوت عليه شدة الجهاله وحدثته نفسه بالاستبداد واستمال اليه من أمراء الجند (مصطفى صيريك) و (ابراهيم صيغهجقلي) وأتوا بما أوغر صدر (محمد باشا) عليهم فأسرها في نفسه ولم يغير من حاله .

ثم في العشرين من محرم سنة (١١٠١) احدى ومائة وألف جهز خمسة أساطيل حربية وبعثهم فيها للغزو فغنموا أسطولاً حربياً و انقلبوا به ولما وصلوا الى الثغر عاجلهم محمد باشا وأوعز الى الجنود بالفتك بهم فقبضوا عليهم وقتلوهم بالجزيرة التي بالمرسى وجعلهم عبرة ظاهرة ثم اتفق جماعة من الجنود على الفتك بمحمد باشافامتعض لذلك خليل بك القاره طاغلي وعاجلهم بالقتل . وانتهى خبره للوالي فسر بما فعله وصرف اليه وجوه اقباله وقلده قيادة بعض العساكر ثم صاهره وكان خليل بك هذا ثبت الجنان . وسافر عدة أسفار ناجحة أصاب فيها غنائم وافرة واستمر محمدباشا واليا الى أن كان من أمره ما يأتي ذكره :

الشيخ محمد بن مقيل

الامام العلامة الحجة الفهامة الفقيه الصوفي صاحب العلوم اللدنية والمعارف القدسية

ولد رحمه الله تعالى بطرابلس سنة (١٠٥٤) أربع وخمسين وألف و نشأ بها وقرأ العلوم على مشايخ عصره . و خدم الأستاذ (أحمد المكنى) و تلمذ له و نال علماً وافراً ، واشتهر بالفضل ، والذكاء ، وجودة الطبع ، وحسن الشعر ، والفصاحة ، في النظم والنثر . و كان من أحد الائمة المبرزين المتبحرين في العربية ، والفقه في مذهب ❁ الامام مالك ❁ رضي الله عنه . و تولى الافتاء وحسنت سيرته و لم تكن له رحلة . و من نظمه يخاطب الأستاذ محمدا الامام المتقدم ذكره لما وفد على طرابلس ❁

❁ لقد لاح في أفق الذكاء ذكاء ❁ به انجاب عن وجه العويص غطاء ❁
❁ وماهو الا الأوحد الجهبذ الذي ❁ عليه بمضمار الفحول لواء ❁
❁ امام همام قد علا منبر العلا ❁ فأفحم من تبيانه البلغاء ❁
❁ رئيس له سلطان كل رياسة ❁ اذا ما تراء قهقر البلغاء ❁
❁ هو البارع البحر العباب محمد ❁ امام له بابن الامام جلاء ❁
❁ اليه مقاليد البراعة سلمت ❁ فحق لها فخر به و علاء ❁
❁ لطائفه جلت فكم من أفاضل ❁ أماثل أعيان لها خطباء ❁
❁ ومنها شموس كالغزالة مسبل ❁ عليها حجاب اللغز وهي ضياء ❁
❁ وتؤنس في دار الدجا ووصالها ❁ ووصل الملاح الغانيات سواء ❁
❁ اذا لمحت تضنى بلدغة لحظها ❁ ومن شهدها للذائقين شفاء ❁
❁ فهذا خطاب كاشف السر كاسها ❁ لتقصيره والعجز فيه وفاء ❁
❁ فلازلت حبراً للفوائد لافظا ❁ نفائس منها تنفق الأدباء ❁

وتوفي رحمه الله تعالى ليلة الأحد الموافق لتسع من جمادى الأولى سنة (١١٠٠) مائة وألف .

الشيخ أحمد المكني

الفقيه العلامة العارف بالله تعالى الشيخ أحمد بن محمد المكني ولد رحمه الله تعالى بطرابلس سنة (١٠٤٢) ثنتين وأربعين وألف ونشأ بها وحضر مجالس العلم والعرفان وصحب المشائخ ومشاهير الفضلاء من أهل زمانه . وجمع علم الشريعة والحقيقة ومهر في علوم الفقه حتى صار فقيه عصره ٭ والمشار اليه في مصره ٭ وتولى الافتاء بنفس الثغر وكان لا تأخذه في الله لومة لائم ثم تخلى عن الافتاء وقنع وتورع وأعرض عن الشهوات فأصبح زاهداً عابداً متقشفاً . وجرت منه دعوات مجابة وظهرت له كرامات خارقة للعادة ومن مؤلفاته « شكر المنه في نصر السنه » .

قال الأستاذ أبو سالم العياشي رحمه الله وممن لقيته بطرابلس فقيهها الشيخ الزكي ٭ الفقيه اللوذعي ٭ خير خلف ٭ عن خير سلف ٭ سيدي أحمد المكني . بيته بيت علم من لدن أسلافه الكرام ٭ وأبوه سيدي محمد المكني كان أعلم أهل ذلك الساحل ٭ تولى الفتوى ببلده مراراً واشتغل بالتدريس وله مشاركة حسنة في فنون كثيرة . توفي قريباً من سنة (١٠٥٦) ست وخمسين وألف ولم يخلف الاولده هذا. واشتغل بالقرائة على

شيخنا سيدى (محمد بن مساهل) وعلى غيره وكان له ذكاء عقل . وزياده نبل فمهر فى فنون عديدة وفاق أقرانه فلما عدل شيخنا (ابن مساهل) عن الفتوى حسبما تقدم تولاها هو فحمدت سيرته فيهما وظهرت نجابته وسدد فى فتواه . وولى أيضا تدريس الجامع الكبير والخطبة والامامة لقيته بداره واستعرت منه (المطول لسعدالدين) فأعاره لى وكانت له خزانة ليس مثلها لأحد من أهل بلده ثم استعرت منه بعد ذلك (العضد على مختصر ابن الحاجب) وكان ذلك قرب رحلتنا فأعاره لى وكتبت له مع الرسول بيتين وهما ❊

❊ فنوابه قبل الرحيل لنا كما ❊ تفضلتم من قبله بالمطول ❊
❊ فانكم أهل لكل فضيلة ❊ كما انكم أهل لكل تفضل ❊

خلافة السلطان أحمدخان الثانى

وفى رمضان سنه (١١٠٢) ثنتين ومائة وألف ارتحل ❊ السلطان سليمان ❊ الى دارالجنان ❊ وجوار الرحمن ❊ عامله الله تعالى بالكرامة والرضوان ❊ لثلاث سنين وتسعة أشهر من خلافته وبويع بعده أخوه ❊ السلطان أحمد خان ابن السلطان ابراهيم خان ❊ وطلع فى افق الخلافة بدراً تماما ❊ وصدع بأنواع الفخار فجلا ظلاما وظلما ❊ وكان مطمحا للهمم ❊ و مرمى لآمال الأمم ❊

[رجع] وفي هذه السنة نقض (محمد باشا) الصلح الذي أبرمه سلفه (الحاج عبدالله الازميرلي) مع حكومة (اسپانيا) فبعثت خمسة عشر أسطولا حربيا للمقاتلة ووصلوا الثغر في التاسع والعشرين من رمضان هذه السنة وركبت العساكر وأهل البلد القلاع وتواقعوا بالمدافع وكشفت الحرب عن ساقها وحمي الوطيس وهبت الريح المبشرة فخفقت لها رايات محمد باشا وظفروا عليهم وانقلب أصحاب أولئك الأساطيل مهيضين الجناح مفلولين الحد عفوا باليأس وانقشع الجو وأضاء الأفق.

ثم اتفق ان هذه الدولة أسرت (خليل بك صهر الوالي) وغنمت أسطوله فاتخذت ذلك وسيلة لطلبها من عقد الصلح وبعثت مندوبها لذلك فتسهل محمد باشا وابرم الصلح على تأييد العهد الأول وأن يكون فدآء كل مسلم بنصراني ومن زاد عنده أسير ففداؤه مائة وخمسون ريالاً

وفي سنة (١١٠٥) خمس و مائة و ألف طمح (محمد بك) والي تونس وحدثته نفسه على جباية أهالي تونس وأعمالها الموطنين بطرابلس و اشرب لفرض الخراج عليهم و الزامهم بالمغارم فشق ذلك على محمد باشا ثم وافاه كتاب من (شعبان خوجه) والي جزائر الغرب يومئذ وأظهر له ان محمد بك يريد الاستيلاء على طرابلس والجزائر واستماله لحربه فاستثار هذا الأمر دفين

حقده وجهزله أسطولاً مشحوناً بالعساكر ونزلوا (ببونه) وانظموا لعساكر الجزائر وقصدوا محمدبك فنهض لدفاعهم واحتربوا فكانت الهزيمةعليه وأول من انهزم من جنده (فرحات بن القائد حسن) وكان على العرب واستولى (شعبان خوجه) على محال (محمدبك) بجميع مافيها ونجا بنفسه الى تونس وشرع فى تحصين القلاع والحاضرة وجمع الجند للمدافعة واستعد لذلك فأتى (شعبان خوجه) فى العساكر ونزل (الحريرية) فى ذى الحجة من هذه السنة .

وفى يوم نزولهم خرج (محمدبك) لقتالهم ووقعت ملحمة فقتل فيها من الفريقين عددكثير ثم لاذوا بالحصار ورموا البلد بالمدافع ودخلت (قلعة غار الملح) فى طاعته فاستولى على مافيها من السفن والعدة ودام حصار تونس ثلاثة أشهر واشتد الخناق على (محمدبك) وتخذل عنه بعض قواده ورأى انه أحيط به فاتخذ الليل مركبا ونجا بنفسه ليلة السبت الموافق للرابع والعشرين من ربيع الأول سنة(١١٠٦)ست ومائة وألف وخلص الى (القيروان) فغلق أهلها الباب دونه فخرج الى الصحراء وأصحر معه من تبعه وأقام بها وبعد فراره خرج أهل البلد الى شعبان خوجه فطلبوا منه الأمان فأمنهم ومن الغد ارتحل الى بلده وبعث عسكره وعسكر طرابلس فى البحر فى مراكب تونس وولى (محمد بن شكر) .

خلافة السلطان مصطفى خان الثاني

وفي هذه السنة ارتحل ﴿السلطان أحمد خان الثاني﴾ الى دار البقا روح الله روحه ۞ ونور ضريحه ۞ ومدة ملكه ثلاث سنين وثمانية أشهر وبويع بالخلافة بعده ﴿السلطان مصطفى خان الثاني ابن السلطان محمد خان الرابع ابن ابراهيم﴾ وكان محبا للعلوم ۞ والمعارف ۞ متدينا ۞ عادلا ۞ وعلى جانب عظيم من الرقة ۞ والحذق ۞ وكانت أيامه مواسم ۞ وثغوره بواسم ۞ ولياليه كلها دررا ۞ وللزمان حجولا وغررا ۞

[رجع] وفي هذه السنة أعني سنة (١٠٦) ست ومائة خالف (الناصر) عامل فزان و جاهر بالعدوان فسرح اليه محمد باشا (يوسف بك) في العساكر فارتحل لقصده وقدم مرزق فبرز اليه العامل في جموعه وتواقعوا فاختل مصاف العامل وتخاذل أنصاره ولاذ بطلب الأمان فأمنه ووضع أوزار الحرب وتبوأ البلد بعسكره واستباحها ثم استعمل عليها (محمد المكني) وسيق الناصر الى طرابلس واعتقل بها ولما تمهد الأمن انقلب الجنود أعزة ظاهرين واستمر محمد المكني في عمله خمسة أشهر.

ثم في محرم فاتح سنة (١١٠٧) سبع و مائة وألف ثار أهل البلد به وتقبضوا عليه ومثلوا بقتله واستقدموا (تمام ابن جهيم) من مكانه بالسودان وولوه أمرهم وكتبوا لمحمد باشا بالطاعة

والانحياش والالتزام بالمغارم والخراج فبعث اليهم (عليا المكنى) في العساكر ولما شارف مرزق استقبله تمام فى لمة من أتباعه ومكنه من دخول مرزق فدخلها من غير ممانع .

ثم انتزى (محمد بن جهيم) على جهات « وادى الخرمان » وردد الغزو والغارات على تلك البسايط فارتحل اليه (على المكنى) فى طائفة من الجنود وخيم بازاء القلعة التى بالوادى فزحف اليه محمد بن جهيم فى جموعه ودارت بينهم حروب كانت العاقبة فيها والظهور لمحمد بن جهيم ونجى على المكنى فى فله الى مرزق واعتصم بها وتبعه محمد بن جهيم واقتحم عليه البلد عنوة وقبض عليه واعتقله « بالقصر الأحمر » الذى بسبهة ثم تساقط الخبر الى (محمد باشا) فاضطرم ثم أحضر الناصر عامل فزان الأول من محبسه وتجاوز عن ذنبه ومهد عذره وأسنى له العطية وبالغ فى اكرامه وأعاده فى قوة كافية الى بلده فى الرابع والعشرين من ذى القعدة سنة (١١٠٨) ثمان ومائة وألف . وفيها ثار (منصور بن خليفه) بنواحى سرت والتف به من كان بتلك الضواحى من جفات الأعراب وأجلافهم وصغت أذانهم لنا عق فتنته وشنوا الغارات وأظهروا النفاق فجهز محمد باشا اليهم العساكر مع (يوسف بك) وانتهوا اليهم فى أواخر رجب من هذه السنة وأحتربوا بظاهر « أم الجن » — موضع بين تاورغا والهيشه — ودارت بينهم حروب شديدة اختل فيها مصاف الجند وهلك

الكثير منهم وأخلص يوسف في فله لطرابلس وفارق «منصور بن خليفا» مكان ثورته ولحق في جموعه بأرض «برقه» فأوعز محمد باشا لمحمد بن محمود عامله يومئذ على الجبل الأخضر بالقبض على منصور فخرج لقصده بما كان لديه من الجنود وأهل الغابة و «أولاد برعوص» و «أولاد على» وتزاحفوا ببرقة واحتربوا حروبا هائلة هلك فيها الكثير من أتباع (منصور) واثخنوا فيهم وشردت رواحلهم ونجى منصور الى ضواحي سرت مفلول الجناح ثم جمع أوباشا من العرب ممن يلتمس الرزق بسلاحه وعاودوا عيثهم وطلوعهم بسوم الخسف والنهب وتخطف الناس من السابلة وأنكر ذلك من فعلهم أولاد الجنود المعروفون (بالقول أوغليه) المقيمين بنواحي «مسراته» و(أولاد عبد الرحمن الجبالي) و(أولاد زيان) و (أولاد سلطان التاور غيين) و (بني معدان) وأجتمعوا على (عبد الله بن عبد النبي الصنهاجي) سنة (١١٠٩) تسع ومائة وألف وارتحل بهم لقتاله ونشبت الحروب بين الفريقين فانهزمت جموع (منصور بن خليفا) وتناولتهم أيدي الهلاك بكل مهلك قطعا بالرماح وهبرا بالسيوف ❀ وشدخا بالعصى ، والحجارة ❀ حتى استلحموا وأجلت المعركة عن (منصور بن خليفه) صريعاً وانقطع أثره

وفي سنة (١١١١) احدى عشرة ومائة وألف جاهر (عبد الله بن عبد النبي الصنهاجي) بالعصيان والشقاوة وكشف فيها قناعه وجمع أوباشا من الأعراب وجفاتهم وكل ناعق واستولى على أعمال

طرابلس الشرقية وكبس على قرى «زليتن» و «تاورغا» واقتحمهم بالغارة وأفسد السابلة وأنسف الزورع وتمادى فى غوايته وقصد «مسراته» وبالغ عاملها يومئذ فى مدافعتـه بحيث لم يجد فرصـة ينتهزها ولا غفلة يغتنمها. ولما اتصل بمحمد باشا الخبر صرف الى ردعه وجوه عزائمه وسرح اليه (خليل بك) فى العسـاكر والتقى به فى جموعه بوادى حسان [١] وأذاقهم نكال الحرب وحصرهم فى محاجرهم ومضايقهم وأخذ بتنفسهم وسامهم سـوء العذاب واستباح ذمارهم وافترقت جموعهم ونجى عبدالله الى الصحراء مهيض الجناح عفوا باليأس ورفع (خليل بك) عن الرعية ما نالهم من عدوانهم. ولما تمهد الهناء انقلب منجحا مظفراً.

وفى سنة (١١١٢) اثنى عشرة ومائة وألف خرج (خليل بك) فى العساكر لتمهيد الأعمال الغربية. ولما قدم بهم (شكشوك) [٢] اختلف عليه الجند وانقلبوا الى طرابلس ووثبوا على محمد باشا فى الحادى عشر من شهر ذى القعدة من هذه السنة وتقبضوا عليه وأمنوه على أن يخرج عن طرابلس فسار الى دار الخلافة لأربع عشرة سنة وأحد عشر يوما من ولايته.

---

[١] وهو محرث لأهل تاورغا على نحو خمسين ميلاً منها لجهة الشمال الغربى.

[٢] قرية صغيرة بسفح (جبل نفوسة) بها قوم من المحاميد وهى قليلة الشجر والنخيل.

﴿ ولاية عثمان الدرغتلي ﴾

وولوا عثمان الدارغتلي أحد أصناف باعة القهوة بسوق الترك ولحق خليل بك بتونس واستقر بها عندواليها يومئذ (مراد بك بن محمد بن مراد) في خير جوار وكرامة وجراية ثم انتقل منها الى دار الخلافة العلية ولحق بصهره محمد باشا .

وكان عثمان هذافظاذاجفاء وغلاظة عاجزاً عن القيام بأعباء الولاية وكان من أمره مايأتي ذكره :

السيد سعيدالشريف

الشيخ العارف * مستجمع العلوم والمعارف * فريد عصره وأوانه . تولد بمدينة طرابلس الغرب وكان والده نقيب الأشراف بهاوحفظ بها القرأن العظيم وتفقه ثم قدم الى مدينـه تونس و أخذ عن مشايخ أجلة منهم الشيخ العلامة (محمد القماد) وعن الشيخ قدوة العلماء سيدي (عبدالقادر الجبالي) وعن الشيخ سيدي (محمد فتاتة) وعن الشيخ (جعفر قرباصه) وعن الشيخ (علي الاندلسي) وغيرهم من علماء الوقت وانتهت اليه الرياسـة واليد الطولى في المعقول والمنقول وبلغ المرتبة العليـاء في النحو واللغة والمنطـق والمعاني والبيـان وعلم الحـديث ومصطلحه . وأخذ عنه أجلاء العصر واستفادوا منه كثيرا وهو شيخ مشـايخ عصره في العلم والبركة والدين محقق مدقق صرف مـدة عمره في التدريس افاد واجاد

ورحلت اليه الناس من أقاصي البلاد وأخذوا عنه. وكان يقسم الليل ثلاثاً : ثلثاً للمطالعة . وثلثاً للنوم . وثلثاً للقيام ، والعبادة . وكان صاحب كشف واشارات لا يخاف الحكام وكان ذا هيبة ووقار و يقرأ كتب المعقول عن تحقيق وله باع طويل فى قرأة مختصر الشيخ خليل وكان اذ احضر مجلسا واجتمعت فيه العلماء لايؤخذ الا بقوله وكان متينا فى الديانة تخرج عليه خلق. درس بجامع الزيتونة درسين فكان يدرس فى الصباح الفية المصطلح و قطب الدين الشيرازى على الشمسيه فى المنطق ومختصر التفتازانى على التلخيص قراءة تحقيق فى جميعها ويجلس بعد الظهر به ايضا لاقراء مختصر الشيخ خليل الى قرب العصر قرائة تحقيق ايضا وكان له قدم فى الطريقة ربما كاشف توفى رحمه الله تعالى سنة (١١١٢) .

العارف بالله تعالى الشيخ أحمد البهلول

وفى ليلة السبت الموافق للثانى من رجب سنة (١١١٣) ثلاث عشرة ومائة وألف توفى العارف بالله تعالى : طود العلم المنيف ❁ وعضد الدين الحنيف ❁ ومالك أزمة التأليف ❁ علم الصلحاء ❁ وصالح العلماء ❁ شهير الكرامات ❁ كبير المقامات ❁ الأستاذ (أحمد) الملقب بالبهلول (ابن حسين بن أحمد بن محمد بن على بن أحمد ابن قائد بن أحمد بن سيد الناس) .

ولد رحمه الله تعالى بطرابلس ونشأ بها على الاستقامة والصلاح والاهتداء وارتحل فى طلب العلم الى مصر ولقى بها الشيخ (أحمد البشيشى الكبير) و (الشيخ محمد الخرشى) و (الشيخ عبدالباقى الزرقانى) و (الشيخ الشرنبلالى) وعدة أفاضل . وروى الحديث وتفقه بهم فى كل العلوم . وناظر وأخـذ بحظ وافر وعاد الى طرابلس .

وكان رحمه الله غزير المادة ۞ باهرا فى الرواية ، والدراية ۞ كلفا بالمعانى البديعة ۞ والألفاظ الصقيلة ۞ وله القصائد المشهورة البلاغة . منها (تخميسه االعياضية ۞ فى مدح خير البرية) فاق فيه الأصل وله الرسائل المشـهورة الفصاحة ۞ والآداب السـنية (كالمقامة الثورية) واختصر (العزية) نظمارأيقا سالما من الحشو . وله منظومة فى العقائد سماها (درة العقائد) وهى سبعون بيتاً لم ير مثلها فى سلاسة النظم وعذوبة اللفظ تهب ريح المعرفة من أرواحها ۞ وتسقط لؤلؤ اليقين على باسم أزهارها ۞ وله منظومة فى مذهب ۞ الامام الأعظم أبى حنيفة ۞ رضى الله تعالى عنه سماها (المعينة) وكان رحمه الله علامة عصره فى كل العلوم فنى اى علم تكلم أعجزه فحوله وأفحم بلغاءه وقدمدحه الأفاضل بغرر القصائد فمما مدح به .

۞ يا فاضلاً فضله بين الورى ظهرا
وعاقلاً و هو بالبهلول قد شـهرا ۞

ويا فقيهاً له فى الفقه مرتبة
أبدى بها سرما أخفى من اختصرا

وعالماً بتقارير «الشفاء» شفا
أمراض قلب الذى فى درسه حضرا

وصح لما روى عنه مشافهة
«صحيح متن البخارى» وارتواه دررا

لقد حباك آله العرش جل بما
حباك مما به قد صرت مشتهرا

يا ابن الحسين جزاك الله مكرمة
أبديت فى كل علم للورى عبرا

«عزبة الشاذلى» كانت منثره
نظمتها فعلت قدرا على النظرا

وفى العقائد أبديت لمشتغل
بعلمها «درة» قد فاقت الدررا

كفاك فى مذهب النعمان نظمكم
«معينة» سرها فى السالكين سرا

وكم مسائل قد كانت مشتتة
جمعتها فغدت كالدر حين يرا

يا أيها العلم الفرد الذى افتخرت
به طرابلس لما أن بها اشتهرا

﴿ دامت عليك من المولى نعائمه
ولا برحت بسر الله مستترا ﴾
﴿ ودمتموا قبلة للقاصدين ولا
زالت فضائلكم في العالمين ترا ﴾
﴿ بجاه « أحمد » خير العالمين ومن
على البراق الى السبع الطباق سرا ﴾
﴿ عليه والآل والأصحاب قاطبة
تحية عرفها قد أخجل الزهرا ﴾

رحمه الله تعالى و نفعنا باسرار علومه .

[رجع] ولم يزل عثمان هذا واليا الى غرة ربيع الأول من هذه السنة فثار عليه جنود اليكيچرية و وثبوا عليه و قبضوه لثلاثة أشهر وعشرين يوماً من ولايته .

﴿ ولاية الحاج مصطفى الكليبوليلي ﴾

وقدموا لولايتها الحاج مصطفى الكليبوليلي و جعل كاهيته (مصطفى شوكلار) وأقر أرباب الوظائف والعمال في مناصبهم وأعمالهم . وكان سيئ الخلق شديد الوطأة فبسط في الناس يد الجور و سامهم الخسف و اضطربت في أيامه المسكوكات و اشتد على الناس عسفه .

وفي أوائل رجب من هذه السنة انتقضت أهالي غريان

و أعلنوا بالنفاق فجهز الجنود و عقد عليهم (لسعيد بن المنتصر الزمورى) فقدمها و أثخن فيهم حتى استقاموا على الطاعة .

ثم ان (خليل بك) المتقدم ذكره عمر أسطولا وقدم نواحى طرابلس ونزل على (الزعفران) [١] .

ووفد هنالك على (عبدالله بن حموده الجبالى أبوطرطور) لذمة حلف قديم كان بينهما فاهتز لقدومه و احتفل للقائه و انتقض له واحتشد العرب وصادف ذلك ملالاً من الرعية من سوء ادارة هذا الوالى فانقاد اليه من كان بتلك الضواحى من القبائل فاستفحل أمره وكبر شأنه وأصفق الملاء على ولايته .

ثم أجمع (خليل بك) الرحلة الى طرابلس لنهض اليها فى جمهور أتباعه و انتهى الى الوالى خبره فعسكر بخارج الثغر و أزاح العلل و استخلف كاهيته (مصطفى شوكلار) على البلد و ارتحل للقائه ولما انتهى الى (وادى السماره) لحق خليل بك

---

[١] وهو موضع بضواحى مسراته على بعد (١٩٢) ميلا منها لجهة الجنوب الشرقى . و هو أحساء فى ساحل البحر ماءها طيب . عليها كثيبان من الرمل الأحمر يظهر من بعيد . ومن ورآء الكثيبان من ناحية البر (قصور سرت) المتقدم ذكرهم . وقد اشتهر فى تلك النواحى أن الابل اذا خرجب بأذنابها الديدان من لسع الذباب لهـا . . ! أو ردوها ماءه . فاذا شربته تساقط ما بها من الدود .

بطرابلس من جهة الساحل وخيم عليها فمكنه منها وكيل الوالى لما بينهما من المودة القديمة .

﴿ ولاية خليل باشا ﴾

وتبوأ خليل باشا المدينة فى ربيع الآخر سنة (١١١٤) أربع عشرة ومائة وألف من غير ممانع ونزل بقصر الحكومة واستولى على البلد

ثم ان جند سلفه (الحاج مصطفى الكليبوليلى) انتقضوا عليه وقبضوه ومكنوه من خليل باشا فبعثه الى « تاورغا » وأوعز الى عاملها يومئذ (محمد بن علاق) بقتله فقتله وصفى الجو لخليل باشا وأتاه الفرمان العالى الشان من أمير المؤمنين ﴿ السلطان مصطفى خان الثانى ﴾ بتقليد الولاية لعهدته فتمكن به وتقررت ولايته

وكان عزيز النفس ثاقب الفكر عالى الهمة شجاعا مرهوب الحد فبعث العمال وأمن السرب وبسط فى الناس العدل ودانت له القاصية

وصرف الى مشاقيه من أهل غريان وجوه عزائمه وأمها فى العساكر وأذاقهم نكال الحرب وسامهم سوء العذاب وجاس خلال ديارهم وأثخن فيهم حتى احتازوا على الطاعة وراجعوا الحق وأخلصوا فى الانحياش ورجعوا الى ما ألفوه من الغرامة وقوانين الخراج . ولما تمهدت العافية انقلب منجحا مظفرا

وأنشأ ضربخانة للمسكوكات واتخذ الألبسة الرسمية المطرزة بالفضة فى الأعياد وأصلح شان دار صناعة الأساطيل الحربية

واكتسب شهرة فى الحروبات البحرية وأنشأ الجامع الكبير الذى بالمنشية وأقام بالأمر أحس قيام الى أن كان من خبره ما يأتى ذكره!

خلافة السلطان أحمد خان الثالث

وفى سنة (١١١٥) خمس عشرة ومائة وألف صار فراغ ﴿السلطان مصطفى خان الثانى﴾ لثمانى سنين وأربعة أشهر من خلافته وأفضت الخلافة لأخيه ﴿السلطان أحمد خان الثالث ابن السلطان محمد الرابع﴾ وكان رحمه الله تعالى ملكا هماما ❀ وأسدا ضرغاما ❀ وللدهر جمالا ❀ وللاسلام ثمالا ❀ وللمستجير مجيرا ❀ وللمظلوم وليا ونصيرا ❀

[رجع] وفى هذه السنة استقدم خليل باشا صهره (محمد باشا) فقدم وبقى بطرابلس الى أن مات رحمه الله ودفن بالتربة المخصوصة به التى بلصق جامعه

وفيها وجه (مرادباى) والى تونس رسلا الى الجزائر بهدية لصاحبها فردها عليه وأظهر له العداوة فاستشاط غضبا وعزم على غزوهم وجمع خيله ورجله وكتب الى (خليل باشا) يطلب منه المعاضدة وخرج بمحلة تجر خمسة وعشرين مدفعا وشارف «قسنطينة» فزحف اليه عاملها (على خوجه) فى جموعه وأوقع بها وأثخن فيهم وأسرف فى القتل ولما وصل «قسنطينة» امتنعت عليه فأمن أهلها فلم يثقوا بأمانه ثم ملك القلعة التى بظاهرها عنوة وقتل جميع من بها وأرسل مدافعها الى تونس ثم استأصلها بالهدم

ووافاه خليل باشا والي طرابلس في جموعه وهو على قسنطينة فأكرمه واعتضد به في حصارها خمسة أشهر فأتاه صاحب الجزائر بمحلة ولما التقى الجمعان كانت الهزيمة على مرادبك وخليل باشا ومن معهما بمحل يعرف بجوامع العلماء وذلك في السابع عشر من ربيع الثاني من هذه السنة وقتل الكثير من عسكرهما ونجا (مراد بك) الى الكاف مفلولا ومنه الى تونس ثم كافئ خليل باشا والى طرابلس بأن أباح له «القيروان» وأطلق يده فيها وفي أهلها فتوجه لها بعسكره فدخلها ونهبها وسبي النسوة والذراري وانقلب الى طرابلس .

﴿ محاصرة ابراهيم بك الشريف طرابلس ﴾

وفي سنة (١١١٦) ست عشرة ومائة وألف خرج والي تونس يوميد (ابراهيم بك الشريف) في العساكر لقتال طرابلس وسببه ان واليها خليل باشا المتقدم ذكره بينه وبين (مرادبك) والي تونس السابق مودة محكمة وأسفه ما وقع بمرادبك من فتك ابراهيم الشريف هذا فغضب لذلك ونصب العداوة له واتفق ان جاءت هدية من بعض البايات بمصر لابراهيم الشريف فانتزعها «خليل باشا» من يد حاملها غصبا ، كما اتفق ! . أن الريح ألجأت سفينة تونسية الى مرسى طرابلس فأخذها خليل باشا ما أراد ليثير غضب (ابراهيم الشريف ليكون هو المبتدي بالحرب .

فاشتد غيضه وعقد ديواناً بأعيان الجند وأعلمهم بعزمه على غزو

طرابلس وقتال خليل باشا فوافقوه وصاحب الجزائر فى خلال ذلك يغرى كلا منهما على الآخر ويعده النصر.

فخرج (ابراهيم الشريف) بمحلة فى جمادى الثانية من هذه السنة ولما شارف طرابلس خرج اليه واليها (خليل باشا) والتقى الجمعان فى شعبان وكان الغلب لابراهيم الشريف وانهزم خليل باشا وقتل الكثير من جنده وانهبت محلته، وأخذت مدافعه ونجا بنفسه الى طرابلس ودخلها متنكرا فارتحل (ابراهيم الشريف) وحاصرها وضيق على أهلها فأرسلوا اليه يطلبون الصلح على مال جعلوه له وكان ذلك بواسطة كاهيته (حسن بن على) فامتنع وأغاظ فحذره كاهيته غائلة من دعى الى الصلح ولم يجب وقال له «ان صاحبك الذى أغضبك فر بين يديك هاربا وقتلت جنده، وأعوانه!! وأخذت محلته بما فيها؛ فأى ذنب لأهل البلد.؟» فصمم على قساوته فدافع الله عنهم بوقوع الطاعون فى عسكره ومات به عدد كثير من الجند وكان سبباً فى فرار من معه من الأعراب فارتحل عنها أواسط رمضان سنة (١١١٦) ستعشرة ومائة وألف ورجع الى تونس

وفى سنة (٢١) احدى وعشرين عاد (عبد الله بن عبد النبى الصنهاجى) الى حاله من قطع أسباب الطاعة والعيث وتخطف الناس من السابلة ونهب قافلة فزان وكان بها خراج العمل فتجهز (خليل باشا) وارتحل لتأديبه فى أواسط شعبان من هذه السنة ولم يترك فى البلد جيشا ولا ممانعا لعدم عدو يحفظها منه فانترى

(ابراهيم الاركلي) والتفت به أخلاط من أوباش الناس ورعاعهم وخيم على طرابلس يحاصرها ولم يكن في حساب خليل باشا أنه يحدث نفسه بذلك وضيق على البلد

﴿ ولاية ابراهيم الاركلي ﴾

واقتحمها في اليوم الخامس من حصارها واستولى عليها. ولما اتصل الخبر (بخليل باشا) التأب وتحير في أمره ثم جاء فيمن معه الى « طرة المنشيه » فساق عليه ابراهيم الجنود وتواقعوا سبعة أيام ودارت بينهم حروب هائلة كانت العاقبة فيها والظهور لعساكر (ابراهيم) على (خليل باشا) وجنوده ولحق فى فله (لعبدالله الجبالي أبوطرطور) وأتبعه (قاره محمد الاناطوليلي) قائدجيش ابراهيم في العساكر والتقوا « بالشعرير » موضع معروف وحاربهم وأثخن فيهم وتفرقت جموع (خليل باشا) وشردت رواحلهم والقتل والنهب يأخذ منهم مأخذه ونجى خليل باشا (لأرض سرت) عفوا باليأس .

وأتبعه (قاره محمد) ولما وصل « عين تاورغا » التقى هنالك (عبدالله بن عبد النبي الصنهاجي) في جموعه فحاربه وهلك عبدالله بن عبدالنبي في الجولة وتفرقت جموعه ثم انقلب (قاره محمد) لطرابلس ولحق خليل باشا بمصر وقدم منها لدار السعادة العليه .

واستقر ابراهيم بالولاية وفتك بشيعة خليل باشا وبطانته وأبادهم

نفياً وقتلاً وبعث العمال ودانت له القاصية ثم عزل (قاره محمد) عن قيادة الجيش ونفاه للمغرب .

ثم قدم من منفاه الى « غريان » فانتقضوا له واعصوصبوا عليه ثم أجمع على محاصرة طرابلس ونهض فى جموعه وقدم « تاجوراء » أو آخر رجب سنة (١١٢٢) ثنتين وعشرين ومائة وألف فحشد الوالى الجنود وعقد (لمحمد بك الجن) عليهم ونهض لقتالهم ولما التقى الجمعان اختل مصاف (قاره محمد) واستبيح معسكره وانتهبت فساطيطه ونجى الى الجبل مفلول الجناح وقفل (محمد بك الجن) مظفر

ثم فى خمسة عشر رمضان من هذه السنة ثار (محمد بك الجن) بالعساكر على الولى وحاصروه بقصر الحكومة خمسة عشر يوماً ثم ظفروا به وقبضوه ليلة العيد ونفوه الى الاسكندرية لسنة وشهر ونصف من ولايته .

﴿ ولاية اسماعيل خوجه ﴾

وقدموا لولايتها (اسماعيل خوجه) — وكان اماماً بجامع الخروبة — فتغلب عليه (محمود باك الجن) واستبد عليه بالأمر والنهى فاستظعف الجند أمره وأنفوا من استبداد محمد بك الجن عليه فدخلوا عليه على حين غفلة وقبضوه فى سلخ ذى القعدة من هذه السنة لشهرين من ولايته .

﴿ ولاية الحاج مصطفى طاى ﴾

وولى الحاج مصطفى طاى وأتاه الأمر عفواً صفواً لم يمد

اليه يدا ولاتجشم فيه مشقة وكان خفيف القياد فاتر الهمة فأضاع الحزم وأغفل الأمور وكثر الثوار والبغي في زمانه وتخطف الناس من السابلة .

وانتزى (قره محمد) المار ذكره وأجلب على قرية تاجوراء في سلخ ذي الحجة من هذه السنة فبرز اليه أهلها واحتربوا فكانت الهزيمة على قاره محمد وخلص الى غريان مفلولا .

ثم نقم الجند على الوالي سوء السيرة وثاروا به في أواخر جمادى الأولى سنة (١١٢٣) ثلاث وعشرين ومائة وألف . وتقبضوا عليه وقتلوه لخمسة أشهر وستة وعشرين يوما من ولايته .

« ولاية محمد أبي أميس »

وقدموا لولايتها محمد أبا أميس كاتب الديوان وكان طايش الحلم ؛ لئيم الظفر ؛ لسانه سلم موادع ؛ وقلبه حرب منازع ؛ فأظهر من حسن الخلق ولين العريكة مااستمال به قلوب الجند وأعيانهم فاتفقوا على تقديمه للولاية .

ولما نال قصده أسرع الى النكوص على عقبيه وأقبل على التعدي وأظهر من الجفاء والغلاظة مالم يظن منه .

ثم بعث (أحمد بك قرهمانلي) أحد أعيان الجند الى غريان بكتابه وأوعز فيه للعامل بقتله فشعر أحمد بك بذلك والتجأ الى أعيان الديوان فعقدوا ديوانا واتفقوا فيه على عزله وولاية (أحمد بك قرهمانلي) .

وفي يوم الثلاثاء الموافق لحادى عشر من شهر جمادى الآخرة من هذه السنة وثبوا عليه وقبضوه لخمسة عشر يوماً من ولايته .

﴿ ولاية أحمد بك قره مانلى ﴾

وولى أحمد بك قره مانلى فى ضحوة يوم الخميس الثالث عشر من جمادى الآخر سنة (١١٢٣) ثلاث وعشرين ومائة وألف وبعث العمال واتخذ جمعية علمية لحسم النوازل والمحاكمات الشرعية وكان مؤثراً للعدل والانصاف لين العريكة .

ثم فى الحادى والعشرين من هذا الشهر قدم (خليل باشا) الوالى الأسبق فى أسطول من دار الخلافة والياً بفرمان عالى الشان ومعه ثمانمائة مقاتل فمنع من الدخول الى البلد فتوجه الى زواره ونزل بعسكره فيها وأتته جموع من الأعراب ووفد عليه (الشيخ أحمد بن نوير) فى جمع من المحاميد ولما اتصل خبره بأحمد بك سرح العساكر لقتاله وتزاحف الفريقان « بزواغه » واحتربوا حروباً هائلة قتل فيها خليل باشا واختل مصافه ولحق فل عسكره بالأسطول واعتصموا به ثم أقلع بهم الى الاستانة .

وفى يوم الأحد السادس والعشرين من جمادى الآخر سنة (٢٤) أربع وعشرين ، قدم (محمد باشا) – المشهور بجانم خواجه – للفحص عن قتل (خليل باشا) والوقوف من حقيقة الأمر فاستقبله (أحمد بك) بمزيد الاعتناء

و بالغ فى تعظيمه و اكرامه كما يجب و تشبث (محمد باشا) بالتحقيقات فلم يتيسر له الوقوف على حقيقة الحال لأن أحمد بك اعتنا فى الدس عليه و منع الناس عن الاجتماع به ثم قفل و لم يحصل على خبر صحيح .

و استمر أحمد بك بالولاية وأتاه فرمان من أمير المؤمنين ﴿ السلطان أحمد خان الثالث ﴾ بتقليد الولاية مع توجيه رتبة بكلربكي فاستقر به أمره وتقررت ولايته ونفذت أوامره وأمن السرب ودانت له اقاصية .

ثم فى أواسط شعبان سنة (٢٥) خمس و عشرين عادت أهالى تاجوراء الى حالهم من الاستبداد وقطع أسباب الطاعة وانظم اليهم البعض من عشائر «ترهونه» و «أولاد حميد بن جارية» فبعث اليهم العساكر وحاربوهم وأثخنوا فيهم حتى استقاموا على الطاعة .

وفى أواخر هذه السنة خالفت أهالى «مسلاته» ونبذوا الطاعة واعصوصبوا على رجل يدعى (ابن حسين) والتف بهم (محمد بن منصور الترهونى) — المقلب بسوق الذيب — وكل مفسد من أجلاف العرب وجفاتهم فخرج (أحمد باشا) لقصدهم فى العساكر وحاربهم وأثخن فيهم وشتتهم وافترقت العساكر فى كل وجه وجيئ بهم أسرى من كل ناحية وتوغلوا فى تلك الجبال وأذاقوهم الوبل والنكال حتى انقادوا ولاذوا بطلب الأمان

فأمنهم ورجعوا لما ألفوه من الطاعة وقوانين الخراج . ولماتمهد الهناء انقلب (أحمدپاشا) بمالديه من العساكر أعزة ظاهرين .

و فى سنة (٢٧) سبع و عشرين نافق (على بن عبدالله الصنهاجى) و التف به كل مفسد من سكنة « الجبل الغربى » و « أودية الكمكوم » وثار بهاتيك الضواحى وشنوا الغارات واغتصبوا أموال الرعايا ونهبوا مواشيهم وانتسفوا زروعهم ثم فارق مكان ثورته وارتحل بأتباعه ذءآب الغارة الى نواحى « الجبل الأخضر » فلاقى وفدا من العساكر ومعهم خراج « قرية أوجله » فوثب عليهم واغتصب الخراج وخيل الجند . ثم انقلب ونزل بجموعه بالزغفران من أرض سرت .

ولما اتصل خبره (بأحمد پاشا) حشد الجند لقتاله وخرج لقصدهم فى أوائل ربيع الأول من هذه السنة والتقى الجمعان وتواقعوا . ولما حمى الوطيس اختل مصاف (على الصنهاجى) وهلك الكثير من أتباعه وأتبعت الخيل آثار المنهزمين واستوعبوهم قتلا وأسرا وأجلت المعركة عن (على الصنهاجى) وأتباعه مضجعين فى مراقدهم كأنما أقعدوا للرداء فوطأتهم سنابك الخيل وغشيهم تتام اركاب وذهب ذلك الجمع شعاعا واستولى على أموالهم ونعمهم وكافة حيواناتهم ووجد الخراج بختامه .

و فى سنة (٣٢) ثنتين و ثلاثين عقد أحمد پاشا

لأخيه (الحاج شعبان بك) على عمل « برقة » و « بنغازى » [١] وبعثه فى كتيبة من جند اليكيجريه يقودهم (ابراهيم التريا كى) و (على الأدغم) لتمهيد تلك النواحى وتثقيف أطرافها وتطويع من كان مخالفا من العربان وجبايتهم فارتحل بهم الى ذلك السمت .

وكان ابراهيم هذا جموحا للرياسة فخالف (الحاج شعبان بك) ونقم عليه سوء السيرة وحدثته نفسه بالاستبداد ومدعته للولاية وصغت آذان (على الأدغم) وسائر الجنود لناعق فتنته وأطبقوا على رفت (أحمد باشا) واعتزموا لذلك من بلد « درنه » وكلما مروا بقبيلة دعوها لموافقتهم فأجابت طوعا أو كرها وقدموا « مسراته » وأخذوا ما كان بمستودعات الحكومة المحلية التى بقصر أحمد من البارود والرصاص ثم قدموا منها لقرية تاجوراء. فجهز (أحمد باشا) العساكر وبعثهم لقتالهم وتزاحفوا بظاهر تاجوراء واحتربوا حروبا هائلة كانت العاقبة فيها والظهور لعسكر (أحمد باشا) وافترقت جموع (ابراهيم التريا كى) وشردت

---

[١] « بنغازى — او — بنى غازى » واسمها القديم (بنه ريس) أو (هيپريس): وهى مدينة من برقة كائنة شرقى طرابلس وعلى الساحل الشرقى من خليج (سدراته) المعروف (بجون الكبريت) وتسمية الا رنج (سيره نائيق) . بعدها عن طرابلس نحو ستمائة وخمسين ميلاً . وهى فى مكان سهل وأرضها رمليه قاحلة وفرضتها بجنوب المدينة على بعد نصف ميل منها تدعى (بجوليانه) تحيط بها صخور من جهة قبلتها و المدخل اليها من بين تلك الصخور .

رواحلهم ولحق (على الأدغم) بمصر ونجا (ابراهيم التريا كى) الى الصحراء مفلول الجناح وانقلب الجند مظفرين وبقى ابراهيم التريا كى يتقلب فى البرارى الى أن هلك .

وفى سنة (٣٣) ثلاث و ثلاثين ثار البعض من « بنى علوان » و كان القائم بأمرهم رجل اسمه (أحمد الرئيس) ووثبوا على الحاج شعبان بك وقتلوه وشنوا الغارة فبعث اليهم (أحمدباشا) العساكر وأوقعوا بهم وشتتوهم ولحق (أحمد الرئيس) فى فله لنواحى « جبل نفوسه » وبقى هنالك يتقلب مع أعراب المحاميد .

و فى سنة (٣٥) خمس و ثلاثين قدم فى جموع من المحاميد وأوباش العرب وجفاتها لأرض سرت وعثوا فيها وطلعوا الى أهلها بسوم الخسف وتخطف الناس من السابلة ولما اتصل خبرهم بأحمدباشا سرح اليهم (ابراهيم بك) فى العساكر وأذاقهم نكال الحرب وسامهم سوء العذاب وقبض على (أحمد الرئيس) وسيق الى الوالى فقتله ورفع عن السكنة ما نالهم من عدوانهم ولما تمهد الهناء انقلب العساكر أعزة ظاهرين .

الشيخ أبو الحسن على بن عبد الصادق

وفى يوم الاثنين الموافق للثانى والعشرين من ربيع الأول

سنة (١١٣٨) ثمان وثلاثين ومائة وألف توفى العارف بالله تعالى العلامة ۞ الفقيه المالكي الفهامة ۞ ذو التصانيف العديدة ۞ والفوائد الجزيلة ۞ (أبو الحسن على بن عبد الصادق) بن (أحمد) بن (عبد الصادق) بن (محمد) بن (عبد الله) العيادى . نسبة للعيائدة ـ قبيلة من بنى سليم ـ . ولد رحمه الله «بساحل طرابلس الشرقى» ونشأ به وحضر مجالس العلم والعرفان وصحب مشايخ عصره وتفقه فى العلوم من الأصول و الفروع وأخذ عن العارفين من أهل زمانه ونال أسرار المعارف وخاض بحار الأحوال وكان من أجلاء الشيوخ وأكابر العلماء العارفين لا يشق غباره ولا تجهل أثاره وصنف كتبا كثيرة مفيدة منها « شرح الصغرى » للشيخ السنوسى و « منظومة الشيخ عبد الواحد بن عاشر » و اختصر « رسالة الأستاذ ابن أبى زيد » و « شرحه » وله « منظومة فى عيوب النفس » و « شرحها شرحين صغيرا وكبيرا » وله « تآليف فى أسباب الغناء » ـ أى فى علم الثروة ـ و « شرح منظومة الشيخ عبد الغنى بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم » فيما يجب عينا و فيما يجب على الكفاية » وألف « كتابا فى البدع » سماه « تحفة الاخوان فى الرد على فقراء الزمان » و شرح « منظومة أبى عبد الله الشيخ محمد الصالح الأوجلى فى التوحيد » ونظم « أصول الطريقة المنسوبة للعارف بالله الشيخ زروق » سماه « هداية المعيد الى الطريق المبتغا الحميد » وشرحه رحمه الله تعالى وأمدنا بأسراره .

الشيخ عبدالسلام بن عثمان

وفى خامس شوال سنة (١١٣٩) تسع و ثلاثين و مائة وألف توفى الناسك العابد ❊ الورع الزاهد ❊ العارف بالله تعالى الشيخ عبدالسلام بن عثمان . ولد رحمه الله بقرية «تاجوراء» ونشأ بها وقرأ العلوم على مشايخ عصره وتفقه بالشيخ (محمد بن مقيل) و برع فى علم الشريعة وعلوم التصوف وكان رحمه الله تعالى خيراً ، مرشداً ، هادياً ، داعياً للحق ، ملازماً للطاعة ، حسن الخلق ، لطيف الطباع ، كريما ، مأوى للغريب ، جامعاً للأخلاق الحميدة ، ومن خيار عباد الله الصالحين المتمسكين بالسنة. وله تآليف مميدة منها «تذييل المعيار» و «فتح العليم» تعرض فيه لما فى بلد طرابلس من الصالحين وله «كتابة على المختصر» رحمه الله تعالى . انتهى

خلافة السلطان الغازى محمود خان الأول

وفى سنة (١١٤٣) ثلاثة وأربعين ومائة وألف . كان فراغ السلطان الغازى ﴿أحمد خان الثالث﴾ لسبع و عشرين سنة وأحد عشر شهراً من خلافته . و جلوس ﴿السلطان الغازى «محمود» خان الأول ❊ ابن السلطان «مصطفى» ابن السلطان «محمد» ﴾ فى تاسع عشر ربيع الأول من هذه السنة . فكان

حسنة الأيام ﷺ حسام الاسلام ﷺ مشجى لأهل العناد ﷺ مانع للبلاد ﷺ رافع علم الجهاد ﷺ باسط الأمان ﷺ قابض كف العدوان ﷺ وكان من أعظم سلاطين آل عثمان عقلا وهمة وتدبيراً ؛ و من أغرب الاتفاق أن خرج تاريخ جلوسه قوله تعالى (فاعتبروا يا أولى الأبصار) .

الشيخ محمد بن العربى

و فى هذه السنة توفى الفاضل الأديب ﷺ والشهم النجيب الأريب ﷺ الشيخ (محمد بن العربى) بن (محمد) بن (حموده) بن (الصغير) الهاشمى . ولد رحمه الله بطرابلس وبها نشأ و أخذ عن أفاضل عصره . وكان كلفا بالقراءة ، ثاقب الذهن ، أصيل الحفظ ، جيد الفهم ، عذب الفكاهة ، حلو المجالسة ؛ وله معرفة جيدة بالأدب ﷺ وخبرة تامة بالشعر والخطب ﷺ ارتحل الى مصر ولقى بها الأفاضل وسمع وتفقه فى العلوم من الأصول والفروع و شارك فى كثير من الفنون . ثم عاد الى طرابلس وأسمع فاشتهر فضله ﷺ وداع أرجه ﷺ وفشا خبره رحمه الله تعالى ﷺ ومن نظمه يمدح أحمد باشا !!

لك الخير عرج بى على طلل الربع
محط المنى مغنى الكمى المقنع
و كن خالعا نعليك بين دماية
مقدسة تبلغ مناك و ترفع

هنـاك المنى والعز حيث تقطعت
تمـائمه و المجـد منك بمسمع
به صادحات الورق تسجع فى الضحى
تنـادى هذيلا بين أرواح أجرع
يحـاكينى اذ شـط عنى وليهم
وقد خلفوا جمر الغضا بين أضلعى
و بت بليـل نابغى كأننى
ضمينة شرك فرخهـا وسـط بلقع
وأحزان يعقوب تسربلت درعهـا
وحيث فراشى من سـلالة أدمع
و زهر رياض مايس بين جدول
به الماء منسـاب الى كل ممرع
يحاكى جنـا ورد ندى بوجنة
قبـاء بفضح فى صدور و مشرع
فـاذا عليهم لو أباحوا اجتناءه
لمقلة صـب مدمن السهد مصرع
و عينـاه قد أعماهما كثرة البكا
فديمتهـا تهمى على كل مربع
تحاكى نوالاً لاح من كف «أحمد»
يقسمه ما بين كهل و مرضع

على الغيث شبه من نداه كانما
يمر يدا فوق السحاب المرفع
ألا آفاعجلبوا من أربع و ملاعب
سحائب سيب منه ليس بمقلع
فلم لايكون الورد موطئى أرجل
تجاورها من كل شهم سميدع
أديب ، أريب ، فاضل ، متعفف
نجيب ، حسيب ، عالى القدر ، أروع
أقول لأصحابى عليكم بأحمد
أفاد فجاد بالحياء المنوع
فكم أضحك المحزون (من نقش اسمه)
و أبكى جرياً بالسكاك مولع
أتيت و جيش الهم جر خميسه
فقهقر جبنا من حسام مروع
اليك أبا الامداد حنت مطيتى
و آمالها سفن و جسمى بموضع
لها منك حاجات وفيك فطينة
سكوتى بها أولا لكم من توجعى
متى تعلم الأيام و الدهر مدتى
لكم ترعوى عنى و ترثى و تخضع

[رجع] وبتتابع هذه المظفريات اكتسب (أحمد باشا) نفوذاً زائدا على أسلافه ودانت له القاصية من جميع أنحائها وأسس (الجامع) المعروف به الكائن بقرب «باب المنشية» موضع المسجد الذى بناه حضرت سيدنا (عمرو بن العاص) رضى الله عنه حين الفتح وبنى (المدرسة) التى باتصاله وأوقف عليهما أوقافا كثيرة وبنى البرج المعروف (ببرج المندريك) الكائن فى الجهة الغربية من مينا طرابلس على الجزيرات الصغار الممتدة من الساحل الى البحر على طول مئات أذرع. واستمر واليا الى أن توفى فى السادس عشر من شوال سنة (٥٨) ثمان وخمسين.

﴿ ولاية محمد باشا ﴾

وولى ابنه محمد باشا بفرمان عالى الشان ولم تظهر فى خلال مدته مناقشة داخلية بما مهدله والده. وجدد الأساطيل وكانت أمراء الأساطيل أصحاب شجاعة واقدام وكانوا يهجمون بمراكبهم على الأعداء بسواحل «البحر الأبيض» فيقتلون ويسبون فاكتسب بذلك شهرة وكان من خبره ما يأتى ذكره:

الشيخ سالم بن قنونوا

وفى هذه السنة توفى الاستاذ العلامة ۞ والحبر الفهامة ۞ سالم بن قنونوا. ولد بقرية «يزليتن» ونشأ بها وتفقه بأفاضل عصره. وكان رحمه الله من أعيان العلماء ۞ ومشاهير الفضلاء ۞ حافظا ،

فهيماً ، متقناً للنحو واللغة ، عارفا بالحديث وطرقه ، وأسماء رجاله. قال في التذكار : أنه رحل الى مصر ولقي بها الأفاضل وأخذ عنهم ونال علماً وافراً ثم عاد لبلده وأسس مدرسة بأزاء منزله وكان يجلس فيها ويقرئ وانتفع به خلق كثير رحمه الله تعالى .

[رجع] وفي سنة (٦٤) أربع وستين تهور محمد باشا بارتكاب أمر لاتؤمن سوابقه وروادفه وهو عقد معاهدة مع دولة الانكليز بلا استيذان من الباب العالي .

خلافة السلطان عثمان خان الثالث

وفي سنة (١١٦٧) سبع وستين ومائة وألف ارتحل السلطان «محمود» خان الأول الى جوار الرحمن وشرفه الله بالكرم والرضوان لأربع وعشرين سنة من خلافته . وبويع بالخلافة أخوه السلطان «عثمان» خان الثالث ابن السلطان مصطفى وطلع في أفق الخلافة الكبرى قمرا باهرا وبدراً زاهراً .

العارف بالله تعالى الشيخ محمد الماعزي

وفي هذه السنة توفي شيخ السالكين وقدوة المحققين الأستاذ أبو عبدالله محمد بن مصطفى القول أوغلي الملقب بالماعزي امام العارفين ولد رحمه الله تعالى بطرابلس وبها نشأ وأخذ عن أماثل عصره ونحول مصره وتفقه في العلوم من الأصول

والفروع وصار أحد الأئمة في القراءآت وعلوم القرآن الكريم ومن كبار المحدثين ۞ والحفاظ الثقات المخلصين ۞ وكان رحمه الله شديد الزهد كثير العبادة له كرامات خارقة ومن خيار عباد الله الصالحين ۞ قال في التذكار: أنه رحل الى الحرمين ولقي بمكة الأستاذين (بهاءالله الهندى) و (أباالحسن السندى) وأخذ عنهما ونال علما وافرا ثم عاد الى طرابلس وكان يجلس بزاويته التي بالمنشية لبث العلوم وانتفع به خلق كثير رحمه الله ونفعنا باسراره انتهى . [رجع]

﴿ ولاية على باشا قرهمانلى ﴾

وفيها أعنى سنة سبع وستين توفى (محمد باشا قرهمانلى) وولى ابنه على باشا فسار على قدم أبيه وأقام بضبطها أحسن قيام وكان من خبره مايأتى ذكره :

خلافة السلطان مصطفى خان الثالث

وفي سنة (١١٧١) احدى وسبعين ومائة وألف توفى ﴿ السلطان « عثمان » خان الثالث ﴾ روح الله روحه ۞ وزاد في الجنة فتوحه ۞ لنحو أربع سنين من خلافته وبويع بالخلافة بعده ﴿ السلطان مصطفى خان الثالث ۞ ابن أحمد الثالث ۞ ابن محمد الرابع ۞ ابن ابراهيم ﴾ وظهر في سماء الخلافة بدرهدى ۞ لمن راح وغدى ۞ وأخذ في تنظيم ملكه وتقوية ماوهن منه .

* * *

[رجع] وفي سنة (٧٧) سبع وسبعين عقد علي باشا معاهدة مع (جمهورية البانسيان) ثم في سنة (٧٩) تسع وسبعين غنمت عسكر اليكيجرية سفينتين من سفن تجار الجمهورية فطالب قنصلها استردادهما من علي باشا ولم يتيسر له لاصرار العساكر وضعف نفوذه فيهم فاتفق أن أحد ضباط طرابلس البحرية قدم بأسطوله الى أحد مراسي البانسيان غازيا فبرز اليه أسطولها وتواقعوا فقتل الضابط وبعض الطائفة وأسر الأسطول فلما سمعت العساكر لاذوا بالانقياد وانعقد الصلح بين الحكومتين وجرت معاهدة ثانية.

الاستاذ أبو عبد الله محمد النعاس

وفي هذه السنة توفي الأستاذ العلامة ❊ والحجة الفهامة ❊ طيب الانفاس ❊ أبو عبد الله الشيخ محمد بن عبد الحفيظ النعاس ❊ ولد رحمه الله بقرية تاجوراء ونشأ بها على الاستقامة والصلاح والاهتداء وطلب العلم وحضر مجالس العلم والعرفان وتلمذ للأستاذ (أبي عبد الله محمد بن يحيى) وقرأ على (الشيخ عبد السلام ابن عثمان) وجماعة من أفاضل عصره وبرع في العلوم الشرعية ونال حظاً وافراً من علوم التصوف والأسرار الالهية وكان من كبار الفقهاء المحدثين ❊ ومن الحفاظ الثقات الأثبات المخلصين ❊ وعباد الله الورعين الصالحين ❊ وكان يجلس بالمدرسة التاجورية ❊ لبث العلوم الشرعية ❊ وانتفع به خلق كثير . انتهى

خلافة السلطان الغازى عبد الحميد خان الأول

وفى سنة (١١٨٧) سبع وثمانين ومائة وألف توفى السلطان «مصطفى» خان الثالث لست عشرة سنة من خلافته. وبويع بالخلافة بعده أخوه السلطان الغازى عبد الحميد خان الأول ابن السلطان أحمد خان ثالث ابن السلطان محمد الرابع ابن ابراهيم وطلع فى أفق الخلافة بدرا تما وصدع بأنواع الفخار فجلا ظلاما وظلما وكان أخوه السلطان مصطفى خان الثالث قد ترك له نهاية الحرب الجسيم مع الروسية فأمره باتخاذ الجيوش وتكثيرها فنال بالجد والحق مناه وجدد سناه

خلافة السلطان الغازى سليم خان الثالث

وفى سنة (١٢٠٣) ثلاث ومائتين وألف ارتحل السلطان عبد الحميد خان الأول لجوار الرحمن أدخله الله تعالى الى الجنان وشرفه بالكرامة والرضوان لست عشر سنة من خلافته وبويع بالخلافة السلطان الغازى سليم خان الثالث ابن « مصطفى » الثالث ابن « أحمد » الرابع ابن « ابراهيم » وظهر شمسا فى سماء الخلافة فتسنم المجد بشيمته وجذب الملا بهمته وبعد جلوسه وجه همته الى اصلاح العساكر وتقوية العمارة البحرية وأمر بجمع الجيوش المجتمعة قبل ذلك فاجتمع فى وقت

قريب نحو مائة وخمسين ألف مقاتل وكان اجتماعهم فى مدينة «صوفية».

[رجع] وفى أواخر ولاية (على باشا) ساءت حالته وانحلت عرى الايالة وأهمل التنسيقات العسكرية والتنظيمات السائرة وثقل عليه اعطاء مرتبات العساكر وعجز عن القيام بمهام الأمور فتتابع فرار العساكر وخلا الجو للأنذال حتى صار النهب والغصب بالسبل والأسواق علنا من غير مبالات وكثر الهرج والمرج فانتدب بعض الأعيان والأمراء للمفاوضة فيما ألم بهم من الاضمحلال وسوء الحال فأجمعوا على عرض مانزل بهم على أعتاب الخلافة واستمداد المراحم بالالتفات اليهم فلما سمع بذلك (يوسف بك) أصغر أولاد على باشا توقع عزل والده وقدوم والى آخر من دار الخلافة فصمم على اتخاذ الوسائل الموصلة بزعمه لأخذ زمام الولاية بيده وكان وقتئذ (الشيخ خليفه بن عون المحمودى) شيخ قبيلة (بنى نوير) صاحب نفوذ فكتب اليه بعجز والده على القيام بأعباء الولاية لطعنه فى السن وأنه يخشى على البلاد من من بعض الأيادى الأجنبية واستمده على ولايته فأجابه بالموافقة وأنه مستعد لمظاهرته عند سنوح الفرصة فتقوى طمع يوسف بك وهجم ذات يوم على أخيه (حسن بك) وكان جالسا مع والدته فلما شعرت به أخذت فى ممانعته وصرخت فوثب عليها وقطع يديها وقتل أخاه حسنا.

وفى ثالث عشر ذى القعدة سنة (١٢٠٧) سبع ومائتين وألف قدم الشيخ (خليفة بن عون) الى طرابلس فى جموعه من عربان الضواحى وانضم اليهم أهالى « المنشية » و «الساحل» وأجمعوا على تولية (يوسف بك) وحاصروا البلد فانحجر (على باشا) فى المدينة ثمانية وثلاثين يوما والحرب قائمة على ساقها وخرج الكثير من أهلها فراراً من الفتن وعواقبها .

ولما تحقق (على باشا برغل) الجزيرى ضعف الايالة ومآلها واختلاف أمرائها توثب عليها وكان ذا رتبة بالجزائر وخرج منها بذخائره وأمواله فى البحر فأتى دار الخلافة العلية فوجد أخاه كاهية لقبودان باشا فتوسل به وأخبر الدولة بحال طرابلس من خروج أهلها واختلاف ولاتها والفتن المفضية الى سفك الدماء وطلب أن يكتب له عهد بولايتها ويتوجه لاستنقاذها ولا يكلف الدولة مالا ولا عسكرا فحصل الفضل بولايته عليها .

﴿ ولاية على باشا برغل الجزيرى ﴾

ولما حصل على عهد الولاية جمع عسكرا من المطوعة أكثرهم أرناووط واكترى تسعة مراكب فحملهم وجهزهم بما يلزم من الأقوات والسلاح وقصد بهم مدينة طرابلس وكان وصوله اليها فى احدى وعشرين من ذى الحجة من هذه السنة على حين غفلة وأخبر الناس وهم فى خناق الحصار أن بيده فرماناً سلطانيا بولايته عليها والمدد العثمانى ورائه فحصلت دهشة وحيرة للفريقين فرفع

الحصار وفتحت أبواب البلاد ودخل يوسف بك ورؤساء جموعه وعقد مجلساً عمومياً من العلماء والأعيان بدائرة الحكومة للمفاوضة.

ثم اتفق رأى العموم بتمكين البلاد لعلى باشا برغل لأن عدم قبوله عين الخروج من طاعة أمير المؤمنين ونقض لبيعته وذلك شقاق وشقاوة فى الدارين والعياذ بالله تعالى مع أن دفع هذه الأساطيل ليس بسهل وعلى فرض محوهم وازالتهم فلا يؤمن بأس السلطنة السنية.

ثم أفرجوا له ورأوه من الفرج بعد الشدة فتمكن (على باشا برغل) من المدينة وقلاعها وأنزل آلاته وذخائره وخرج (على باشا قره مانلى) فاراً بنفسه الى تونس مؤملاً من واليها يومئذ (حموده باشا) المعونة لأن بينه وبين والى الجزائر أخ على باشا برغل المشار اليه عداوة فلربما تحدث أمور تكون سبباً لنيل مراده بسهولة كما قيل «مصائب قوم عند قوم فوائد» ولحق به ابنيه (على بك) و (يوسف بك) بتونس.

وكان (حموده باشا) لما بلغه وصول (على باشا قره مانلى) أركب أعيانا من رجال الحكومة لاستقباله. ولما وصل عظم مقدمه وأكرم نزله وأسكنه «العبدلية الكبرى» بالمرسى وأجرى له ما يناسب مقامه وبالغ فى اكرامه وأكرم ابنيه وأتباعهم بما ينبغى لعزيز قوم ...

وقد كان الوزير (مصطفى خوجه باشا) أشار على الباى لما ظهر

دخان الفتنة بين آل قره مانلى ان يرسل جنداً لاطفائها قبل تطاير شررها الى أطراف المملكة التونسية فلم يفعل لأن همه اذذاك الجزائر .

ولما استولى (على باشا برغل) على طرابلس ودانت له القاصية وجبا البلاد وصفى له جوها من أولاد قره مانلى تحدث مع رجاله فى الاستيلاء على مملكة تونس ووزع أعمالها بينهم . ومنهم (قاره محمد التركى) وعده بولاية « جربه » فقال له « ان هذه الجزيرة ذات خصب وثروة عظيمة وكانت من أعمال طرابلس واغتصبها والى تونس من سوء ادارة أسلافه فالبدار للفرصة هذه الجزيرة قريبة منا وعسكرنا حاضر مستعد للقتال » .

فوجهه بألف مقاتل من الجند فى سبعة مراكب بلا استئذان من الباب العالى فوصلها خامس ربيع الأول سنة (٢٠٩) تسع و مائتين فأرست تلك السفن بها قريبا من « برج أغيرس » من « مرسى الرملة » ونزلوا للبرليلا فتلقاهم من واطأهم من أهلها ومنهم (خليفة العامل) وكانت ليلة مظلمة وهجموا على الجزيرة صباحا ففر عاملها (حميدة بن قاسم بن عياد) بعد أن وضع حرمه فى زاوية الشيخ أبى زيد وأتوا منزل القائد فنهبوا سائر مافيه وقتل بعض خدامه ثم نادى (قره محمد) فى الناس بالأمان وفتح مكتوبا زعم أنه من مقر الخلافة والله أعلم بما فيه ...

ثم أن العامل (حميده بن عياد) خرج من البرج الى الساحل

في حيرة فأتاح له القدر سفينة من سفنه خرجت للغزو فلجاء اليها في زورق وأتى « صفاقس » فتلقاه عاملها (محمود بن بكار الجلولي) وطير الخبر الى الباي فأتاه به الوزير (مصطفى خوجه) وقال له «كيف ترى اضاعة الحزم ؟ ان «جربة» أخذها (علي باشا برغل) وعامله (قاره محمد) فيها الآن وعاملك نجى بنفسه لصفاقس»

فجمع أرباب شورته بمسجد بيت الباشا وأخبرهم الخبر ولم يقع اتفاق على رأي . ومن الغد جمعهم بالمسجد صباحا فقال له الوزير (يوسف صاحب الطابع) «ان أضعنا الحزم في أول الأمر ؟ فلا نضيعه الآن .!. وقد كان توقفنا في انجاد (علي باشا قرهمانلي) لما أتى تونس انما هو الأدب مع السلطنة العلية على أن ما يدعيه (علي باشا برغل) من الفرمان غير محقق عندنا لأننا لم نره ولا سمعنا بخبره ممن يوثق به ، ويحتمل انه ثائر !! ولما تعدى واستولى على قطعة من بلادنا ؟ وجب علينا المبادرة بارسال محلة لطرابلس وارسال عسكر في البحر لافتكاك جربة من يد قاره محمد !!» .

واتفق الرأي على ذلك واستشار الباي في هذا الأمر أبا عبد الله (محمد بيرم الأول) فأشار عليه بان « هذا أمر سياسي .! أنفع الاشياء فيه استعانتك بأهل الرأي ورؤس الجنود والأكابر . أما العلماء ..؟؟ فانك لا تجد عندهم فائدتك ، ولا تأمل منهم فتوى ... تعتمدها في الحرب بين المسلمين . وبيعة السلطان منعقدة بعنقك وأعناقنا .!! واذ توافق العلماء في الفتوى وشاع ذلك .؟ ربما يكون ذلك سببا في الوهن ...» وكان

استشاره فى ذلك مشافهة بحضرة الوزير يوسف صاحب الطابع فاستحسن رأية ولما خرج قال للوزير أنه نصحنى .

ولما عزم بعد الاستشارة أمر باحضار المحلة وتعمير المراكب وعزم على السفر بنفسه فعارضه (يوسف صاحب الطابع) بأن «الجيش معرض للنصر وضده . . فاذا انهزم الجيش وأنت أميره ؟ . انهزمت المملكة ، بخلاف أمير من أمرائك وأنت فى قاعدة مملكتك . ! » فقال : من يقوم مقامى والحالة هذه ؟ فقال له هذا الأعرج القادم ! وكان الوزير (مصطفى خوجه) قادما متوكيا على عصا لنقرس كان به ولما وصل اليهما قال له الباى « يا أبى !! أن يوسف أشار على بسفرك فى المحلة لطرابلس على ما بك من المرض » فقال له : انى حاضر لكل ماتريد ولو أكون على محفة والموت بالأجل وان حضر !! . فلا أشرف من الموت عندى فى خدمتك . ؟

ثم جمع رجال مملكته واستشارهم فى سفره بنفسه فأجابوه على لسان واحد بأن «خروجك من الوطن لاسبيل اليه !!!» فقال لهم «من يكفى هذا المهم . ؟» فقالوا له «الوزير (مصطفى خوجه) وان عاقه المرض فكاهية المحال» فقال لهم الوزير «أن مابى من المرض المعاشر لايمنعنى . !!» فوقع الاتفاق على سفره وأن يخرج مطلق التصرف وهو من الحزم فى الحرب لأن توقفه على المشورة ربما تفوت به الفرصة .

وفى الثانى والعشرين من ربيع الأول سنة (٢٠٩) تسع ومائتين خرجت (محلة زواوه) ومعها بعض (عروش) وأميرها أبوالحسن (على اللوح) باش حانبه مقدمة لمحلة الوزير وفيها (يوسف بك) ابن على باشا قرهمانلى .

ثم خرجت محلة الوزير مصطفى خوجه يوم الأحد الثامن من ربيع الثانى من السنة بصناجق الباى، والنوبة، وشاوش السلام، وبعاسكر الترك، والمدافع، والخازنية وسائر المزارقية؛ والفرسان، من عروش الأعراض!!. بعدأن زاد الباى فى مرتب الجند..! وأفاض العطاء فى الناس . وعين عشرة الاف بعير لحمل الأقوات، والعلفة، والالات، غادية رائحة بين تونس وطرابلس دون مابعثه من الذخائر فى البحر لصفاقس وقابس. وسار الوزير بالمحلة ومعه (أحمد بك) بن على باشا قرهمانلى وأراح الجند فى المنازل الطيبة بحيث لم يسمهم ضجر ولا ملل .

فوصل طرابلس يوم الجمعة الخامس والعشرين من جمادى الثانية ولم تزل أعيان القبائل من طرابلس يتعرضون بهداياهم لا بناء قرهمانلى وكلما أتى وفد منهم أكرمه الوزير وكساه وشكره على حسن الوفاء الاقبيلة تسمى «الجراجرة» طلب يوسف بك من الوزير الاغارة عليهم لعنادهم وتأخرهم عن الطاعة فجرد عليهم الوزير أربعة آلاف فارس أمر عليهم الكاهية (أحمد

بالضياف) فهزمهم وأتبع أثرهم وخضد شوكتهم وقتل الكاهية في حربهم .

ولما وصلت المحلة الى طرابلس كما تقدم انتظر الوزير قدوم أهل المنشية لظنه أنهم من حزب يوسف بك قرمانلي فلم يقدم أحد فعبأ لهم جيشا من جند الترك المخازنية و(أوجاق الكاف) و(قبيلة المثاليث) وأصحبهم المدافع فهجموا عليها وصابروا القتال فأخذوها يوم الأحد السابع والعشرين من جمادى الثانية وتملكوا حصونها وأتراسها ونهبوها .

ووجه بقية العسكر في اليوم لقتال المدينة فدافع أهلها بما في قلاعها من المدافع ومات كثير من عسكر تونس وفي يوم الاثنين عبى الجند لقتالها أيضا فوجد أبوابها مغلقة وأهلها على الأسوار مستأمنين وأخبروا بفرار (علي باشا برغل) وقد بلغ الوزير في الليل خبر هروبه في البحر وأبوا من فتح الأبواب الا اذا أتاهم الوزير بنفسه وكلموه فأتاهم فطلبوا منه الأمان فأمنهم وطلبوا منه منع العساكر من دخول المدينة للنهب فأجابهم لذلك ووعدهم بالجميل ووفى ولان لهم في الخطاب .

ففتحوا الأبواب ودخل الوزير بالأخوين أحمد ويوسف ونزل بقصر الامارة فأتاه النذير بأن علي باشا برغل وضع فتيلا طويلا قرب خزنة البارود ولم تزل النار سارية فيه فأمر بازالته في الحين وشكر الله على لطفه بعباده .

﴿ ولاية أحمد بك قرەمانلي ﴾

ثم أحضر العلماء وأعيان الجند ووجوه البلاد وولى أحمد بك قرەمانلي واليا على طرابلس ثم أحضر أخاه يوسف بك وعقد له على العربان والخروج بالمحال وأعلنت المدافع بالسرور ورجع الوزير لمحلته وصار العسكر التونسي حارسا للبلاد وأهلها لايدخلها أحد الالصلاة أوقضاء وطربغير سلاح وطير بخبر النصر الى الباى فوصله يوم الأربعاء سابع رجب سنة (١٢٠٩) تسع ومائتين وألف . وأما (على باشا برغل) فانه نجى لأرض الحجاز ومات بها .

ولما رأى أهل طرابلس انكفاف أيدى العسكر التونسي عن النهب أهدوالهم مائة ألف محبوب تحمل بها أغنياؤهم . ولما وصلت للوزير وزعها فى العسكر وأعطاهم أربعين ألف محبوب من عنده .

ولما تمهد الوطن لاولاد قرەمانلي واستقام أهله على جادت الطاعة وانسدل ستر العافية والأمان لوى الوزير مصطفى خوجه عنان الأوبة الى تونس وشيعه يوم رحوله أحمد ويوسف بك المومى اليهما وأعيان طرابلس .

وكان وصوله الى تونس يوم الخميس الحادى والعشرين شعبان من السنة المذكورة فى موكب حافل ويوم

مشهود وتلقته الأعيان ورجال المملكة وقابله الباى فى المحكمة ولماقبل يده وقف فى موقف وزارته وأقبلت وفود التهنية عليه.

وبعد ذلك طلب (على باشا قرهمانلى) الرجوع الى وطنه وأولاده فجهزه وهاداه وأركبه البحر فى مركب حربى ببقية بنيه وآله وأركب الأعيان لمشايعته فوصل لطرابلس آمنا مسرورا هذا ما كان من خبر طرابلس .

وأما خبرجربه فلما تم تجهيز الأسطول التونسى خرج من حلق الواد بأربعين مركبا مابين حربية وحمولة للعسكر والآلات وأميره (الحاج على الجزيرى) فى أربعة آلاف مقاتل انتخبهم الباى من أبطال الجنود وكان سفرهم فى الرابع عشر من ربيع الثانى من هذه السنة . و وصل جربة فى الخامس والعشرين من الشهر واتفق أن وصل لجربة مركبان أحدهما للحجاج والآخر بالسلع لتونس ولاعلم لهما بأن جربة فى تصرف (قاره محمد) عامل (على باشا برغل) فجعل عليهما عسة لأخذ مافيهما فخلصهما الأسطول التونسى وأرسلهما لصفاقس قبل ابتداء الحرب ونزل (الحاج على) بعسكره الى البرونى الأتراس للمدافع والبونبه ، وترس (قاره محمد) أيضا ونشبت الحرب بينهما نهاراً واحداً زال زواله بزوال عسكر قاره محمد . فانهزم وفرهاربا الى الساحل القبلى فوجد فى مرساه مراكب مشحونة بالمدد من الميرة والعدة بعث بها (على باشا برغل) من طرابلس فركبها فاراً بنفسه الى طرابلس .

واستولى (الحاج على الجزيرى) على « جربة » تاسع جمادى الأولى من هذه السنة وأرسل بخبر النصر الى (الباى) وبعث له أربعمائة جندى طرابلسى من عسكر طرابلس أخذهم أسرى فقابلهم الباى بجزيل الانعام وأثبتهم فى ديوان جنده وترقى بعضهم الى منصب الطاى وغيره من المناصب .

ولما استقر (الحاج على) بجربة وعلم مواطأة بعض أهلها لقاره محمد أمر العساكر بنهب سوقها وزواياها حتى « زواية سيدى ابراهيم الجمنى » رضى الله عنه وشدد على أهلها وبعد أيام أتى العامل (حميده بن عياد) ومعه جموع من فرسان الأعراض وعلى مقدمته مولاه (أحمد كورجى) فوجد البلاد بيد (الحاج على الجزيرى) فسرح من معه وبقى بجربة والتصرف للحاج على .

ولما وفد أهل جربة على الباى عاتبهم عن تسليم بلادهم فاعتذروا بأن الأمر فجأة ومنازلهم متفرقة وشكوه جور العامل فعفى عنهم كما هو الواجب بعد القدرة وغض الطرف وتجاهل سياسة مع عامه بأعيان من أعان (قره محمد) وعزل العامل وولى عوضه (مصطفى بن حسن الكبير) و عسف العمال أنذار بخروج الأعمال .

ولما استقر أولاد قرهمانلى بولاية طرابلس وانتزعت جربة

مزيد المنزى عليها وكثرت الأراجيف بالأخبار عن الدولة العلية جمع الباى وزرآه وأعيان البلاد وقال لهم « أمير المؤمنين» ﴿ السلطان سليم خان ﴾ أنكر عدم الارسال من تونس لتهنيته بالخلافة على العادة مع محاربتنا لعلى باشا برغل واخراجه من طرابلس والظن أن فعله لايصدر الاعن الاذن من الدولة ولربما ترى الدولة فعلنا هذا عصيانا وخروجا من الطاعة ولاطاقة لنا بعواقب ذلك اذلا حامى لنا غير الدولة العثمانية ﴿ صانها رب البرية ﴾ فالرأى أن نبعث من يهنى ويعتذر » فوافقوه .

ثم تكلموا فيمن يستكفى به فى هذا الأمر المهم فقال له الوزير (مصطفى خوجه) هذا هو المستكفى به ولا نجد غيره وأشار الى (يوسف صاحب الطابع) ووافقه كل من حضر فقال صاحب الطابع لاأرى نفسى أهلا لذلك وحيث ارتضيتمونى فأرجوا الله أن أكون كما ظننتم ولكن أطلب أن توسعوا فى الهدية ليكون عظم المقدار معينا على الاعتذار فأجيب لذلك وشرع الباى فى احضار الهدية وتوسع فيها بما اقتضته مذاهب الحضارة من الأسلحة المذهبة والتحف المرصعة بأنواع اليواقيت والجواهر .

وسافر (يوسف صاحب الطابع) فى ذى القعدة من السنة المذكورة وقدم (دار الخلافة) وتلقته الدولة بصنوف احسانها وجزيل اكرامها على عادتها وقبلت الهدية ووقعت

موقعاً حسناً ورأى حاملها في خزائن الدولة ما أبهر عقله وأخجله عن استعظام هديته وأنزلته الدولة العلية بدار حسنة في جهة قريبة من (سراي بروني) وقپودان پاشا يومئذ (حسين پاشا) ولما فتح باب الخطاب قال له قپودان پاشا المشار اليه «ألم تعلموا أن أولاد قرهمانلي أثارت أغراضهم نيران الفتن بايالة طرابلس..؟ وأهلكوا الحرث والنسل.! حتى فر الكثير من أهلها.؟. وليتكم اذ أخرجتم (علي پاشا برغل) جعلتم فيها أميرجيشكم حتى لا تكونوا أزلتم فسادا بفساد...؟؟» و طول الملام في هذه الصدود فقال له صاحب الطابع «ملامكم مسموع ومقبول.!! ونطلب من المراحم والفضل العفو والصفح والرضى...» ثم بين أعذاراً طويلة أعرضنا عن شرحها والتمس منه عرض الفاضه للحضرة العلية السلطانية و كان قپودان پاشا اذ ذاك هو الذي يتولى مباشرة رسل الاوجاق.

وبعد أيام قال له «بينت أعذارك على أمير المؤمنين وهو يقول لك [عفى الله عما سلف.!!. و (حموده پاشا) لم يكن عندنا بموضع تهمة] فعند ذلك طلب من الدولة الفرمان السلطاني و شعار الولاية لأحمد بك قرهمانلي وأخيه يوسف فوقعت الاجابة من غير توقف.

ولما حضر ذلك توجه برسول الدولة الى طرابلس وعند وصوله تلقته الأمراء و الأعيان و جمع موكبا مشهوداً

بالعلماء وكبراء العساكر ووجوه البلاد وغيرهم وقرأ عليهم ﴿ الفرمان العلى الشان ﴾ وأطلقت مدافع السرور وصار اجراء مراسم التبريك .

ثم فى أواسط شعبان سنة (٢١٠) عشر ومائتين خرج أحمد بك لناحية تاجوراء للخلاعة وزيارة الأولياء فيها على الرسم المعتاد فانتقضت عليه الأهالى باغراء أخيه يوسف ففر الى مسراته ومنها الى مالطه لسنة وشهرين من ولايته .

﴿ ولاية يوسف باشا قره مانلى ﴾

واتفقوا على ولاية يوسف بك وقدموا بذلك استرحاما لدار الخلافة بواسطة حموده باشا والى تونس .

وفى سنة (٢١١) أحد عشرة ومائتين ورد ﴿ فرمان عالى الشان ﴾ بتقليده الولاية فاحتفل بقرآئته وأطلقت مدافع السرور ووفدت وفود التهانى .

ثم تشبث بوضع الاستحكامات وغزى الاعداء بالأساطيل الموجودة غزوات عديدة وأنشأ أبراجاً جديدة فى بعض المواقع من سور طرابلس وفى عدة نقاط خارج البلد وبنى حائط السور الممتد من قرب قصر الحكومة من جهة البحر الى دائرة الكمرك وثلاثة عشر أسطولاً حربية بأموال الغنائم .

الشيخ الكاتب مصطفى المصرى

وفى سنة (١٢١٣) ثلاثة عشرة ومائتين وألف توفى اللوذعى الأريب ❁ ذوالذكاء العجيب ❁ والأدب الظاهر ❁ والحفظ الباهر ❁ والفطنة النقادة ❁ والقريحة المنقادة ❁ الشيخ (الكاتب مصطفى) بن (قاسم) المصرى .

ولد رحمه الله تعالى بطرابلس وبها نشأ وقرأ العلوم على أساتيذ عصره ❁ وأعلام مصره ❁ منهم (الشيخ محمد بن عبدالرحمن الكانوى البرناوى) و (الأستاذ محمد بن سالم القطيبى) والعلامة (عبدالسلام بن محمد بن ناصر) ونال علماً وافراً .

ثم استخلصه (على باشا قرهمانلى) لخدمته واتخذه مستشاراً وكبيرالكتاب ونال لديه حظاً تاما فى الظهور وحسنت سيرته وله تأليف منها «كتاب المسائل المهمة ❁ والفوائد الجمة ❁ فيما يطالبه المرء لمأمه» وأسس (المسجد) الكائن بداخل الثغر بقرب سوره الشرقى و (الكتاب) و (المدرسة) المتصلين به و (خزانة كتب قيمة) وأوقف على ذلك أوقافاجمة رحمه تعالى .

[رجع] وفى هذه السنة كلف (يوسف باشا) دولة الاسوج بدفع مائة ألف فرنك عطية و ثمانية آلاف فرنك سنوية فرفض قنصلها هذا الاقتراح فأرسل يوسف باشا الأساطيل لمهاجمتها وبث السرايا على سواحلها والقبض على مراكب رعاياها التجارية

نغنموا (سبعة سفاين تجارية) فالتجأ السويج الى (نابليون بونه بارت) وهو وقتئذ بمصر .

وفى سنة (٢١٣) ثلاث عشر ومائتين وألف انعقد الصلح بواسطة مندوب (بونه بارت) على أن تدفع السويج ثمانين ألف فرنك غرامة ، وثمانية آلاف فرنك سنوية . وترك تلك السفائن الى الحكومة المحلية وتعاد أسارى الاسويج [١] .

ثم طلب قنصل الأمريكان من يوسف باشا المعاهدة معه مثل معاهدة السويج لأن أساطيل طرابلس الحربية كانوا يقبضون على مراكبهم التجارية ويربطون عليهم البحر ويفتكون بهم فكلفه باعطاء مبلغ جسيم فطاب القنصل تخفيفه بواسطة حسن باشا والى الجزائر فرفض يوسف باشا مداخلته وأصر على طلبه وحمل حرصه على الخوف واستأنف غزوهم والفتك بهم فأثخن وغنم .

[١] قال متصفحه : (السوخ) أمة من أمم النصرانية ، يقال لهم بلسان العرب (السويد) بالدال المهملة .

وعليه قولى :

(بالمزح قال الندامى ❁ أرطنلنا .! بالسويدى)

(فقلت: وا طول شوقى ❁ الى مدام دريدى)

والريد فى لغتهم القديمة الملك ؛ و (الدال) المضمومة علامة الاضافة عندهم . والكلام فيه تورية شائقة ، فافهم .!! انتهى .

ثم في سنه (١٢١٧) سبع عشرة ومائتين وألف قدمت عدة أساطيل أمريكانيـة لمرسى طرابلس وحاصروا البلد ورموها بالمدافع وتواقعوا وامتد ضرام الطعن والضرب نحو عشرين يوما ثم تسـقط أسطول منهم و أخذ غنيمة وقفل بقية الأساطيل الى مالطه .

وفي سنة (١٨) ثماني عشر انتقضت أهالي غريان فسرح اليهم يوسف باشا جيشا تحت قيادة (الحاج أحمد أغا الخازندار) فأثخن فيهم وقتل رأس الفساد (الشيخ عبد الوافي) وسـامهم سوء النكال حتى استقاموا على الطاعة فجبى أموالهم وأغرمهم مبالغ جسيمة .

ثم أن الأمريكانيـين لاذوا ببث الدسـائس وأظهروا لأحمد بك قره مانلي والى طرابلس السابق بأنهم قادمون لنجدته فأخذوه من جزيرة مالطه الى أسطولهم وقدموا به بلد « درنه »فاهتزت السكنة لقدومه واحتفلوا للقائه وانقاد اليه من كان بتلك الضواحي من القبائل وقدموا اليه الهدايا فقوى أمل أحمد بك في الاستيلاء على طرابلس وأعلن بولايته فاستحوذ على يوسف باشا الخوف وأرسل ابنه محمد بك في قليل من العساكر الى بنغازى بتعليمات مخصوصة واتخذ الوسائط لاقناع الأمريكانيين و مصالحتهم .

ثم في سنة (٢٠) عشرين انعقد الصلح معهم بواسطة والى الجزائر (حسن باشا) و (وارنقطون) قنصل الانكليز وحررت المعاهدة .

ثم أن الأمريكانيين أغفلوا (أحمدبك) وأخذوه الى أسطولهم وبلغوه الى الديار المصرية وفق تعهدهم .

ثم أن محمدبك قرهمانلى توجه من بنغازى وقدم درنه فوفدت عليه عموم الأهالى وأبوه بالطاعة وانسدلت الأمنية ،

وفى سنة (٢٢١) احدى وعشرين ومائتين تجاسر (الشيخ أحمد سيف النصر) بما يوجب اخلال العهود و تكدير صفو الراحة وتعرض لسفن بعض تجار أجانب كانت بسواحل سرت فأرسل اليه يوسف باشا ابنه (محمدبك) فى العساكر فزحف اليه (الشيخ أحمد) فى جموعه من العربان وتحاربوا محاربة شديدة هلك فيها الشيخ أحمد سيف النصر والكثير من قومه وتشتت جموعه وقبض على ابنه (عبد الجليل) وكان اذ ذاك لم يبلغ الرشد وانقاد لمحمدبك من كان بتلك الضواحى من العربان وتمهدت العافية .

وفى هذه السنة انتقضت أهالى غدامس وامتنعوا من أعطاء الجباية وكان من أمرهم ما يأتى ذكره :

خلافة السلطان مصطفى خان الرابع

وفى أحدى وعشرين ربيع الأول سنة (١٢٢٢) ثنتين وعشرين ومائتين وألف صار فراغ السلطان الغازى «سليم خان الثالث» ابن «السلطان مصطفى خان الثالث» لثمانى عشرة سنة وثمانية أشهر من خلافته . وبويع بالخلافة السلطان «مصطفى خان

الرابع ابن السلطان الغازى عبد الحميد خان الأول ❁ وورث الخلافة كابراً عن كابر ❁ وتزينت باسمه صدور المنابر ❁ .

ثم فى الرابع من جمادى الأولى سنة (١٢٢٣) ثلاث وعشرين ومائتين وألف صار فراغه لسنة وشهرين من خلافته ❁ وفى ليلة القدر من هذه السنة ارتحل الى دار البقاء شهيداً ❁ روح الله روحه ❁ ونور ضريحه ❁ .

❁ خلافة السلطان الغازى محمود خان الثانى ❁

وجلس السلطان الغازى ❁ محمود خان الثانى ابن السلطان « عبدالحميد » خان الأول ❁ على سرير الخلافة السنية . وكان من أعظم الخلفاء وأقواهم اقداماً ❁ وأجتهاداً ❁ وأكثرهم توكلاً على الله واعتماداً ❁ وهو الذى فك نظام « اليكيجرية » ❁ وأسس العساكر النظامية ❁ ومهد المسالك ❁ وأمن السالك ❁ و بسط الأمان ❁ وقبض أكف العدوان ❁ وحصلت الأمنية ❁ .

❁ الخبر عن ابتداء اختراع العساكر اليكيجرية ❁

كانت أكثر العساكر على عهد السلطان ❁ عثمان خان ❁ طاب ثراه : من فرسان « التركمان » ولم يكن لهم معرفة بالضبط والربط العسكرى ولا انتظام لهم فى حال القتال فأشار (خليل باشا) على أمير المؤمنين ❁ السلطان أورخان ❁ فى سنة (٧٦٣) ثلاثة وستين وسبعمائة بتأسيس (أوجاق اليكيجرية) بأن يأخذ

خمس الأسارى من الغانمين ويرتبهم عسكرا على هذا الأسلوب .

فاستصوب ﴿ السلطان أورخان ﴾ رأيه وكان يومئذ الجهاد في بلاد الروم متتابعا ! فكانت تسبى الأسرى وتأتيه كالسيل الهامى ﴾ والبحر الطامى ﴾ فاجتمع منهم بالأستانة طائفة كثيرة فأمر بتعليمهم على الرمى بالبنادق .

ثم ميزهم وأرسلهم الى خدمة الشيخ العارف بالله تعالى ﴿ الحاج بكتاش ﴾ ليعلمهم بعلامة ويسميهم باسم ويدعو لهم بالخير والظفر .

فلما اجتمعوا عند الشيخ قطع كم قبائه وكان من لبد فألبسه رأس رئيسهم ودعى لهم بالبركة وسماهم (بكيجرى) ومعناه العسكر الجديد. ثم صار تمام انتظامه على يد ابنه ﴿ السلطان مراد خان ﴾ واستمر أوجاق اليكيجرية الى زمن ﴿ السلطان محمود خان ﴾ طاب ثراه حتى أزالهم سنة (١٢٤١) احدى وأربعين ومائتين وألف وأحدث النظام الموجود الآن. [رجع].

وفى سنة (٢٢٥) خمس وعشرين ومائتين أرسل يوسف باشا ابنه (على بك) فى العساكر الى « غدامس » فقدمها وحاصرها ثلاثة أيام ثم أتاه علماء البلد والأعيان بالطاعة والانقياد واستوفى ما تراكم لديهم من الجباية وأغرمهم عشرين ألف مثقال من الذهب العين وعشرين ألف محبوب وولى عليهم عاملا ورجع .

ثم في سنة (١٢٢٧) سبع وعشرين ومائتين وألف تردد قنصل السويج في اعطاء السنوية ففسخ يوسف باشا المعاهدة معه وأعلن بالحرب فندم القنصل ولاذ بطلب السلم فاقترح عليه يوسف أن يدفع ستمائة ألف فرنك وأن لا يؤخر السنوية عن أزمنتها المعينة .

وفي اثناء هذه المخابرات عزل القنصل وبعث ليوسف باشا من هذه الحكومة هدايا ثمينة وخمسة وسبعين ألف فرنك لبقاء الصلح وحصل الوفاق .

وفي هذه السنة تسامح (الشيخ محمد الشريف) عامل « لوآء فزان » عن ارسال الخراج وأولع بالغناء وانهمك في اللذات ومعاشرة المضحكين والصفاعين وأهمل الضبط والربط فغضب يوسف باشا لذلك ووجه له القائد (محمد المكني) في العساكر وقدم «مرزق» وعسكر بخارجها موريا باراحة العساكر والسفر الى بلد «برنو» وخدع بذلك عن قصده فقدم اليه (ابن أخ العامل) وأوضح اليه ما ألم بالأهالي من الضرر وسوء الحال من تصرف عمه فأغراه على قتله ووعده بأن يوليه مكانه فاشرأب لذلك ووثب على عمه وقتله وأخبر القائد فدخل البلد بعسكره وتبوأها من غير ممانع وحل قصر الحكومة وجمع العلماء والأعيان ثم أحضر ابن أخ العامل واعترف لديهم بقتل عمه فنقموا عليه والتمسوا من القائد معاقبته وجعله مثلا للسامع وعبرة للمتوسم فقتله وتمكن المكني من اللوآء وانقادوا اليه وأتاه الأمر عفوا صفوا ونال أربه بلا مشقة .

وفى سنة (٢٣١) احدى و ثلاثين و مائتين انتقضت بعض أعمال (برنو) على حاكمها يومئذ (الشيخ محمدالأمين الكانمى) وعجز عن تأديبهم .

وكان الشيخ محمدالأمين هذا قدقدم طرابلس وقرأالعلوم فيها على أساتيذ أعلام منهم (الشيخ محمدأبى طبل) و (الشيخ عبدالله بن غلبون) .

فاستصرخ يوسف باشا بواسطة مشائخه فسرح اليه (القائد محمد المكنى) فى العساكر والمهمات الحربية وقدم بلد «برنو» وبعثه (الشيخ محمدالأمين) الى الثائرين وقاتلهم قتالاً شديداً ودوخ بلادهم بسنابك خيله حتى استقاموا على الطاعة وانتضم للشيخ محمد الأمين الأمر ثم انقلب بعدد وافر من الرقيق والمتاع .

وفى هذه السنة اعتزلت قبائل نالوت «قبيلة بنى نور». وذلك ان سكنة «جبل نفوسة» ومن بنواحيه من القبائل الجسيمة كانوا فى حالة الفوضى والاستبداد والحكم فيه لمن غلب . وكان المتغلب عليهم من ابتداء ظهور القرهمانلية الى هذا العهد رأساء «قبيلة بنى نور» من (المحاميد) وكانت الرياسة فيهامنحصرة يومئذ فى الشيخ (أبى القاسم ابن الشيخ خليفة بن عون المحمودى) .

الأستاذ محمد بن عبدالكريم النائب

وفى سنة (١٢٣٢) ثنتين وثلاثين ومائتين وألف توفى الأستاذ

الكامل ❁ والعلامة الفاضل ❁ الشيخ (محمد) بن (عبدالكريم) بن (أحمد) بن (عبدالرحمن) بن (أحمد) بن (عبد العزيز) بن (محمد) بن (أحمد) بن (محمد) بن (عبدالرحمن) بن (عيسى) بن (محمد) بن (عبدالله) بن (محمد) بن ❁ عيسى ❁ الأوسي الأنصاري الأندلسي الأصل ثم طرابلسيه وبها ولد .

وتلقى العلوم عن أعلام عصره ❁ وفحول مصره ❁ وكان فقيهاً تاجراً ❁ واسع العلم ❁ كثير الحفظ ، والرواية ❁ فريد عصره عقلاً وفهماً ❁ وفريد أوانه جلالة وعلما ❁ مع ورع ، وحسن سمت ، ووقار ❁ وارتفاع همة ❁ وعذوبة ألفاظ ❁ وملاحة إيراد ❁ ومن القائلين بالحق و العاملين به .

تولى النيابة بنفس الثغر بعد والده وحسنت سيرته وقرنت بالعدل أحكامه .

ألف كتاباً سماه (الارشاد، لمعرفة الأجداد) ضمنه ذكر أسلافه الكرام ❁ وتراجم آله العظام ❁ رضوان الله عليهم أجمعين.

وآله يعرفون قديماً ببني ❁ العَسَوُّس ❁ وهو لقب منحوت من (عيسى الأوسي) الجد الأعلا الوافد من (الأندلس) الى طرابلس في أواخر المائة السابعة عند غلبة الاسبانيول . وحديثاً يعرفون بآل ❁ النائب ❁ لتسلسلهم خلفاً عن سلف في النيابة الشرعية وخدمة العلم الشريف ، ووالده .

العارف بالله عبدالكريم بن أحمد

قال فى (الارشاد) : كان فقيهاً عاملاً ❁ قاضياً ، جليلا ❁ عادلاً ❁ رئيساً ❁ أوحد العلماء ❁ شرف الفقهاء ❁ واسطة المدرسين ❁ محدثاً ❁ لغوياً ❁ خطيباً ، متقناً ❁ أصولياً ، متكلماً ❁ صالحاً ، زاهدا ❁ ورعا ، قواما ❁ خاشعاً ❁ له نور ❁ وعليه قبول ❁ .

أخذ عن الأخوين الفقيه المحدث ﴿ أحمد ﴾ والعلامة ﴿ محمد ﴾ ابني (السكلاني) والفقيه الامام ﴿ على ﴾ بن محمد بن صالح .

ولى النيابة مكان والده رحمهما الله وحسنت سيرته وكان لاتأخذه فى الله لومة لائم ❁ وله شعر رائق ❁ وأدب فائق ❁ منه قوله :

﴿ يامشتكى حزنى!! شرخ[١] الشباب غدا
والشيب وافافعلق [٢] العمر ضاع سدا ﴾

﴿ ناديت بالويل اذبانت طلائعه[٣]
و وفده رام للفودين أن يفدا [٤] ﴾

﴿ وقلت ماتبتغى منى كفلت به
لودت من قبل ذامن أجله لودا [٥] ﴾

[١] « الشرخ » أول الشباب . [٢] بالكسر النفيس من كل شئ وجمعه أعلاق . [٣] من يبعث من الجيش ليطلع على طاع العدو [٤] « ألفود » معظم شعر الرأى ممايلى الأذن والموت . [٥] من لا يميل الى عذل ولا ينقاد الى أمر والشديد الذى لايعطى طاعته .

أجابني بلسان الحال ينشدني
لاتبتئس يافتى فالعيش عيش غدا
يوم ترى فيه من خاف الآله على
كثبان مسك فلا يخشون فيه ردا
وجوهم أسفرت [٦] بالبشر ضاحكة
والمبلسون استجاشوا [٧] بالبكا كمدا
ياطول حسرتهم ؟. ياعظم حيرتهم.؟
لايذكرون بها مالاً ولا ولدا
يامشتكي حزني !! من خاف نار لظا
فكيف لايألف الأحزان والسهدا
من خاف أدلج [٨] والموعود مرتقب
والعبد لم يتخذ زاداً ولا عددا
مثقل الظهر قد ضاعت شبيبته
سبهللاً [٩] بضياء التسويف قدحدد
انا الى الله انا راجعون له
من نفس سوء رأت غي الهوى رشدا
يارب يارب لطفاً منك يشملني
بجاه من قدأتى للعالمين هدى

[٦] أضاءت وأشرقت . [٧] أي طلبوا الجيش [٨] بالفتح السير من أول الليل . [٩] لافي عمل دنيا ولا في آخرة .

﴿ عليه أزكى صلاة منك دائمة
كذا سلام ذكى ماصدى وردا[١٠] ﴾
﴿ والآل والصحب ما أنشى حايف أسا
يامشتكى حزنى شرخ الشباب غدا ﴾

وقد خمسها تخميساً جليلاً .

وكان قبل موته بنحو سنتين كثيراً ما يردد كلام الغوث سيدى ﴿ أحمد بن عروس ﴾ رضى الله عنه حيث يقول :

﴿ ماغرها ٠ ؟ غرها البين .! ٭ واهل العقول استراحوا ﴾
﴿ مادافنت من سلاطين .؟ ٭ وسيسان بالجبر طاحوا ﴾
﴿ اين الذى قبلنا اين . ؟ ٭ لعبت عليهم وراحوا ﴾

ثم مرض نحو الشهرين وتوفى فى غرة ذى الحجة الحرام عام (١١٨٩) تسعة وثمانين ومائة وألف . ودفن بمقبرة آله جوار سيدى المنذر الصحابى رضى الله عنه . ووالده .

الأستاذ أحمد بن عبد الرحمن

قال فى «الارشاد» : كان من العلماء الأعلام ٭ الأجلة الفخام ٭ فقيهاً ٭ محدثاً ٭ متناً فى جميع العلوم ٭ بارعاً فى المنثور والمنظوم ٭ مع نزاهة وعفة ٭ وعذوبة ألفاظ ورقة ٭ وطهارة صدر ٭ وحسن خلق ٭ سريرته كعلانيته .

[١٠] « الصدى » العطش . و « ردى » الاشراف على الماء دخله اولم يدخله .

أخذ العلوم عن أفاضل من الائمة منهم الأستاذ الكبير العارف بالله تعالى الشيخ (محمد بن سعيد الهبري) و الأستاذ (أحمد بن عمر) (القيرواني) أصلا (الطرابلسي) داراً ومنشأ.

وله تعليق على (البخاري الشريف) و (شرح لطيف على الأجرومية) نحو الثمانية كراريس.

ولي النيابة بعد والده وتوفي قرب الزوال يوم الجمعة السادس عشر من محرم فاتح سنة (١١٥٥) خمس وخمسين ومائة وألف ودفن بمقبرة آله . ووالده :

العارف بالله تعالى عبدالرحمن بن أحمد

قال في «الارشاد» : كان من أولياء الله الذين جمعوا العلم والعمل ❊ زاهداً ❊ تاركاً للشبهات ❊ رقيق القلب ❊ شديد الحزن ❊ غزير الدمعة ❊ مجاب الدعوة ❊ حسن الأخلاق .

أخذ عن جماعة من العلماء منهم العارف بالله تعالى الاستاذ ﴿أحمد بن محمد بن محمد البهلول﴾ والفقيه المفتي (الشيخ محمد بن مساهل) وتولى النيابة بعد والده وتوفي عند الزوال يوم الأحد مهل محرم الحرام سنة (١١٣٠) ثلاثين ومائه وألف . ودفن بجوار آله . ووالده :

الأستاذ أحمد بن عبدالعزيز

قال في (الارشاد) : كان صالحاً ❊ فقيهاً فاضلاً ❊ نحوياً ❊

لغوياً ❁ عروضياً ❁ ورعاً زاهداً ❁ عارفاً بالحديث وطرقه ❁ ومعرفة رجاله ❁ كثير المتابعة لما كان عليه ﴿ المصطفى صلى الله عليه وسلم ﴾ معتكفاً بالمسجد الذى أسسه والده ❁ غالب أوقاته يعلم الناس العلم ❁ وكان جميل العشرة مع من صحبه ❁ حسن اللقاء ❁ محباً فى الفقراء والمساكين ❁ مؤثراً لهم ❁ حريصاً على ايصال النفع لعباد الله .

تولى النيابة الى أن توفى ليلة الاثنين سادس أشرف الربيعين سنة (١٠٢٣) ثلاث وعشرين وألف .

ووالده :

الأستاذ عبد العزيز بن محمد

قال فى «الارشاد»: كان فقيهاً ❁ تاجراً ❁ له حظ جليل فى العلم ❁ وباع متسع فى الأدب ❁ وهو الذى أسس المسجد الكائن بداخل المدينة بقرب سورها الغربى وضريح الشيخ المزار ﴿ سيدى عمران ﴾ واستوطن آخر عمره عند الجلاء واستيلاء الاسبانيول على طرابلس سنة (٩١٦) ست عشرة وتسعمائة بجبل غريان وأسس جامعاً بوادى النخل وكان يؤم الناس به ❁ ورفض الدنيا ❁ وتجرد لأعمال الأخرة ❁ وانقطع الى الله عز وجل ❁ مجتهداً فى ذلك على أقوم طريقة ❁ الى أن توفى ودفن بازاء مسجده وقبره يزار .

وقفل ابنه الأستاذ ﴿ أحمد ﴾ السالف الذكر الى طرابلس بعد الفتح .

وأصل هذا البيت من (الأندلس) من بلاد الثغر الشرقي انتقل عند الجلاء وغلبة (الفونس) ملك اسپانيا عليه الى طرابلس أو آخر المائة السابعة .

ونسبه في « الأندلس » الى ﴿ أبي عبدالله محمد بن عيسى بن (بقاء) الأنصاري ﴾.

قال العلامة (أحمد المقري) في « نفح الطيب » عند تعريفه ببعض من رحل من « الأندلس» الى البلاد الشرقية مانصه :

« ومنهم أبو عبدالله :

« محمد بن عيسى بن بقاء الأنصاري »

« من الثغر الشرقي أخذ القراآت بالسبع . وأخذ عنه »
« جماعة من أهلها .

« وكان شيخاً ٭ فاضلاً ٭ حافظاً للحكايات ٭ قليل التكلف »
« في اللباس .

« ذكره (ابن عساكر) وقال : رأيته . ! ! و »
« سمعته ينشد قصيدة يوم خروج الناس للمصلى للاستسقاء على »
« المنبر أولها :

« ﴿ استغفر الله من ذنبي وان كبرا ٭ واستقل له شكري وان كثرا ﴾ »

« وكان يسكن وادي الحجارة و يقرء بالمسجد الجامع . »
« ولد في الثاني والعشرين من شعبان سنة (٤٥٤) أربع وخمسين »

« وأربعمائة، وتوفى يوم الأربعاء عند صلاة العصر ، ودفن »
« يوم الجمعة لصلاة الظهر الثامن من ذى الحجة سنة (٥٢٢) ثنتين »
« وعشرين وخمسمائة ودفن فى مقابر الصحابة بالقرب من قبر
« ﴿ أبى الدرداء ﴾ رضى الله تعالى عنهم ﴿ قال: وشهدت أنا غسله، »
« والصلاة عليه ، ودفنه .

«وذكره (السلفى) رحمهم الله جميعاً وأمدنا بأسرار علومهم.» انتهى

[رجع] ولما اشتدت وطأتهم وكثر عيثهم.! اعتزلتهم «قبائل نالوت» وامتنعوا عن اعطاء الوضائع التى عليهم . وكانت هذه القبائل ذووا بسالة ،

فالتمس الشيخ أبو القاسم بن خليفة سنة (٣٣) ثلاث وثلاثين من (يوسف باشا) المعاونة على ردعهم فسرح اليه «ابنه أحمد بك » فى العساكر والذخائر والمهمات الحربية وقدموا (نالوت) وانظم اليهم الشيخ أبو القاسم وجموعه وحاصروا تلك القبائل وأوقعوا بهم ودارت بينهم حروب هائلة هلك فيها الكثير من الفريقين ثم دخلوا «نالوت» عنوة وأخذوا أهلها تحت الطاعة والانقياد واستوفوا ماتراكم لديهم من الوضائع، ومائتين وخمسين رأسا من الرقيق. فى مصاريف الجيش وصفى الجو للشيخ أبى القاسم المحمودى وقفل أحمد الى طرابلس وأوضح ليوسف باشا تفاصيل تلك الوقائع وأهمية نقطة الجبل وما اشتمل عليه من الأراضى الجسيمة المنبتة .

فصمم على الاستيلاء عليه واستقدم الشيخ أباالقاسم بن خليفة وأضمر الفتك به كي يخلوله الجو زعمه فيستولى على هذا الجبل من غير ممانع فقدم في سنة (٣٦) ست وثلاثين واحتفل بقدومه وعظم شأنه وأسكنه بيتا جسيما وأسنى جرايته وأنعم عليه بهدايا نفيسة وبعد قليل أمر بقتله فقتل غيلة بداره ليلا .

وفي صبيحتها أظهر الأسف عليه وقبض على رجلين من فقراء الخبازين وقتلهما بتهمته ظلماً دفعا للشبهة وبقي الجبل متشوشا وعلى حاله من الفوضى

وفي هذه السنة عقد يوسف باشا معاهدة تجارية مع «حكومة طوسقانه» .

وفيها صرحت «حكومت سردانيه» باستنكافها عن اعطاء السنوية. وبعد مناقشة وجدال حصل الوفاق على لغو السنوية وتعويضها بأربعة الآف فرنك هدية يقدمها كل قنصل جديد عند قدومه . ثم بدلت قنصلها مرتين في خلال أمد قليل وقدم كل قنصل بهديته. ثم أرسلت قنصلا ثالثا بلا هدية فغضب يوسف باشا وبث السرايا على سواحلها وربط البحر على مراكبها التجارية وغنم ثلاثة مراكب .

وفي الثامن من صفر سنة (٤٠) أربعين أرسلت ستة أساطيل حربية سردانية وحاصروا طرابلس وكتب أمير الأسطول ليوسف باشا باسترداد تلك السفن والتمس بقاء الصلاح وحقن

الدماء فرفض طلبه، وأول التماسه، وركبت العساكر وأهل البلد القلاع وتواقعوا بالمدافع ودارت رحى الحرب سبعة أيام وفي ليلة الثامن ركبت عساكر سردانية الزوارق وأحرقوا أسطولين طرابلسية ونزلوا الى البر خارج السور من جهة باب البحر فخرجت لهم العساكر واحتربو واشتد القتال وحمى الوطيس فركنت عساكر سردانية الى الفرار والاعتصام بأسطولهم .

ثم انبرم معهم الصلح بأن يعطوا سبعة آلاف فرنك ولا يؤخذ منهم فيما بعد سنوية ولاهدية وأقلع أسطولهم .

وفي سنة (٤٢) ثنتين وأربعين نافقت بعض أعمال « برنو » وأعلنوا بالشقاق وعادوا الى حالهم من الاستبداد وقطع أسباب الطاعة ولما انسدت على حاكمهم (الشيخ محمد الأمين) وجوه الانتصاف بعث ليوسف باشا يستنجده لكشف بلواه ❁ ومدافعة أعداه ❁ فجهز له يوسف باشا العساكر وعقد عليهم (لعبد الجليل بن غيث بن سيف النصر) وارتحل بهم في أواخر هذه السنة وخاض القفر بمن معه ولحق «برنو» وسرحه الشيخ محمد الأمين الى تلك الأعمال وضيقوا عليهم وجاسوا خلال ديارهم وأذاقوهم نكال الحرب حتى استقاموا على الطاعة ورجعت تلك الأعمال لمألوفه من الانقياد. ولما تمهد الهناء انقلب (عبد الجليل) مؤيداً بمبالغ وأفره من الرقيق والمتاع .

وفي هذه السنة أعني سنة (٤٢) اثنين وأربعين أرسل

يوسف باشا ولده على بك في قليل من العساكر على حال ضعف من العدد والمهمات الحربية للاستيلاء على الجبل الغربي ولماشارف تلك الضواحي بعث على بك جواسيسه لاستكشاف قوتهم فاتضح له أن أمرهم صعب المزاولة بمالديه من العساكر وأن لديهم من القوة والاستعداد مالم يخطرله ببال فضم جناحه وخيم بالبيضة وطلب المدد .

وكانت هذه الايالة يومئذ في حالة العجز والضعف ونقصان الجباية فندم (يوسف باشا) على تهوره ثم لاذ بارتكاب أخف الضررين واستقدم جنده فرجع بخفي حنين .

وفي هذه السنة ثار (عبد الصمد بن سلطان) ببعض «قبائل ترهونه» وقدمهم (الحاج محمد بيت المال) في العساكر وأوقع بهم وأثخن فيهم وشتت جمعهم وانسدلت الأمنية .

وفيها وردمن دار الخلافة العلية ﴿ فرمان عالى الشان ﴾ بتوجيه رتبة بكلر بكي الرفيعة لعهدة يوسف باشا وأطلقت مدافع السرور ووفدت عليه وفود التهاني .

ثم أن « حكومة النابوليتان » لما تحققت ضعفت الحكومة المحلية ومألم بها من الصعوبات والنقص في الأموال والأنفس والثمرات ومانالته حكومة سردانية من الامتياز فاقتدت بهاواقتفت على أثرها وأمرت قنصلها بطرابلس بأن يصرح بامتناعه عن أعطاء السنوية وبعثت بأسطولها لحصار طرابلس فوافا مرساها

سنة (٢٤٥) خمس وأربعين ومائتين وحاصروها أربعة عشر يوما ثم باشروا الحرب وتواقعوا بالمدافع ثلاثة أيام ولم يحصل منهم ضرر فى البلد .

وفى اليوم الرابع انعقد معهم الصلح بأن يودوا للحكومة المحلية ثلاثة وثلاثين ألف فرنك وأن تكون السنوية باسم هدية بلاوقت معين ثم رحل النصارى بأسطولهم .

وفى هذه السنة وقع خلاف بين بعض قبائل ضواحى (سرت) و (أورفله) واشتدت المنازعة بينهم حتى أدت الى المقاتلة فأضطرت الحكومة لردعهم وكفهم عن بغيهم فوجه اليهم يوسف باشا ولده ابراهيم بك فى خف من العساكر وقدم أورفله فحاربهم ثلاثة أيام ثم جنحو للسلم بواسطة مشائخ (أولاد أبى سيف) ولم تحصل منهم شئ فى مقابلة مصارف المحلة لاستخفافهم بوطأة الحكومة وضعفها واضمحلال جميع قواها البرية والبحرية .

وذلك أن يوسف باشا لما انتقل من طور الشبيبة الى طور الشيبة استهان بأهل الايالة واغتر بظاهر الطاعة المرضية من أهلها وحملهم بمقتضى ماكان له من اطلاق التصرف من مصاريف شهواته وألوان لذاته أكثر من طاقتهم حتى آل الأمر الى فاقته وفاقتهم فباع من أسطولها الحربية وسك مدافعها النحاس فلوسا وأرخى عنان التصرف لابنائه وأصهاره وقسم الايالة بينهم . فأعطى لأكبر أولاده (على بك) « غريان » ولمصطفى بك

« مسراته »، ولعثمان بك «الخمس». ولعمر بك « أورفله »، ولابراهيم بك « يزليتن »، ولمملوكه مصطفى بك « درنه ». فأرسلوا العمال من طرفهم وساءت سيرتهم وعظم ظلمهم واتخذوا طرقا للجباية وفق مصالحهم الذاتية واتسع الخرق على الراقع الى غير ذلك مما نقم من أعماله وأذن بزواله.

(يحكي): أن صهره ونصيحه (مصطفى بك قورجي) صاحب الجامع بطرابلس قال له يوما « ان سيرتك قاضية الى الانحلال . . ؟ ؟ » فنظر الى شيبته وقال له « يا مصطفى ..!! قد طاب زرعك ؟؟ » أشار الى الفتك به فقال « والله أرضى أن تقتلني وتستقيم !!».

ولم يزل الحال يثقل بقدر الضعف حتى استحوذ على عموم الأهالي الافلاس فاستغرق يوسف باشا في الديون من تجار الأجانب بفائض فاحش وانهمك في اللذات ومعاشرة المضحكين والصفاعين وسماع الألحان وأهمل الأمر حتى حلت مواعيد الديون وطابت أربابها حقوقهم بواسطة قناصلهم وكان أشدهم طلبا قنصل الفرنسيس فثقل طلبه على يوسف باشا وأغلظ في الجواب فغضب القنصل وسافر وكان من خبره ما يأتي ذكره :

وفي سنة (٤٦) ست وأربعين انتقض (عبد الجليل بن غيث بن سيف النصر) ولحق بنواحي « أورفله » والتف به من كان بتلك الضواحي من أجلاف العرب وكل ناعق ممن يلتمس الرزق بسلاحه وأظهروا العصيان .

وأن (عبدالجليل بن غيث) هذا من سرات قومه (أولاد سليمان) وكانت مواطنهم بضواحي «سرت» وقد تقدم ذكر انتقاض أبيه (غيث) والفتك به والقبض على (عبدالجليل) هذا فنشأ في جو عناية يوسف باشا وتحت كنفه واصطناعه واختلط بابنائه على أحسن الوجوه من التربية. وكان جموحا للرياسة طامحا للاستبداد كما قيل ❊

﴿ اذا كان الطباع طباع سوء ❊ فلا أدب يفيد ولا أديب ﴾

فلما قفل من «برنو» كما تقدم جرى في شأو رياسته طلقا فحدثته نفسه بالاستبداد وأجمع على الانتقاض وأعلن في هذه السنة بضواحي أورفله النفاق وانظم اليه من كان بتلك القاصية من جفات الأعراب وصغت أذانهم لناعق فتنته ونهض فيمن معه وقدم بلد «سوكنه» وتبوأها ثم انتزى على بلد «مرزق» وكان من خبره ما يأتي ذكره :

وفي هذه السنة أعني سنة ست وأربعين قدم لمرسى طرابلس (الأميرأل روزامبل) في سبعة أساطيل حربية فرانساوية وحاصرها واقترح على الحكومة تكاليف شديدة وانتظر الجواب عنها ثمانية وأربعين ساعة . فعقد يوسف باشا مجلسا من الأمرآء والأعيان واتفقوا على التشبث بتعديل تلك التكاليف لعجزهم عن المدافعة وفقد القوة وضعف الحامية وأرسل لذلك (الحاج

محمد بيت المال) فحصل بواسطته الوفاق وأن يكون دفع نصف الدين فى الحال والباقى بعد انتهاء أربعة أشهر .

فاقترض يوسف باشا ذلك المبلغ من بعض الأجانب وأعطى للأميرال وحررت المقاولة على ألواح وعلقت بالأسواق وفق الاقتراح وأقلع الأسطول .

و فيها : كتب يوسف باشا تبريكاً لقعود امبراطور فرانسه (فليب الأول) وجعله وسيلة لحصول المعارفة معه وسعيا لتبديل هذا القنصل ووجه به (الحاج محمد بيت المال) فقدم « باريز » وتوفق لعزل القنصل و ولى بدله غيره وكان صاحب دراية فأظهر ليوسف باشا الخلوص و المودة ورغبه على وضع نظام الكمرك فأسسه برأيه وزاده نفوذاً على سائر القناصل فثقل ذلك على (وارينقطون) قنصل حكومة الانكليز وأخذ فى التضييق على يوسف باشا بطلب ديون تجار الانكليز .

وفى خلال هذه المدة تجاسر نفر من العساكر بتحقير ابنته، و آخرون بسبه واهانته، وبتتابع هذه الوقوعات ازداد اغبراره فأبرق وأرعد وأنزل بيرقه وأصر على طلب دفع جميع الديون فى ثمانية وأربعين ساعة وبعد انقضائها ركب أسطوله وسافر الى مالطه.

فتحير يوسف باشا وعقد مجلساً من الأمراء والأعيان لذلك فأشاروا عليه بتوزيع تلك المطالب على الأهالى فطرح عشرة

ألآف فرنك على سكنة الثغر من المسلمين ومثلها على اليهود ووزع الباقي على أهل المنشية والساحل ومن بجوارهم من النواحي القريبة وكانوا يومئذ في حالة الفاقة. من جور العمال، والضرائب المتنوعة، وسوء السيرة. ونقصان الفلاحة، وفلوس النحاس، وقلة سكة الفضة، حتى آل الأمر لفاقتهم.

فثاروا بسبب ذلك عليه لائذين بطاعة حافده (محمد بك) وذهبوا اليه بمكانه من المنشية و عقدوا الأيمان لديه والمواثيق والعهود عليه ثم أتوا بستان يوسف باشا فنهبوا سائر مافيه واتخذوه مقر الحكومة الموقتة . واستعدوا للمظاهرة والمقاتلة فانحجر يوسف باشا في المدينة محصورا .

وفي يوم الخميس السابع والعشرين من صفر سنة (٤٨) ثمان وأربعين كتب (يوسف باشا) اعلانات بتركه لتلك التكاليف . فأولوها الثائرين على غير ماوضعت له واستمروا على طغيانهم.

وفي يوم الجمعة الموالي بعث اليهم (حسن بك البلعزي) في ألف من العساكر وتواقعوا بموضع سوق الثلاثا ولما حمى الوطيس اختل مصاف حسن بك البلعزي واعتصم في فله بالثغر وأغلقت أبوابه ونجي عليها واستمر الحرب بالمدافع واستفحل أمر الثائرين .

فاستنجد يوسف باشا باي تونس بكتاب محصله «ان اقامة بيتنا كانت على يد بيتكم، ولكم علينا منة، وفضل؛ والآن تداعى ذلك البنا والمطلوب من فضلكم!! تلافيه قبل ان يخر بما يظهر لكم من الاعانة» .

فجمع الباى رجال حكومته لذلك فأشار (سليمان كاهية) و (محمد كاهيه) وغيرهما بأن «هذا الأمر يجب الاعتناء به قبل أن يتفاقم الحال .؟ ويلزم ﴿الدولة العلية العثمانية﴾ اطفاء نار الفتنة فى الاسلام . ولربما يسرى الفساد من طرابلس الى الأعراض بسهولة ..!»

وعارضهم (الوزير شاكر) صاحب الطابع بأن «حكومتنا المحلية والحالة هذه فى ضيق !! ولا نضايق على أنفسنا ليتسع غيرنا ..؟ .» الى غير ذلك حتى قال البعض من أكفائه انه «لا يتأتى له السفر بنفسه لخدمته المانعة له .! ويخشى ان سافر غيره ؟ . ربما يكون بذلك له وجاهة .!! .» ﴿وربك أعلم بما تكن صدورهم وما يعلنون﴾ وتم رأيه ووقع غض الطرف .

ثم ان حصر الثغر اقتضى ان كل من يرد اليه من صغار المراكب تأخذه جماعة المنشيه فأخذوا مركبا للجرابة بما فيه فرفعوا شكايتهم لباى تونس فوجه (الأمير الاى سليم) الى يوسف باشا لأنه لا يعرف حاكما بطرابلس وعملها غيره وان عجز يتوجه الى أحفاده بالمنشية فان ردوا ما أخذوا والا اذنهم بحرب .

فقدم طرابلس وأجابه يوسف باشا بالعجز وأنه ينتظر الاعانة من تونس فتوجه الى المنشية وطلب من محمد بك رد ما أخذوه وان الباى بتونس لا يعرف الا صاحب مدينة طرابلس ولا يعرف الثوار وله أن يعين يوسف باشا على الثائرين فامتثلوا وردوا ما أخذوه والتزموا أن لا يتعرضوا لسفن تونس .

﴿ تنازل يوسف باشا عن الولاية لابنه على بك ﴾

ولما تفاقم الخطب ويأس يوسف باشا من النجاح تنازل عن ولايته لابنه على بك أملا فى حصول أمنية الأهالى فيه و انقيادهم اليه و أطلقت المدافع اعلانا بولايته وكتب يوسف باشا الى قپودان البحر بدار الخلافة يومئذ ﴿خليل رفعت باشا﴾ بذلك فازدادت نفرة الثائرين و التفت عصبيتهم و قويت شوكتهم (و اذا أدبر الأمر كان العطب فى الحياة) فأمر على بك بهدم بيوتهم بالمدافع فهدمت واستمر الحرب .

وفى غرة ربيع الأخر سنه (٤٩) تسع وأربعين أتاه فرمان عالى بتقليد الولاية وتوجيه رتبة بكلربكى فأطلقت مدافع السرور .

ولما سمع (الحاج محمد بيت المال) بولايته وكان يومئذ ببنغازى أسفه ذلك لما بينهما من العداوة وسافر الى مالطه .

وفى سبع وعشرين رجب من هذه السنة قدم الى المنشية فى ثلاثة سفائن تجارية مشحونة بالمهمات والدخائر الحربية اعانة من بعض الأعداء وأرسل على باشا أسطولين لضبطهما فأحرق منهما أسطولا وغنم الأسطول الثانى سفينة منهم.

ثم فى أواسط جمادى الأولى سنة (٥٠) خمسين قدم (محمدشا كرافندى) فى أسطول من دار الخلافة العلية حاملا السيف وفرمان عالى من أمير المؤمنين ببقاء على باشا على ولايته فتلقاه بمن حضر من آل بيته وأكابر المأمورين والأعيان وأطلقت المدافع

استبشاراً لقدومه وبالغ في اكرامه ثم ذهب الى الثائرين واستقدم أعيانهم ومحضهم النصح واجتهد في اصلاح ذات البين فأجابوه بان «هذه الحروب والفتن الأهلية أبادت قواهم، وشتتت شملهم، وانسلبت أمنيتهم في هؤلاء العائلة . واسترحموا انقاذهم من قبضة ظلمهم..» وقدموا له عرضا عموميا بذلك فأخذه ووعدهم بالجميل ورجع الى المدينة .

وفي أواسط شعبان من هذه السنة رجع وارينقطون قنصل دولة الانكليز في أسطولين حربية وقدم اعتماده لعلي باشا مع كتاب دولته بالتبريك وأطلقت تسعة مدافع من القلعة ترضية لدولته وفق طلبها وتسع مدافع رعاية لذات القنصل وثلاثة وثلاثين مدفعا لافتتاح بيرقة وصرخ الأسطولين مثل ذلك.

وفي سلخ هذا الشهر عزم (شاكر افندي) لدار السعادة. وفي أوايل ذي الحجة من هذه السنة قدم أسطول فرانساوي وعلى أثره أسطول انكليزي وأخبرا أميرهما أن الدولة العلية مهتمه تجهز عدة أساطيل حربية وسيكون قدومهم قريبا الى هذا الطرف لردعهم واطفاء نار الفتنة وشوقا الفريقين على الوفاق قبل قدوم تلك الأساطيل وضياع امتيازهم فلم يصغي لقولهما وذهبت تلك المساعي أدراج الرياح ودامت هذه الفتنة والحروب الأهلية نحو العامين حتى من الله على هذه الايالة بالفرج بعد الشدة ❁ واستوفت آل قرهمانلي ماقدر لها من المدة ❁

﴿ ولاية الفريق الأكرم نجيب باشا ﴾

وفي أوائل محرم سنة (٢٥١) احدى وخمسين ومائتين قدم الفريق الأكرم نجيب باشا في اثنين وعشرين أسطولا حربية مشحونة بالمهمات والعساكر السلطانية فاحتفل علي باشا بقدومه واستقبله في أسطوله وأطلقت منه مدافع السرور .

وفي أواخر هذا الشهر استقدم علي باشا للأسطول وعند قدومه اليه أمر بالقبض عليه وقدم البلد في موكب عظيم وحل « بيت الباشاوات » واستحضر القاضي والمفاتي والعلماء والأعيان وأعلن بولايته وأمر باتخاذ أسباب التحفظ وفتحت أبواب البلاد ❊ وتدارك الله تعالى بلطفه أحوال العباد ❊ ثم ذهب في موكبه وحل قصر الحكومة وقرئ فرمانه العالي بكمال التعظيم وابتهجت العموم بالفرح والسرور وكان يوما مشهودا ❊ ومن مواسم الأعياد معدودا ❊ وقدمت وفود التهاني وقام سوق الأمن وخمدت نار الحرب وبلغت كل نفس مناها . وقتل محمد بك قرهمانلي نفسه . وفر أخوه أحمد بك الى مالطه . وأرسل علي باشا الى الأستانة العلية . وانقرض بيت آل قرهمانلي وتفرقوا أيدي سبا وحصل المنا والله يؤتي الملك من يشاء ❊ وينزعه ممن يشاء ❊ ويعز من يشاء ❊ ويذل من يشاء ❊ وهو على كل شئ قدير .

وهذه ثمرة التصرف بالشهوات ❊ وغض الطرف عن الغوائل والآفات ❊ واستعمال الشدة في موضع المدارات ❊ .

وفي أوائل صفر من هذه السنة عقدت لجنة من أعيان الثغر وخارجه لدى الحاكم الشرعي يومئذ الشيخ «أحمد التوغار» لحسم النوازل الشرعية .

وفيه وفد (الشيخ غومه المحمودي) في مشيخة من قومه على الوالي وأعطوه الطاعة والانقياد وكساهم بالبرانيس ثم حبس الشيخ غومه لبضع أيام من قدومه باغراء بعض أرباب الغايات.

ثم جمع كافة العلماء وعموم المشائخ وأعيان الفريقين بجامع درغود باشا للتأليف بين قلوبهم « ونزع الغل من صدورهم » وتيسر الوفاق بين الفريقين « والتسامح مما فرط وعقدت بينهم عهود ومواثيق وتعهدوا باعطاء جباياتهم على الأسلوب الذي كان به التعامل زمن يوسف باشا وحرروا بذلك محضرا وقدم للوالي وعدت هذه الموفقية من كرامات «طرغود باشا» رحمه الله تعالى وتمهدت الراحة وأمنة الساحة .

ثم استحسن (نجيب باشا) ضرب أنواع من البارات لتسهيل المعاملات فضرب منها القدر المطلوب بلا استيذان من الباب العالي ثم عزل .

« ولاية محمد رائف باشا »

وولي الفريق محمد رائف باشا وكان وصوله في أواسط جمادى الاولى من هذه السنه فأزال الضربخانه وخلى سبيل الشيخ غومه المحمودي واستقدم والدة محمد بك حافد

يوسف باشا قرمانلي واخته من تاجوراء لأسباب سياسية فامتنعتا ولاذتا بأهل تاجوراء واستجارتاهم فأعصوصبوا لهما وجاهروا بالنفاق فسرح اليهم (محمد باشا) العساكر في أوائل شوال سنة (٥١) احدى وخمسين ونازلوها وأوقعوا بهم حتى استقاموا على الطاعات وفرت تلك العائلة الى مسراته ناجين بأنفسهم .

وفي أوائل ذي الحجة من هذه السنة قدم (أحمد نضيف افندي) قاضيا بطرابلس بفرمان عالى الشان وهو أول الموالى الكرام وكان خيرا راضعاً لثدى المعارف ذا علم وفضل وانصاف❊ ومجموع كمال أوصاف❊ حسن السيرة لاتأخذه في الله لومة لايم .

وفي أوائل ربيع الأول من سنة (٢٥٢) ثنتين وخمسين ومائتين قدم طرابلس اثنا عشر أسطولا حربية بالعساكر والمهمات الحربية قدم بهم قبودان البحر، ومشير الطوبخانه، سرعسكر طرابلس. ❊المشير طاهر باشا❊ ودخل البلد في موكب حافل وقدمت اليه وفود التهاني وراى اضطراب الأحوال فعسكر بخارج الثغر والثلاثة عشر يوما من قدومه كتب أوامر الجميع الجهات في طلب عموم المشايخ والأركان بالقدوم عليه وتقديم واجب الطاعة اليه وعين لهم ميعادا ومن تأخر يعد عاصيا فلم يقدم عليه منهم أحد .

وفي أواسط ذي القعدة أجمع الحركة على مسراته فجهز الأساطيل وشحنها بالعساكر والذخائر الحربية وقصد بهم مسراته ولحق به طابوران من العساكر التونسية قدم بهم الوزير شاكر

صاحب الطابع) في ثلاثة مراكب حربية وتسعة مراكب متجرية بثلاثمائة من جياد الخيل بعثهم أحمد بك والى تونس اعانة وخرجت خيله ورجله الى البر فلقيهم (عثمان الأدغم) في جموعه ووالى عليهم القتال وتعددت فيهم الوقائع واتصلت الحروب ثمانية وعشرين يوما حتى أثخن فيهم وأخذت البلد عنوة وفر عثمان الأدغم الى «ترهونه» ناجيا بنفسه ثم رفع السيف ونادى في الناس بالأمان .

ولما استكمل أمر الفتح وشؤنه انقلب راجعا براً فأتوه كافة أهالى البلدان التى مر عليها بالطاعة والانقياد .

ولمضى عشرين يوما من أوبته عزم فى العساكر فيهم (حسين باشا المصرى) و(عثمان باشا) و(درسون بك) لتمهيد ترهونه ولما شارفها اختلفت كلمة عربان تلك الضواحى وبادر قسم منهم بالانقياد وأصر الباقون على العناد فغزاهم واستباح عليهم حتى أثخن فيهم وشتتهم وقبض على عثمان الأدغم وولده واعتصم فلهم بجبال غربان وانقلب مؤيدا .

ثم سقمت سريرة ميراللواء حسين باشا المصرى والأميرألاى درسون بك ومرضت أهواؤهما فأفسدا بعض القبائل واتيابما أوغر صدر طاهر باشا فأوعز للجند في القبض عليهما .

ففر حسين باشا الى الاستانه وقبض درسون بك وسيق الى دار السعادة .

وفي أوائل ذي القعدة من هذه السنة عزم طاهر باشا في العساكر المنتظمه الى غريان فلقيه غومه في وجوعه و تواقعوا ودارت بينهم حروب هائله هلك فيها الكثير من الفريقين وضبط غومه مدفعا ومهمات كثيرة وفي اثناء هذه المحاربة عزل محمد رائف باشا .

﴿ ولاية طاهر باشا ﴾

وولي طاهر باشا وأتاه فرمان بتقليد الولاية مكافات لخدماته السابقة فجنح للسلم وترك الشيخ غومه وولي مديرا على غريان وأعاد اليه غومه تلك المهمات والعدد الحربية بتمامها ثم لوى عنان الأوبة واستمر في الولاية الى محرم سنة (٥٣) ثلاث وخمسين وعزل .

﴿ ولاية حسن باشا الچشمه لي ﴾

وولي الفريق حسن باشا الچشمه لي وكان قدومه في أواخر هذا الشهر وقفل طاهر باشا الى الأستانة وأخذ معه عثمان الأدغم وكان متكاسلا عن طلب الظهور جانحا الى السكون مقبلا على اللذات وأغفل الحزم فخرجت جميع الأهالي من ربقة الطاعة واختلفت الأهواء بكل جانب وبدا ما كان في قلوبهم من المرض وانحصر نفوذه في « المنشية » و « الساحل » و « تاجوراء » ولما اتسع الخرق على الراقع تشبث ببعض تهويلات فعسكر بظاهر

الثغر موريا الرحلة لقتال المفسدين وتدويخهم ثم فرق تلك الجموع وتكررت منه هذه التظاهرات العقيمة الفائدة واستمر فى الولاية الى جمادى الآخر سنة (٢٥٤) أربع وخمسين ومائتين وعزل .

﴿ ولاية على باشا عشقر ﴾

وولى الوزير على (عشقر باشا) وقدم طرابلس فى أواسط هذا الشهر وبمعيته (درسون باشا) المار ذكره ونهض بأعباء الايالة وقام بها أتم قيام وأصلح ماثلم من القلاع وماخرب من الجوامع وانشأ قصر الحكومة بأور فلة، ومحل حكومة بالموضع المعروف بأبى نجيم، الكائن بين سوكنه وأورفله، وشكل هنالك ناحية وسماها بالآثار المجدية. وولى حليم باشا على بنغازى.

ثم كثرت لديه المنافسون وارتفعت اليه السعايات حتى قويت عنده ونمى اليه بعض سماسرة الفتن ببعض الأعيان منهم الحاج محمد شالابى بيت المال ومحمدأغا التركى فقبض عليهم ونفاهم الى دار السعادة العلية وكان من خبره ما يأتى ذكره:

خلافة السلطان الغازى عبد المجيد خان

وفى تسعة عشر من ربيع الأول سنة (١٢٥٥) خمس وخمسين ومائتين وألف انتقل ﴿السلطان محمود خان﴾ الثانى الى دار الجنان ۞ وجوار الرحمن ۞ عامله الله بالكرامة والرضوان ۞ لاحدى وثلاثين سنة وعشرة أشهر من خلافته. وجلس ﴿ السلطان الغازى عبد المجيد

خان❁ ابن ❁السلطان محمودخان❁ وطاع على الدنيا بدرهدى❁ فقمع العدا❁ وجمع بين البأس والندا❁ وكانت أيامه مواسم❁ وثغوره بواسم .

[رجع] وفي هذه السنة جمع (عبد الجليل بن غيث بن سيف النصر) أوباشاً من العرب وانتزى على جهات طرابلس الشرقية وردد الغزو على بسائطها فاكتسحها بالغارة وعاث فيها وكبس على نواحي «زليتن» و«تاورغا» و«ساحل الأحامد» و«الخمس» و «مسلاته» فاقتحمها بالغارة و فساد السابلة واتلاف الزرع . ولما سمع (على عشقر باشا) بما نزل بتلك النواحي من أجلاب (عبدالجليل) سرح جيشاً من العساكر المنتظمه وعساكر (القول أوغليته) ومعهم (حسن بك البلعزى) لحسم هذا الداء فلقيهم (عبدالجليل) فى جموعه وتواقعوا بظاهر بلد «مسلاته» نحو ثمان ساعات فانهزم عبدالجليل وترك عياله وأهله ومهماته وفر الى نواحى فزان وكان من خبره ما يأتى ذكره :

وبادر أهل الخمس والساحل وزليتن وتاورغا وأورفله وأتوا بطاعتهم بالمحاربة ولما أضاء الأفق وتمهد الهناء والراحة وأمن الساحة أقفلت العساكر مؤيدين .

وفي هذه السنة رجع (غومه) الى حاله من الأجلاب على طرابلس وقدم فى جموعه الى «وادى الهيرة» فسرح اليه (على باشا القائمقام (بكربك) فى العساكر فلقيهم (غومه) فى جموعه

وتواقعوا نحو خمس ساعات فانهزم بكربك وانقلب في فله راجعاً وضبط (غومه) نواحي «الزاوية» و «العجيلات» «وزواره» فمال (عشقر باشا) الى المداولة بالسياسة فضم نشره وأيقض رأيه كما قيل :

﴿ الراى قبل شجاعة الشجعان ❊ هوأول وهى المحل الثانى ﴾

وبعث ثقاته في التفريق بين أولئك الجموع ومحضهم النصح فاختلفت كلمتهم وجنح بعضهم الى الطاعة والانقياد وهاجت بينهم الفتن بسبب ذلك. وبلغ (عشقر باشا) اضطراب أحوالهم فسرح اليهم (أحمد باشا) في العساكر وقدم «الزاوية» وناجزهم الحرب ودوخ البلاد وفتح المعاقل وأجفل (غومة) الى «الجبل» مهيض الجناح وانتهى الى «ترهونه» ووالى عليها القتال وأثخن فيهم وانقلب مؤيداً .

ولما كانت سنة (٢٥٧) سبع وخمسين ومائتين أجمع (أحمد باشا) الحركة الى «غريان» فاحتشد الجنود و احتفل بتجهيزهم وقدم بهم غريان فلقيه غومه في جموعه وتواقعوا ودارت بينهم حروب شديدة انهزم فيها غومه الى الجبل مفلولا وهلك الكثير من سرات قومه وأسر وانحو السبعين من وجوه أصحابه وأشخصوا الى طرابلس وقتلوا . ثم رفع أحمد باشا السيف ونادى بالأمان ولما فرغ من أمر الفتح واستقامت الأحوال عاد الى طرابلس.

ثم فى سنة (٥٨) ثمان وخمسين عاد (عبدالجليل) الى حاله من الأجلاب و انتزى على « سوكنه » و « هون » و « ودان » ونهب حيواناتهم وأفسد زرعهم و قتل نحو الثلاثين رجلا من وجوه « ودان » و ردد الغزو على تلك البسائط و تمادى فى غوايته . ثم فارق محل ثورته و قدم فى جموعه الى ضواحى « سرت » .

و لما انتهى الخبر لعشقر باشا بعث اليه عامل مسراته يومئذ (حسن بك البلعزى) فى العساكر المنتظمة وكافة القبائل المطيعة و تواقعوا و دارت بينهم حروب شديدة أختل فيها مصاف (عبدالجليل) وقتل الكثير من صناديد رجاله ولاد بالفرار و لم يجد اليه سبيلا فلجأ لجبل صغير هنالك يعرف بالقاره مفلول الجناح عفواً باليأس فأحاطت به العساكر من جميع جوانبه وحوصر سبعة أيام ثم صار الظفر به و القبض عليه وعلى أخيه (سيف النصر) و قتلا و بعث برأسه الى طرابلس و أسر (أحمد المريض) و (مصطفى الأدغم) و (محمد أبو عايشه) وسيقوا الى طرابلس وصار قتل أحمد ومصطفى عبرة ظاهرة و عظة للمتفكر و عفى على (محمد أبوحجج عايشه) و أطلق وثاقه و تفرقت تلك الجموع و تمهد الهناء و انقلبت العساكر أعزة ظاهرين .

الأستاذ محمد النائب العسوس الأنصاري

و فى هذه السنة توفى الأستاذ الفاضل العلامة ❁ الفقيه المالكى الصوفى الحجة الفهامة ❁ ذو الفطنة النقادة ❁ والقريحة المنقادة ❁ العارف بالله تعالى ﴿ الشيخ محمد ﴾ بن ﴿ محمد ﴾ بن ﴿ عبد الكريم ﴾ النائب الأوسى الأنصارى .

ولد رحمه الله تعالى سنة (١١٨٧) سبع وثمانين ومائة وألف بطرابلس و نشأ بها وحضر مجالس العلم والعرفان . ولقى الأستاذ الكبير العارف بالله تعالى ﴿ الشيخ محمد حسن ظافر المدنى ﴾ و تخرج به وأخذ العلوم عن أساتيذ عصره ❁ وأعلام مصره ❁ فأصبح متقناً لعلم الحديث ❁ متفننا فى العلوم ❁ من الأصول والفروع ❁ عالما بأقسام البلاغة ، و معانيها ❁ حائزاً لقصب السبق فيها ❁ وكان له معرفة بطريق القوم الصوفية ❁ وعاما من أعلام العرفان ❁ وله تقدم فى النظم والنثر على طريق التحقيق والبيان ❁

و من بعض ما قذفه من درره ❁ وفاه به من محاسن غرره ❁ هذا التشطير :

﴿ هذه أنوار ليلا قد بدت

وجلا ها النور فى أحسن زى ﴾

هزمت جيش النفوس سطوة
و لسلب العقل يا صاحى تهى
فالفتى من سابته جملة
و أزالت عن مرياه الغطى
ذاك من حاز الوصال دفعة
لا الذى تسلبه شيئاً فشئ
لا ترى فى شمسها ظل السوا
قد طوت بساطه الأنوار طى
عجباً تراه فى وحدتها
و هى شمس وهى ظل وهى فى
و اذا الحسن بدا فاسجد له
نافى التقليد عن ليلى و مى
حرم الله حللت أمنا
وسجود الشكر فرض يا أخى

ولى النيابة بنفس الثغر بعد أخيه الأستاذ عبد الكريم بن محمد رحمهما الله والنزم فيها الصرامة فى تنفيذ الحدود والحزامة فى اقامة الحقوق والكشف عن البيان فى السر والصدع بالحق فى الجهر لم يستامه مخادع ولا يكده مخاتل ولا تأخذه فى الله لومة لائم

﴿ ولاية الوزير محمد أمين باشا ﴾

ثم صار انفصال (علي باشا) وولي الوزير محمد أمين باشا وكان من الوكلاء الفخام وقدم في سنة من جمادى الآخرة سنة (٢٥٨) ثمان وخمسين و مائتين و بمعيته (عزمي بك) وهو أول دفتردار قدم الولاية.

فأجرى التنظيمات الخيرية ورتب القضاءآت والمديريات واللواآت وأسس المجالس والأقلام والدفاتر وعدل أموال الجباية وأجرى نظام تذاكر المرور وانشأ المستشفى العسكري الكائن بالمنشية وجعل الأميرألاي بكر بك متصرفا بفزان وولي من معتبري الأهالي قائمقامين ومديرين بكفائل قوية و اجتهد في الموادالسائرة. ثم استقدم (الشيخ غومه) بأمانه بواسطة «مصطفى بك قورجي» فقدم عليه وعظم من مقامه ونوه مجلسه ولطفه برتبة «قپوجي باشي» وولاه عضوا بمجلس الادارة وأسنى جرايته وبالغ في اكرامه واستوطن طرابلس بأهله من يومئذ.

ثم حصل خلاف وعدم وفاق بين غومه و (اللواء أحمد باشا) فألقى القبض عليه ونفاه فانتقضت لذلك (قبيلة المحاميد) وعموم أهالي الجبل وجاهروا بالعصيان.

وفي أوائل صفر سنة (٢٥٩) تسع وخمسين ومائتين جهز أحمد باشا العساكر وارتحل بهم لقتالهم ولحق ببلد «ككله» وتواقعوا

والتحمت الحروب وتجاوبت الأصداء وزلزلت الأقدام وهلك الكثير من الفريقين ثم جنحوا الى السلم وضرعوا الى الأمان فأمنهم .

وقدم بلد «يفرن» وضبطها عنوة وأثخن فى أهالى بلد «فساطو» واقتحمها عليهم وافترقت العساكر فى كل جهة وتوغلوا فى تلك الجبال و أذاقوهم الويل والنكال حتى انقادوا ولاذوا بطلب الأمان فأمنهم وبادرت أهالى «نالوت» و «غدامس» وأتوه بالطاعة .

ثم انتقضت أهالى « ككله » و «يفرن» فعاد اليهم وأثخن فيهم وهلك الكثير من صناديد رجالهم وأخذوا تحت الطاعة ولما تمهد الهناء انقلب أحمد باشا بماليه من العساكر أعز ظاهرين .

فأكتسب أحمد باشا بهذه المظفريات نفوذاً بين الأهالى ولم يبق للوالى معه الا الاسم فثقل ذلك عليه وأنهى بذلك الى الباب العالى .

وفى سنة (٢٦١) احدى وستين ومائتين نافق مدير « ككله » وجاهر بالعصيان والتف به من كان بتلك النواحى من جنسات الاعراب فقدمهم أحمد باشا بالعساكر وناجزهم الحرب وقتل العامل واقتحم البلد وانقلب مؤيدا .

ثم احتوت شدة الجهالة على أحد اتباع غومه يقال له (مولود) واستطرده الحتف فأقبل به بلد يفرن واستمال أهله واستغواهم فجاهروا بالعصيان فبعث اليهم (الوالى محمد أمين باشا) الميرألاى

(اسماعيل بك) في العساكر وناجزهم الحرب واتصلت فيهم الوقايع حتى استقاموا على الطاعة وانكف راجعا الى طرابلس وتمهد الهناء وعم الأمن في جميع الأقطار فبعث الوالي العمال وسائر المأمورين لكافة الأنحاء والجهات . وفي خلال هذه المدة استقدم (أحمد باشا) لدار السعادة بموجب اشعار الوالي وترفعت رتبة الأميرالاى بكربك وصار عوضاً عنه . ثم عزل (محمد أمين باشا) .

﴿ ولاية محمد راغب باشا ﴾

وولى الوزير محمد راغب باشا وقدم في أوائل جمادى الأولى من سنة (٢٦٣) ثلاث وستين ومائتين بأهله راكباً باخرة وقفل بها سلفه .

وهي أول باخرة قدمت طرابلس وأول وال قدم بعياله . وفي هذه السنة توجه (أحمد افندى) متصرف لوآء الجبل الى غريان لمشارفة عمالها وانتهى الى بلد «ككله» فهجمت عليه أهالي البلد ليلا و قتلته غيلة ولما اتصل الخبر بالوالي سرح اليهم (اللوآء بكر باشا) في العساكر وعاقبهم عقوبة مؤلمة وجعلهم مثلاً للسامع .

العارف بالله الشيخ محمد حسن ظافر

وفي هذه السنه توفي الامام الكبير ❁ والأستاذ العلم الشهير ❁ شيخ السالكين ❁ وامام العارفين ❁ وقدوة المحققين ❁ الأستاذ (محمد حسن بن

حمزه ظافر المدني) ودفن بزاويته بمسراته . وضريحه ظاهر
تقصده الزوار ۞ من جميع الأقطار .

وكان رحمه الله تعالى من أفراد الرجال ۞ وصدراً من صدور
الأولياء الأبدال ۞ لايشق غباره ۞ ولاتجهل أثاره ۞

وقد ترجم له العلامة السيد أحمد بن أسماعيل البرزنجي
المدني بما خلاصته «هو نير فلك المعاني المحيط ۞ واذا انتظمت
قلادة الكاملين فهو الوسيط ۞ محي الطريقة الشاذليه ۞ ومنبع
الأنوار النبويه ۞

ولد رحمه الله بالمدينة المنورة سنة (١١٩٤) أربع وتسعين
ومائة وألف ۞ من هجرة من خلقه الله على أكمل وصف ۞.
ونشأ في سرح ذلك الجناب العظيم ۞ ملحوظاً بعناية الملك
الكريم ۞ وأخذ عن مشايخ أجله ۞ وبذل في خدمتهم جهده
كله ۞ ثم حمله طلب الوصول الى الحق ۞ أن يسيح في الأرض غربها
والشرق ۞ ولما تم له في سياحته خمس وعشرون سنة رأى
﴿ المصطفى صلى الله عليه وسلم ﴾ ومعه الشيخان ﴿ أبو بكر ﴾
و ﴿ عمر ﴾ فقال له صلى الله عليه وسلم مامعناه « اذا أردت
الوصول الى الله ذي الجلال ۞ فعليك بصحبة العربي الدرقاوي »
فأسرع للامتثال ۞ وجد في السير حتى وصل اليه ۞ وقبل قدميه ۞
وقال (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه) مبتدأً
بالحديث متوسلاً به اليه ۞

فقال له الأستاذ العربي من أي البلاد أنت . . ؟ قال له — من مدينة الرسول . قصدتك لتأخذ بيدي . !

فقال له — والله لو جاءنا كلب من (مدينة الرسول) لوضعناه على الرءوس والجباه ، فضلاً عمن كان من أهلها . !! مرحباً بك وسهلاً ، وسوف يصيبك من فضل الله خير كثير ان شاء الله .

ثم لقنه أوراد الطريقه الشاذليه ❊ وذلك في صفر من سنة أربع وعشرين ومائتين وألف . وأقام في خدمته سنين يستمد من أسراره وأنواره اللدنية ثم رجع الى المدينة بأمر أستاذه المذكور وحين الوداع قال له « جعلتك وصلة بيني وبين ﴿سيد الأحباب﴾ .

فقدم المدينة واستقر بها ما شاء الله مستمداً من فيض أنوار الرسول ❊ حتى فاز بحقيقة المشاهدة ونال المأمول ❊ فبينما هو تجاه الحضرة العلية ❊ مستغرقا في الأنوار النبوية ❊ اذ سمع خطاباً روحانياً يقول « وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين » ❊ فعلم أنه قد أعطي مقام التذكير وراثة عن سيد المرسلين ❊

ثم حنت روحه لمربيها فتوجه نحو الغرب لتجديد العهد السابق ❊ وتوديعاً لذلك الحب المفارق ❊ فلما استتم في خدمته ثلاثة أشهر ❊ انتقل الأستاذ ﴿مولاي العربي﴾ الى عليين ❊ ومشهد المقربين ❊ واستخلفه على ميراث الأسرار ❊ فحصل الفتح به وعمر القلوب بالأنوار ❊

ثم توجه الى نحو المشرق فلما وصل الى طرابلس الغرب أقام

بها ۞ وأشرقت شموس الهدايه فيها ۞ وظهرت له كرامات ۞ وخوارق عادات ۞

فمن كراماته رضي الله تعالى عنه أنه لما وصل الى طرابلس الغرب كان يومئذ الوالي عليها يوسف باشا قرەمانلى فاجتمع بالأستاذ وابتهج بقدومه ۞ واهتز للقائه ۞ واعتقد فيه اعتقاداً كاملا ۞ وأجله اجلالا شاملا ۞ وبالغ في تقريبه والطافه لما رأى في حضرته من الاستقامة ۞ التي هي محط الكرامة ۞ وقال له ان شيخك الأستاذ (مولاى العربي الدرقاوى) أرسل لي كتاباً وقال لي فيه استوصى بطريقنا خيراً فانها ستحل ببلادك .

ثم لما حصل للأستاذ الظهور ۞ فكان له بسبب ذلك من الوالي النفور ۞ أوجب اعراض الأستاذ عليه ۞ وأخذ في أسباب الرحيل من طرابلس من أجل ما وصل الوالي اليه ۞ وعند سفره قال لخواص أصحابه ۞ أن يوسف باشا بعد الآن لا يفلح فان شجرته انقلعت ۞ من عروقها وفي الشمس طرحت ۞ وقد كان الأمر كما ذكر في أقرب وقت اختل نظامه وقامت عليه القيامه ۞ وندم ولم تنفعه الندامه ۞ .

ومنها ما حصل له مع طاهر باشا فقد بلغنى بطريق التواتر أنه لما قدم من دار الخلافة وجد بها اختلالاً وقياما في بعض جهاتها فكتب أوامراً لسائر عمال الولاية بأمر أركانها بالقدوم عليه ۞ وتقديم واجب الطاعة اليه ۞ وعين لهم ميعادا من لم يحضر فيه يعد عاصيا . وكان الأستاذ رضي الله عنه قدم من زايته التي

بمصراته لما سرت الفتنة في تلك النواحي وأقام بزاويته التي ببلد جبل غريان معتزلا فيها ومنقطعا لعبادة ربه .

فلما بلغه أمر الوالي أجاب بالامتثال ٭ وتوجه في جماعة من تلامذته في الحال ٭ قاصدا مدينة طرابلس فلما وصلها قام بعض حساده ووشى في حقه للوالي وأوهمه بأن هذا الاقبال الحاصل له من الخلق عليه ٭ لربما يكون بسببه ما لا خير فيه ٭ فأضمر له الوالي السوء في نفسه ٭ واستدعاه لمحل حكمه ٭ بعد ما استحضر من العسكر المسلح جانبا تحت أمره ٭

فقدم الأستاذ ومعه جماعة من تلامذته الذين قدموا معه وجم غفير من أعيان أهل البلد وعلمائها وأفاضلها فلما شاهد الوالي تلك الهيأة توهم صحة تلك الوشاية ٭ وأضمر سوءا ولا سابقة العناية ٭ وعامل الأستاذ بمعاملة قاسية خارجة عن المرام ٭ وقابله خارج مجلسه في جملة أتباعه وقوفا على الأقدام ٭ وسأله من أي بلد أنت قال له من المدينة المنوره على ساكنها الصلاة والسلام . ثم قال له ماقصدك بهذه الجمعية قال جمعتنا محبة الله وترويض انفسنا بطاعته ٭ وعمارة أوقاتنا بذكره ٭ قال بل جمعتهم لتثير بهم فتنة تكون بها رئيسا في البلاد ٭ وتسعى في الأرض بالفساد ٭ قال هو لاء الذين تراهم من أهل البلد ٭ وأما الذين قدموا معي فهم قليلون في العدد ٭ فقال أفرزهم من بينهم فأمر أهل البلد بذلك فلم يمتثلوا فقال اذا تعطيني كفيلا فتقدم عمي (الشيخ سيدي عبد الكريم) وهو يومئذ النائب المالكي بنفس الثغر وعمي العالم الفاضل (الشيخ سيدي محمد) ووالدي العالم الكامل

(الشيخ سيدى حسين) وقالوا نحن الكفلاء. فقال وأنتم من يكفلكم وكان الأستاذ متوكئا على عكازه فأخذه الحال * وتجلى فيه بصفة الجلال * وبعدما كان عكازه بيده فعلى الأرض رماه * وقال بأعلا صوته الله، الله * فتلقى ذلك الاسم الشريف الحاضرون من الاخوان * ورسم الذكر فى ذلك المكان * وقد هز الوجد العسكر الواقفين للغفر * فتركوا اسلاحهم ودخلوا الذكر * وكذا أتباع الوالى ومن حضر * وبعدما أخذ الذكر فى غاية الا. نتظام * مع قوة الشطح والهيام * أشار حضرة الأستاذ فيه بالختام * وبقوا بغاية التعظيم واقفين * والأيدى مبسوطة والأستاذ يدعى لحضرة مولانا أمير المؤمنين بالنصر والظفر وبالخير لكافة المسلمين * وبعدما ختم الدعاء. قال وأما انت ياطاهر باشا وكلنا أمرك الى الله تعالى فتقدم اليه الباشا بكمال الخضوع وقبل ذيل جبته وطلب منه السماح فتوجه الأستاذ ومن معه بذكر الجلالة الى محل اقامته بمدرسة الكاتب مصطفى خوجه وقد أرسل له الوالى ضيافة متممة ثم قدم بنفسه زايرا ومعتذرا ولم يزل على كمال الرعاية معه حتى توجه الأستاذ الى زاويته التى بمسراته وبعد وصوله لها انفصل طاهر باشا من الولاية وتحقق ان ما فعله مع الأستاذ كان سببا فى عدم نجاح استقباله * والوالى الذى أتى من بعده احترز غاية الاحتراز من أن يتبع منواله * لما بلغه ماجرى من سلفه كما أخبر بذلك أيضا من أتى من بعده ولا زالت هذه المنقبة دائرة على مسامع الوزراء * وشاد فخر هذا الأستاذ بين كافة الناس والأمراء * رضى الله تعالى عنه ونفعنا بأسراره آمين بحرمة سيد المرسلين *

ثم لما كانت سنة الرحيل ❁ وانتقاله الى حضرة الجليل ❁ أمر بقرأة الموطأ حتى تم ثم طلب اعادته الى أن وصل القاري باب الجنائز فقال « حسبنا هذا وليكن عملكم به بعد الوفات » ثم أوصى بما يلزم وقال قد ورد على وارد الأنس ❁ هزذاتي الى حضرة القدس ❁ قائلا « من أحب لقاء الله أحب الله لقاه » واستخلف ولده الأكبر سيدى الشيخ محمد على مريديه ❁ وأمره بالتقوى فى ما يخفيه ويبديه ❁ ثم مرض أياماً فدعاه داعى الحبيب ❁ فكان لشوقه أسرع مجيب ❁ رحمه الله تعالى وأمدنا بأسراره .

وقد مدحته الأفاضل بغرر القصائد منها قصيدة مدحه بها العالم الفاضل الشيخ عبدالقادر القرقرى امام جامع الجمعة بمدينة « برنو » ونصها :

﴿ بلغ تحية عاشق مشتاق
وسلام ذى كلف الى السباق ﴾
﴿ شمس الهدى بدر الدجا مروى الصدا
بحر الندى المدنى الامام الراق ﴾
﴿ وانشر لنادى ذى النسيب المنتقى
ماقد نشرت له من الأشواق ﴾
﴿ وأنا الذى فى حبه ووداده
ثبت الفؤاد ولست بالوقواق ﴾

﴿ واذا سمعت من الأحبة ذكره
شهقت اليه الروح أى شهاق ﴾
﴿ واذا نطقت فجل قولى سرمدا
من لى برؤية وجهه البراق ﴾
﴿ أحييت من سر الطريقة ماعفى
ونشرته فى سائر الأفاق ﴾
﴿ ورميت عن قوس الطريقة فارتقى
سر الحقيقة سائر العراق ﴾
﴿ وغرست فى تلك الأراضى والقرى
غرس الكرام فباء بالأعراق ﴾
﴿ وحويت بالهمم العلية منصبا
متخلقا بمكارم الأخلاق ﴾
﴿ وجررت أذيال الشهامة مشهرا
سيفا يطحطح كل ذى عيهاق ﴾
﴿ طوبى لمن حط الرحال ببابكم
وانساب فى حلق الفتى الغيداق ﴾
﴿ لولا العوادى والأعادى زرتكم
حساً ولو سحباً على السمحاق ﴾
﴿ لكننى اذعاقنى حكم القضا
أهدى سلامى للولى الساق ﴾

﴿ وأبوه معترفاً بذنبي طالباً
منه الدعاء باللطف والارفاق ﴾
﴿ وسهولة السير المجد لذي البقا
حتى أعد به من السباق ﴾
﴿ وعلى مريديه الكرام تحيتي
ماغنت الورقاء في الأوراق ﴾

﴿ ولاية الوزير الحاج أحمد عزت باشا ﴾

وولي الوزير الحاج أحمد عزت باشا وقدم الولاية في خامس المحرم سنة (٢٦٥) خمس وستين ومائتين. وفيها تقدم جنديان براً فارين من عساكر الجزاير فحضرا بين يدي الوالي وطلبا التشرف بدين الاسلام فاستوضح الوالي حقيقة أمرهما من قنصل فرانسه يومئذ فأجاب بأنه لا مانع له بهما فصار تلقينها كلمة التوحيد وقيدهم في العساكر الجليلة. ولشهرين من قدومهما فر أحدهما الى الكنيسة والأخر الى بيت القنصل فجلبا بمعرفة الضباط ووضعا في الحبس ثم أن القنصل طلب تسليمهما من الحكومة فأجيب بأن طلبه مخالف للعهود ولا يسوغه النظام ثم توجه الوالي الى بنغازي لمشارفة عملها واستخلف على الولاية خالد باشا.

وفي ثامن شوال من هذه السنة قدمت لمرسى طرابلس

باخرة فرانساوية و فى العشرين منه قدمت تسعة بواخر حربية وأحاطوا بطرابلس بحرا من كل جهة ثم كتب أمير الأساطيل لوكيل الوالى فى طلب تسليم الشخصين المتقدم ذكرهما أو الحرب بعد مضى أربع وعشرين ساعة فاستعد خالد باشا لقتالهم واحتفل بتأهب العساكر واحتشد أهالى المنشية والساحل ومن بجوارهم من القبائل وتهيأ للحرب وأحضر لديه أرباب الشورى من أمراء العساكر ومعتبرى الايالة لذلك ثم ان خالد باشا لم يجوز المحاربة بوجه وأسعف النصارى بطلبهم بواسطة كاتب المال اذ ذاك أمين افندى وقفلت الأساطيل. وفى الخامس والعشرين من هذا الشهر قدم الوالى وبدء الى احصاء النفوس و توزيع الاعانة العمومية فحصل بسبب ذلك تشاويش نتج من عدم تفهيم الأهالى كما يليق ثم عزل .

﴿ ولاية مصطفى نورى باشا ﴾

وولى الوزير مصطفى نورى باشا وقدم طرابلس فى غرة ذى الحجة سنة (٢٦٨) ثمان وستين ومائتين وحرف عنايته فى تنظيم الأمور فعزل مدير المنشية وقبض على نحو الخمسة عشر رجلا من أهالى المنشية والساحل وأبعدهم فاندفع بذلك الفساد وحصل الأمن وفهم الأهالى كيفية احصاء النفوس وأسباب استيفاء الاعانة كما يجب فامتثلت الأهالى وقدموا الاعانة .

وفي سنة (٢٦٩) تسع وستين ومائتين أرسل مأمورين الى قضاء فساطو لاستيفاء أعشار الزيتون فخرجوا عن حد نظامهم وأسرفوا في عملهم فضربهم أهالي القضاء وطردوهم وأعلنوا بالعصيان فقدمهم أحمد باشا الصغير في العساكر وعاقبهم عقوبة مؤلمة وأقام فيهم أياما ورجع

ثم في سنة (٢٧١) احدى وسبعين ومائتين فر (غومه) من منفاه وقدم الى ضواحي تونس وأقام بمحل يعرف بمطماطه وكتب الى الوالي والتمس العفو والاستخدام فلم يقع طلبه موقع القبول فقدم الجبل والتفت به قبائل نالوت ، وقابا و ، ويفرن ، ومن كان بتلك الضواحي من العربان .

وفي رمضان من هذه السنة قدم في جموعه الى مركز متصرفية الجبل وحاصر المتصرف فاستمد الوالي فبعث اليه الأميرألاي (اسماعيل بك) وقائمقام الطوبجيه (مصطفى بك) وقوماندان خيالة العرب (محمد أغا انديشه) في العساكر فزحف اليهم غومه في جموعه بموضع يعرف بالرومية وتحاربوا محاربة شديدة هلك فيها الكثير من العساكر وانهزم مصطفى بك في فله وقدم غومه مركز متصرفية الجبل واقتحم القصر وضبط ماكان فيه من المهمات والمدافع والعساكر ثم أرسل جميع المهمات بتمامها الى والي الولاية مع عريضة التمس فيها العفو والاستخدام فلم يقبل طلبه فاستمر غومه على شقاوته واستفحل أمره وضبط كافة الجبل وأتوه أهالي

غريان بطاعتهم ثم قدم الى بلد الزاوية وانتهى الى قريتي «ورشفانه» و«جنزور» وانضمت اليه أهالي تلك النواحي .

فزحف اليه (عبدالله باشا) و(أحمد باشا) في العساكر فالتقيهم في جموعه بقرقارش وتواقعوا واشتد الحرب فانهزم غومه وهلك الكثير من قومه ثم حمل عليهم (أحمد باشا) في جنزور وتواقعوا واشتد الطعان فانهزم البغات الى «قرية الماية» وأخذ أحمد باشا في اتباع المفسدين و يمحوا مواقع عينهم فدوخ ما وراء «الزاوية» واستباح عليهم واحتازهم حتى استقاموا على الطاعة وفر الشيخ غومه الى الجبل .

﴿ ولاية عثمان باشا ﴾

وفي خلال هذه المدة وقع انفصال (مصطفى باشا) وولى على طرابلس الوزير (عثمان باشا) وقدمها في العشرين من صفر الخير سنة (٢٧٢) ثنتين وسبعين ومائتين .

فكتب الى غومه بطلب ارسال (قاسم باشا المحمودي) متصرف لواء الجبل فأرسله وقدم اليه فسرحه لقتال غومه في العساكر فلحق بمعسكر عبدالله باشا اللواء بموضع يعرف بالكدوه وقدموا (الروميه) -موضع معروض- نصادفوا غومه بجموعه في تلك الضواحي فحملوا عليهم وتواقعوا واشتد الحرب بينهم نحو الثمانية ساعات هلك فيه الكثير من أتباع غومه وانهزم في فله الى قضاء فساطوا .

ثم أرسل اليه لوالى برنوساً محلى بالفضة وحصاناً من جياد الخيل مع بعض الأعيان وأخذ عليه تعهدا بالخروج من الجبل وأن لايعود اليه فيما بعد وأن لايتعاطى مايكدر صفو الأمن ويخل بالراحة العمومية فخرج من الجبل فى سبعين نفرا من أتباعه وتمهد الأمن.

وقدم غومه الوطن التونسى ونزل بأطرافه من جهة الأعراض وكاتب الباى ليقبله أو يشفع فيه عند الباب العالى وتوسل فى مطلبه بقنصل فرانسه فأبى الباى وحسن له قبوله وقال له استجار بحرمك الى غير ذلك وحذر النصحاء الباى من تداخل أى قنصل كان فى أحوال البلاد ومن عاقبة هذا القبول.

فقبله غير مفكر فى عاقبة أمره واقفا عند ظاهر الحال واستهان به وكاتب الباب العالى شافعا فيه فأجيب بأنه من المفسدين فى الأرض وطلب منه الباب العالى اعانة الباشا بطرابلس على القبض عليه. فأنف لذمته أن تخفر وبقى غومه بأطراف ولاية تونس والتفت عليه أتباع كل ناعق من أهل الفساد الذين يطلبون الرزق بسلاحهم وأحس الباى منه بمبادى الشر فكاتبه أن يرحل لدواخل العمالة قرب القيروان أو الحاضرة فتعلل بتعذر ذلك لكثرة من معه بسوائمهم وواسطته قنصل الفرانسيس يحطب فى حبله ويستر مساويه.

ولم يزل يفسد فى العربان ويستميل ضعفاء العقول بالتنفير من أداء الاعانة وكف العقارب عن لسعها تكليف ماليس فى وسعها ولما تفاقم الأمر وكاد

أن يتسع الخرق على الراقع لزم الباي تلافي الحال ودفع الضرر فجهز محلة بالفرسان من المخازنية وأمرآء العروش القريبة من تلك الناحية بالاتفاق منع المحلة وبعث بها الاياً كاملا من عساكر النظام بالساحل ومايلزمه من المدافع والطوبجية ولم يستقدمهم لتونس رفقابهم وأمر أمير المحلة بقودهم الى سوسه وأطلق يده في الاستنجاد بمن يريده من العروش والعسكر وتطوع (أمير الأمرآء أبو محمد رشيد) بالسفر مع عسكر المحلة طوعاً اذن أمير ها لما في هذا الأمير من السياسة التي يقودبها أنظاره وأكفائه.

ونص ما كتبه الباي:

« من عبدالله سبحانه المتوكل عليه ❁ المفوض جميع الأمور اليه ❁ المشير محمد باشاباي ❁ وفقه الله لما يرضاه ❁ وأعانه على ما أولاه ❁ والى طرق الصلاح هداه ❁ والهدى هدى الله ❁

الى حماة الوطن وأهل الغيرة على الامرة والصولة خاصة أولادي ❁ ومحلهم وان بعد في فؤادي ❁ كافة العسكر والضباط، والفسيالات، المأمورين منا بالسفر الى الاعراض، مع أمير الأمرآء ❁ وفريد الكبرآء ❁ وفخر الأركان. الوزير السيف الأمضى ❁ والثقة المعتمد الأرضى ❁ ابننا (محمد) أمير الاعراض. قرن الله بالنجاح مسعاهم ❁ وحفظهم ورعاهم ❁ وحماهم ❁ وثبت على قوس الطاعة مرماهم ❁

اما بعد السلام عليكم ❁ و ملازمة الدعاء اليكم ❁ فأنتم

بقوة الله أعظم قوتي ❊ ومظهر صولتي ❊ بغيرتكم أقتاد العصات من نواصيها ❊ ولايبعد بشجاعتكم قاصيها ❊ ويدين لأمرالله بالطاعة متعاصيها ❊ وقد قرن الله سبحانه النجاح والظفر بطاعة المأمور للأمير ❊ في الشاق واليسير ❊ والقليل والكثير ❊ ولا ينبئك مثل خبير ❊ وطاعة الأمرآء والولاة من أول واجباتكم ❊ فلا يخفى عنكم ❊ و سبحان من يقول (يا أيها الذين أمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم) والاخلال بواجباتها قطع لسلك كل جماعة ❊ وهو السبب الأعظم والعياذ بالله في الاضاعة ❊ وانتم بحمدالله معتصمون فيها بحبل الله المتين ❊ وانما امتثلت قول الله (وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين) ❊ وهذا أمير محلتكم ❊ المحوطة بأمن الله وهمتكم ❊ الذي اخترته لاعزاز رايتكم ❊ واظهار شجاعتكم ❊ المبنية على أساس طاعتكم ❊ كما اخترتكم لبذل النفوس في انفاذ مايأمركم به وقد رعاه عيني ❊ اذهو معكم كالجزء مني ❊ فحسبه ان يأمركم بماهو مأمور به من الأعمال ❊ وحسبكم المسارعة للامتثال ❊ في أي جهة وعلى كل حال ❊ فأرفعوا اليه سائر أموركم ❊ ممايتعلق بمفردكم وجموعكم ❊ وقد أذنته أن يتصرف بما يراه في أميركم ومأموركم ❊ وأعلموا أنه يباشركم بيدي ويأمركم بلساني ❊ وهو وان بعد عني فهو نصب عياني ❊ لأنه الثقة الأمين على مايراه منكم ❊ وينهيه الى عنكم ❊ وأرجوا الله أن يسمعني ماينفعكم ❊

ويسرنى والله المسؤل ان يسدد منكم القول والعمل ❁ ويبلغنى من صلاحكم غاية الأمل ❁

وقد أمرنا العمدة الثقة الأحزم الأحظى نخبة الأركان ❁ وعمدة أهل الشان ❁ وفارس ميادين السيف والسنان ❁ أمير الأمرآء ابننا رشيد أن يعلن بقراءة هذا الظهير على جمعكم ❁ حتى يمتزج أمره ونهيه بقلبكم وسمعكم ❁ فأنتم الأولاد البررة الطائعون ❁ وعلى الله فليتوكل المؤمنون ❁ ويبقى هذا الظهير بعد قراءته فى موكبكم ❁ بيد من قلدته فى هذه الوجهة أحكامكم ❁ وجعلت بيده التى هى يدى زمامكم ❁ وقد أمرته أن تكون قراءته بمرأى منه ومسمع ❁ فى ذلك المجمع ❁ وأستودعكم الله الذى ماخاب طائعه ❁ ولا ضاعت ودائعه ❁ والله ولى المؤمنين ❁ وكتب فى العشرين ❁ من ذى الحجة الحرام سنة ثلاث وسبعين ومائتين وألف.»

ولما وصل هذا الأمير الى نحو غومة كاتبه مخيراً له «بين أن يرحل لدواخل المملكة، أو يبعد عن أطرافها؛ وان خاف يبعث معه من يوصله لمنجاته...» فتعلل وأفضى الحال الى الحرب فى مفاوز الصحرآء فقاتله حتى شتت جموعه وشردهم وفر غومه ناجيا بنفسه وكانت مدة السفر بهذه المحلة ستة أشهر ومهد تلك الجهة وأعاد لها الراحة ❁ وأمن الساحة ❁ ورجع منصورا مشكورا ❁ وعاد غومه الى حاله من الأجلاب على وطن طرابلس وغزى قائمقامية

«غدامس» ولما اتصل خبره بوالي الايالة (عثمان باشا) سرح اليه اللواء (مصطفى باشا) في العساكر ومعه (على بك رئيس) الارناءودى والحاج (أحمد الأدغم) لقتاله فلقيه بالصحراء بموضع يعرف بوادى «وان» وحملوا عليه وقتل غومه وتفرقت جموعه وذلك في عاشر رجب سنة (٢٧٤) أربع وسبعين ومائتين وألف وتمهد الهناء والراحة وأمن الساحه .

﴿ ولاية الوزير الحاج أحمد عزت باشا ﴾

وفيها عزل الوالى (عثمان باشا) ووجهت هذه الايالة لعهدة الوزير الحاج أحمد عزت باشا وقدمها في احدى عشر صفر الخير من هذه السنة وقام باعباء الولاية أتم قيام .

وكان عالما نبيها صافي السريرة متوشحا بالصبر ، والحلم ، والبأس، له الرأى الثاقب التى تخفى مكائده ✻ وتظهر فوائده ويرى العواقب في مرآت عقله ✻ وبصيرة ذكائه . وفضله ✻ كأنه ينظر الى الغيب من وراء ستر رقيق ✻ ويطالعه بعين السداد والتوفيق ✻

وفي خلال مدته انتقضت أهالى سرت وأجلبوا على بعض «كور السودان» ونهبوا أموالهم ✻ وسبوا أولادهم ✻ ولما اتصل خبرهم بالوالى المشار اليه وجه عنايته لتأديبهم والايقاع بهم وترهيبهم وسرح لهم العساكر واحتازهم حتى استقاموا على الطاعة واستوفى ماتراكم لديهم من الجباية وعم الأمن في انحاء الايالة .

وألزم كل طبقة أن لا تتعدى أطوارها * أو تخالف دورهـا * أو تجاوز بأمر طاعته فورها * ونامت الأجفان * وتكيف الامان * وصارت الألسن عليه بالثناء ناطقة والقلوب على مودته متطابقة * والشهادات له بالفضل متناسقة * وهو أول من أسس المكاتب الرشدية واعتنى بأمر البوسته فابتاع باخرة وسماها «المولوديه» وأعدها للسفر بالمحررات الرسمية وأوراق المخابرات التجارية .

العارف بالله السيد محمد بن السيد على السنوسى

قال العلامة الفاضل الأستاذ (فالح) بن (محمد) بن (عبدالله) بن (فالح) الظاهرى، المهنوى : وشيخنا هو شيخ الاسلام * بشهادة جهابذة مشايخه الأعلام * شريف النسب والحسب ﴿ السيد محمد ابن السيد على بن السنوسى الخطابى الادريسى الحسنى ﴾ .

ولادته بالمغرب الأوسـط بمنزل أسـلافه الكرام على ضفتى «وادى شلف» و«مينا» من ضواحى مدينة «مستغانم» عام (١٢٠٢) اثنين ومائتين وألف فى الثانى عشر من ربيع الأول. ولذا سمى (محمداً) .

ومات والده و هو صغير و نشـأ فى حجر عمته وكانت من الصالحات رحمها الله تعالى كما هو المألوف فى رجال أهل البيت الشريف ونسائهم. واشغلته بعلم العقائد، والتوحيد، صغيراً بعد أن جمع القرآن فأتقن الفن على أكابر علماء بلده وكان ذلك الزمن

كثير العلماء المحققين في كل قطر من أقطار المعمورة حتى قال له بعض مشايخه «أن هذا القدر الذي معك من علم أصول الدين على صغر سنك لا يوجد عند أكابر علماء بلدك».

ومن مشاهير بلاده الذين أخذ عنهم ❁ واستصفى ما لديهم ❁ الشيخ الصالح (أبو طالب المازوني)، كسيدي (أبي المهل) و (ابن القندوز المستغانمي) و (أبو رأس المعسكري) كابن عجيبة) صاحب التفسير العجيب و سيدي (محمد بن عبدالقادر) بن أبي روينه ذي السند العالي.

ومن مشاهير فاس الامام العلامة المحقق في المعقول والمنقول الغيث الثجاج ❁ والبحر المتلاطم الأمواج ❁ سيدي (حمدون بن الحاج) كالعلامه المحقق سيدي (الطيب الكيراني) والفهامة الجامع بين الرواية والدراية . العلامة (البدر محمد بن عامر المعواني) وسيدي (أبي بكر الادريسي) الشهير في النجامة . وسيدي (العربي بن أحمد الدرقاوي) الشريف الحسني من أهل الاستقامة. وبمصر عن الشيخ (على الميلي التونسي) و (الشيخ ثعيلب) و (الشيخ الصاوي) من المالكيه و (العطار) و (القويسني) و (النجار) من الشافعيه . وبالحرمين الشريفين عن (أبي سليمان العجيمي) حفيد أبي البقاء و عن (أبي حفص) بن عبدالكريم بن عبدالرسول العطار وعن الامام الأكبر والعلم الأشهر ❁ الامام العالم العامل ❁ والانسان الكامل ❁ مولانا

شيخ الاسلام (أبو العباس أحمد بن عبد الله بن ادريس) الشريف الحسنى العرايشى المغربى ثم اليمنى دفين بلد (صبيا) فقد أخذ عنه جميع علوم القرآن الكريم من قرآات وتفاسير وأحكام ولغات وآداب على أسلم طريق وأوفق نظام كالكتب العشرة فى الحديث، والمسانيد ، والمجاميع ، والمعاجم ذات الثمر النضيد. وأخذ عنه الطريق الشاذليه بجميع فروعها . ومنها الناصرية عن سيدى (عبد الوهاب التازى) عن سيدى (محمد بن أبى زيان القندوسى) عن سيدى (مبارك بن عزى) عن سيدى (محمد بن ناصر) وطريقته الى الشاذلى الى سيدى (أبى مدين) الى سيدى (عبد القادر) معروفة. وكذا الى (الفقير) الى (الشيخ نور الدين) عن (الشيخ تاج الدين) الخ السند الى ﴿الحسن﴾ السبط. وهل هو أول الأقطاب أو أول الأقطاب أمه ﴿البتول رضى الله عنها﴾ ثم منها الى ﴿أبى بكر رضى الله عنه﴾ الى بقية الخلفاء الى ﴿الحسن﴾ الأرجح الثانى .

ومن فوائد الامام ابن ناصر مانقله عنه أخوه وهو فى (الدرر المرصعه بأخبار علماء أدرعه) ونصه : « ينبغى لكل عاقل أن يفدى نفسه ومن أحبه من النار وهى من (لا آله الا الله محمد رسول الله) سبعون ألفاً بشرط الجمع بين اللفظتين فلو ترك «محمد رسول الله» ولو مرة واحدة لم يحصل الفداء. وذلك فى يوم أو يومين أو شهر أو شهرين ويقول فى الابتداء (صلى الله عليه وسلم) مرة أو مرتين ليخرج من وعيد «من لم يصل عليه عند ذكره...» ومن «بسم الله الرحمن الرحيم»

اثنا عشر ألف . ومن الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ألف مرة . ومن « قل هو الله أحد مائه» اه.

قلت : وأفادنا شيخنا رضى الله عنه أن الفدية من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أن يقرأ هذه الصيغة خمسين مرة ونصها (اللهم صلى على سيدنا محمد وآل سيدنا محمد ماأتصلت عين بنظر ❊ وأذن بخبر ❊ وخطر على قلب بشر ❊ وتزخرفت الأرضون بالمطر ❊ وحج حاج واعتمر ❊ ولبا وحلق ونحر ❊ وطاف بالبيت العتيق وقبل الحجر ❊ من أول الدهر ❊ الى آخر الدهر ❊ اه).

ورأيت فى فتاوى الامام (ابن ناصر) رضى الله عنه سئل عن تعاطى (طابا) فقال من تعاطاها شرباً فى القصب أو مضغاً أو نشوقاً فليس له عندنا شيء اه . مع أن تلميذه الامام اليوسى نقل عنه فى آخر شرح داليته الطويلة التى مدحه بها أن الشيخ قيل له لو شفعت فى أهل عصرك ؟ فقال الناس معنا على ثلاثة أقسام ، منتسب الينا، فهذا لا كلام عليه. ومحب ، فهذا لاحق بالأول ، ومبغض فهذا له علينا أن ننفعه فى دنياه اه .

فانظر هذ الكرم ماأشمله واذا كان هذا التكرم كله من مخلوق له بالله تعالى اتصال من جهة صالح الأعمال فما بالك بكرم الخالق جل وعلا اللهم يامقلب القلوب ثبت قلبى على دينك آمين .

فهذه الشاذلية قادرية وسواها . وأما القادرية فعن (أبى العباس العرايشى) عن (أبى المواهب التازى) الحسنى عن (أبى العباس البرانى)

عن الشيخ (عبدالقادر) مفتى مكة عن السيد (سعدالله بن غلام الآهداد) اى عطية الله عن مظهر النور (السيدعبدالشكور) عن (شاه مسعود الاسفرائنى) عن الشيخ (على الحسينى) عن الشيخ (جعفر بن أحمد الحسينى) عن الشيخ (عبدالله الحسينى القادرى) عن الشيخ (عبدالرزاق) عن أبيه امام الطريقة سيدى (عبدالقادر بن أبى صالح الجيلانى) الخ السند المار . فهذه الطرائق المشهورة عند أهل المغرب .

وأما (التيجانية) فعن أبى العباس التيجانى نفسه. وبطرابلس الغرب عن الامام (أبى العباس أحمد بن أبى زيدعبدالرحمن الطبولى) الشريف الحسنى . وهو عن شيوخ كثيرة منهم سيدى (محمد بن الصادق بن أحمد الشريف) الريسونى العلمى عن (القادرى) و(البنانى) وسيدى (عبدالوهاب التازى) ومنهم شيخ الاسلام (العدوى) وتلامذته والشيخ (محمد بن عبدالكريم) اليمانى ومنهم أبو حفص (عمر بن محمد بن على الحسانى) عن والده. والعلامة سيدى (أحمد بن عبدالله الغرفى الرباطى).

قال : والوالد عن الشيخ العلامة (محمد الصالح الحضيرى السبهاوى الفزانى) عن الشيخ (محمد الطهطاوى) المالكى عن الشيخ (سالم السنهورى) و(الشيخ أحمد الكلبى) و(الشيخ يوسف الزرقانى) و(السيد ابراهيم اللقانى) المالكيه . و(الشيخ على الحضيرى) احد شراح المختصر و(الغرفى) عن (التاج القلعى) عن مسانيد الحجاز

السبعة و كل هؤلاء الاساتذة كبار تلقيت عنهم معارف وأسرار . لاتذكر الا مشافهة لأهلها .

قال سيخنا أتانا خبر وفات الامام السند (أبي العباس الطبولي) عام نيف وخمسين. والغالب على ضنى أن هذا النيف أربعة. قال الفقير: وأما وفات شيخنا شيخ الاسلام السيد الشريف (محمد بن على بن السنوسى) فكانت عام (١٢٧٦) ستة وسبعين بتقديم السين المهملة على الباء الموحدة ومائتين وألف ودفن بزاويته الشهيرة الكائنة بوادى (الجغبوب) من أودية (سنتريه) التى هى صحراء المدينة القديمة المعروفة بمدينة (لك) من مدن شرق برقه بينها و بين ذلك الوادى مهامه و مفاوز تسرى الريح فيها فتتلف و على ذلك الوادى الآن من النضرة والرونق ببركات الشيخ رضى الله عنه ما هو ظاهر و ان كان سبخ التربة غير عذب الماء .

* * *

ومما كان رعف به قلم الفقير فى مديحه على أسلوب العلماء قولى :

ما عيب شيء عيب مطل غني
لديون صفر الراحتين شجي
والظلم يا ذا الظام يخشى غيه
والهجر هجر عند كل حبي

و أنا وصى الراشين ياحكم الهوى
لا تمض قولهم بدون وصي
و اذا هم نطقوا بمنع الجمع بى
عاند فما هم غير كل خلى
و اذاهم ابتدؤا الكلام فرده
ليقين ودى نسخ كل فرى
وزن المقال يشر عليك بصرفهم
لم يظفروا من حاجهم بدنى
فبما محياها المحيل لناظرى
و الطرف ميال لكل بهى
لو لم يكن قمر الدجى ما غرنى
عن منهج نحو السلو سوى
لى نسبة فيها تحرر منظرى
يهدى اليها فهم كل ذكى
جسمى السقيم لجفنها و نحوله
لنحول خصر كالصريم مضى
أعملت بيض صوارمى فى قومها
لوصالها من كف كل كمى
ولدغتهم بأراقم سمر القنا
و لسعتهم بعقارب الحرمى

فاستأثرت مني لهم بلواحظ
وسوالف وحواجب كقسي
لم تخط عدل الحكم في أمر امرئ
عند الجزاء بفعله مجزي
شدت وثاقي في الهوى من لي بأن
ترثي لحال أسيرها العذري
السعد يا سعدى لديك محبب
والود ذو نفع اليك بكي
ماذا عليك وقد بخلت بزورة
أن تبعثي طيف الخيال يحي
اني لأمنحك المودة قد صفت
من كل مذق للعتاب بغي
وأضن ضن محقق أن الهوى
ان شيب ليس من الوهي نجي
عطفاً على محروم نوم ذي حشا
من حب ذي خفر سواك بري
كبراءة من كل لؤم حازها
شيخ الشيوخ (محمد بن علي)
سامي المكان مكان كل فضيلة
ظل الورى بالمجتدين حفي

هذا ما حضرنى منها الآن الى غيرها من القصائد وهى فى أيدى الطلبة شذر مذر كثرلى مضمناً .

(ياابن السنوسى يازين الفضائل ان)
(زانت سواك فسادالقوم ياابن على)

(لم يبق جودك لى شيئاً أومله)
(تركتنى أصحب الدنيابلا أمل)

وتفصيل علومه ورواياته رضى الله عنه فى ثبتنا (شيم البارق ❊ من ديم المهارق) وهو ثبت محرر جامع فى غاية الضبط والحمد لله وشكراً له .

ومن أمثل الأورادعندهم نفعاً (المسبعات العشر المروية عن العبد الصالح كزر بن وبرة المذكورة فى الاحياء) وكذا (سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم . أستغفر الله مائة مرة وكذا لا آله الاالله الملك الحق المبين مائة مرة . وكذا اللهم صل على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم. مائة مرة) قال شيخنا شيخ الاسلام رحمه الله تعالى أنى ولله الحمد قدصحبت تسعة وأربعين شيخاً من المشايخ الأخيار وكلهم ماتوافى حياتى وورثت أحوالهم هكذا ذكر عن نفسه وفضل الله غير محصور.

وكرامات الأولياء عندنا أهل السنة والجماعة حق ولا تختص بغير نحو ولد بلا والد خلافاً للأستاذ (القشيرى) .

قال الفقير : اما ما كان عنـد شيخنا من علوم الرواية والدراية فعسى أن يكون حصـل لنا منه شئ وأما ما عنده من علوم الاسـتقامة و ثمراتها فنحن منه بملا حس البقر أولادها ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم . كيف وأقل صـفاتها الذميمة حب المال و الجاه وقد قال صلى الله عليه وسـلم كما فى الترمذى (ماذئبان جائعان أرسلا فى غنم بأفسدلها من حب المال والشرف لدين المرء المسلم) ثم انا اذا عملنا عملاً فهو مدخول واذا لازمنا ورداً فلا نلازمه الا لما يذكر من ثمراته العاجلة لا للقرب والوصول فأحسن أحوالنا مع الله الشرك الخفى الذى هو شرك الأغراض وأعدل الصحة لنا مع هذا الداء الذى هو أسوأ الأمراض لاملجأ ولا منجأ من الله الا اليـه اللهم اليك اللجا ❋ وفيك الرجا ❋ يا حى يا قيوم ❋ برحمتك استغيث فاصلح لى شأنى كله ولا تكلنى الى نفسى طرفة عين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

﴿ ولاية الوزير محمود نديم باشا ﴾

وفى سـادس عشر محرم سنة (١٢٧٧) سبع وسبعين ومائتين وألف صار انفصال (الحاج أحمد عزت باشـا) لسنتين

وشهرين من ولايته وحصل الفضل بولاية الوزير الأعظم محمود نديم باشا وقدم الايالة وتولى زمان الأمر فيها وكان ثاقب الرى عالى الهمة ولم يظهر فى خلال مدته مايكدر صفو الراحة لامهدله أسلافه العظام وقام باعباء الايالة أتم قيام وأخذ كل طبقة بما عليها ومالها أخذا يحوط مالها ويحفظ عليها كمالها .

ولما كانت ثروة البلاد على قدر مايخرج من نتائجها للغير كاجادة المصنوعات وهذه البلد متأخرة عن غيرها من سائر الممالك المحروسة فى ايجاد الصنعة والخارج من مصنوعها قليل جدا فثروتها الحقيقية هى مايخرج من أرضها وتربتها الطبيعية الخصبة .

فوجه الوالى المشار اليه أنظاره لذلك وجلب غرس الزيتون من منابتها ووزعه على أهالى قضاء ترهونه بواسطة مشايخهم وحملهم على غرسه فى الأماكن الصالحة فغرس ونبت نباتا حسنا .

وفى سنة احدى وثمانين ومائتين وألف ورد من دار الخلافة العلية فرمان عالى الشان بتشكيل هذه الايالة ولاية واجراء نظامها المخصوص المبنى أساسه على الانصاف والعدالة وعدم الانحراف فتلقاه الوالى بكمال التعظيم والاحترام والتكريم وجمع موكبا مشهودا بالعلماء والأمراء وأعيان البلاد وغيرهم وقرئ عليهم الفرمان وصرخت مدافع السرور ثم باشر بتوزيع الوظائف

على مقتضى أحكامه، ووضع مجالس الجنايات، والحقوق، والتجارة، وفق نظامه؛

وفى هذه السنة أسس مطبعة بقصر الحكومة لصحف الأخبار والوقائع وسميت صحيفتها (طرابلس غرب) ولا أقول أن المطابع من التحسين بل هى فى درجة الحاجة ولا يخفى أنها من فوائد العمران لأنها تفيد أدأب النفس و تسهيل وجود الكتب النافعة المفيدة التى كانت مقصورة على الأغنياء فخرجت بالمطابع من حيز العدم الى حيز الوجود. وغير ذلك من الفوائد التى لاتحصى.

وفى أواسط محرم سنة (٢٨٢) ثنتين وثمانين احترق مخزن البارود — الجبخانه — الكائن بالبرج الأحمر وطارت أنقاضه وضخوره الهائلة فى الجو بمن كان فيه من العساكر وعددهم نحو الثلثمائة ووقعت بعض تلك الضخور على البيوت المجاورة اليه فهدمت منها نحو أربعين بيتاً ومات فيهم نحو المائة نسمة.

وفيها فتح باب جديد للثغر من الجهة الغربية لعمران تلك الجهة وتسهيلاً للمواصلة بين سكان المدينه وأهل المنشية والقرا المجاورة.

وفيها أبطل ماكان يعمل فى ليلة عاشوراء وذلك أن بعض الرعاع من العامة يحملون شبه رأس جمل و يدورون به أزقة البلد والحارات فأفتى بعض العلماء بأن هذا من فعل الشيعة

من أهل البدع يتذكرون به مصرع «سيدنا الحسين» رضى الله عنه بكربلا وقد كان ذلك فى دولة (بنى عبيد) .

« ولاية المشير على رضا باشا »

وفى السابع والعشرين من ربيع الأول سنة (٢٨٣) ثلاث وثمانين ومائتين صار فصل (محمود نديم باشا) لستة سنين وثلاثة أشهر من ولايته وقدم المشير على رضا باشا والياً وقوماندانا على الفرقة العسكرية فيها .

وقد حصل له من حميد الذكر وجميل النشر مالاتزال الرواة تدرسه * والتوارخ تحرسه *

وكان حريصاً على ترقى الولاية وتوسيع نطاق التجارة والصناعة والزراعة فيها .

ومن آثاره الحميدة تسوية الطرق والمعابر بداخل الثغر وخارجه وتنظيم البوسته ومد سلك التلغراف برا من نفس الولاية الى أن شارف متصرفية «لواء الخمس» مصمماً على ايصاله الى الحدود المصرية.

ولما علم ماتقاسيه سكنة الثغر من قلة الماء وشدة احتياجهم اليه لعدم وجود الأنهر وندرة العيون الجارية تشبث باخراجه من أعماق الأرض بواسطة القوانى والأدوات الجديدة الحديثة الاختراع وقتئذ فأخرج عيناً بخارج الثغر وجعل عليها سبيلاً .

وربط الأودية وجعل لها ترعاً وسواقى و سلط مياهها على المزارع.

ووضع (صندوق المنافع العمومية) وأزاح بواسطته العلل وحمل الناس على الاجتهاد فى الزراعة، وتعاطى أسباب الثروة والعمران.

وأباح للعموم البناء بخارج الثغر وأسس «سوق العزيزية» وباتصاله الحديقة العمومية، وأنشأ «موقتخانة» وفوقها ساعة كبيرة ذات ناقوس جسيم يسمع صوته من بعد أميال مع مسجد بدائرة الحكومة.

وأسس ناحيتى ﴿ البونبه ﴾ و ﴿ طوبرق ﴾ [١] و بنا بهما قصرين للحكومة.

وفى سنة (٢٨٦) ست وثمانين ومائتين قوى الريح الشرقى وهاج البحر وتراكمت فيه الأمواج فألقت على ساحل الهنشير حوتاً عظيماً لم يرى الراؤن مثله وكان طوله بحسب الحدس نحو ستين ذراعاً وعرضه نحو عشرة أذرع فهرعت اليه الناس من كل مكان وقطعوه آراباً وأخذ كل أحد ماقدر عليه ومست

[١] البونبه : ميناء متسع محكم الأركان كائن شرقى بنغازى بعده عن « درنه » (٤٥) ميلا بحرياً . وطوبرق : ايضاً ميناء أعظم من الأولى اتساعاً حصينة المدخل جداً . كائنة شرقى البونبه بعدها عن (درنه) (٨٠) ميلاً بحرياً ؛ وعن (بنغازى) (٢٤٠) ميلاً بحرياً . وعن الاسكندريه من جهة الشرق (٣٠٠) ميلاً بحرياً .

حاجته اليه. ثم أن الوالى أمر بجمع عظامه تمامها فجمعت وأرسلها الى (موزه‌خانه) بدار السعادة العلية.

﴿ولاية محمد حالت باشا﴾

وفى سادس عشر جمادى الآخر سنة (٢٨٧) سبع وثمانين ومائتين صار فصل (على باشا) بحب الايجاب لسنتين وتسعة أشهر من ولايته وولى الوزير (محمد حالت باشا) وقدم الولاية وتسلم زمام الأمر فيها.

وكان كريم العهد صحيح العقد فأبطل التلغراف الذى وضعه سلفه.

وفى خلال مدته ثار عموم الأهالى بشيخ البلد يومئذ (على افندى القرقنى) وقدموا اليه فيه شكايات متعددة ودعاوى متنوعة فصرف الوالى أوقاته فى التحرى فى تلك النوازل.

وفى أواخر سنة (٢٨٨) ثمان وثمانين ومائتين وقع امساك فى الغيث وجذب شديد ومحل عظيم ونقص فى الأموال والأنفس والثمرات فارتفعت أسعار الحبوب وعجزت الناس على الأقوات وفشى فيهم المرض والموت من تناولهم المأكولات الردية واشتد الخطب على الرعية وجزعت به الناس وطاشت أفكارهم وباعت الأغنياء مواشيهم وآلات حرثهم لسد رمقهم فانتدب الوالى وأعان الفقراء بمالم يتقدم نظيره واتخذ مستشفى للمرضى

واطعامية لعموم المحتاجين و سمت العرب عامهم هذا (عام الجزر) لأنه كان أكثر غدائهم منه

ثم بانتهاء الدعاوى على الشيخ القرقنى وتمام المحاكمات وصدور الأحكام فيها انتهت مدة الوالى المشاراليه

﴿ ولاية الوزير محمد رشيد پاشا ﴾

وفى اثنين وعشرين من جمادى الآخرة من هذه السنة عزل (حالت پاشا) لسنة وستة أشهر من ولايتــه وولى الوزير محمد رشيد پاشا . وكان نافذ التدبير ناجحة مآربه منهجة أقواله غير أنه لم تطل أيامه.

﴿ ولاية المشير على رضا پاشا ﴾

وفى تاسع عشر صفر سنة (٢٨٩) تسع وثمانين عزل (محمد رشيد پاشا) بحسب الايجاب لثمانية أشهر من ولايته وولى المشير على رضا پاشا ولايته الثانية فراجت فى أيامه (تجارة الحلفة)[١] وعم نفعها فاهتم بوضع المراسى فى المواقع المقتضية تسهيلاً لتناول تجارتها وجعل لها أسواقا ووضع عليها الضرائب.

﴿ ولاية المشير سامح پاشا ﴾

وفى احــدى عشر من ربيع الاخر سنة (١٢٩١) احدى

[١] الحلفاء والحلف محركة نبت الواحدة منه حلفة كفرحة وخسبة وصحراء ووادى حلافى. انتهى قاموس.

وتسعين ومائتين وألف صار عزل (على رضا باشا) لسنة من ولايته وقدم المشير سامح باشا والياوقوماندانا على الفرقة العسكرية فيها .

ومن أثاره تنظيم «سوق الزنايدية» و «سوق الجبارية» على الاسلوب الجديد فى غاية الاستقامة والحسن .

وفى صفر الخير سنة (٢٩٢) اثنين وتسعين ومائتين قوى الريح الشرقى وطغى البحر وهاج وتلاطمت فيه الأمواج ورعودها تسمع من نحو العشرين ميلاً وألقى سبعة مراكب متجرية على ساحل الازرار فأصبحت صرعا ونالت أيدى الأمواج فى فصلها بعد وصلها .

﴿ولاية المشير مصطفى عاصم باشا﴾

وفى تسع وعشرين من شعبان سنة (٩٢) اثنين وتسعين صار عزل (سامح باشا) لسنة وسبعة أشهر من ولايته وولى المشير مصطفى عاصم باشا فكان النجح مقصوداً فى نواصى أرائه ❊ واليمن معتاداً فى مذاهب أنحائه ❊

ومن مآثره الحميدة فتح «قصبة غات» و قدم على ساكنيها من أمن مكره ❊ و حمدت على الانصاف سيره ❊ والحقها بمتصرفية (لواء فزان) ومنع عموم الأهالى عما يوجب اسقاط الحقوق و يرتب العقوق .

﴿ ولاية المشير مصطفى باشا ﴾

وفي ثامن جمادى الآخرة سنة (٩٣) ثلاث وتسعين عزل (مصطفى عاصم باشا) لثمانية أشهر من ولايته وقدم الولاية المشير مصطفى باشا والياً وقوماندانا على الفرقة العسكرية فيها .

وفي خلال مدته قدم (الفريق حسن باشا) في خمسة أساطيل حربية عثمانية وكان بهم بعض التلامذة المنتهين في المكاتب البحرية ... وبعدها أقلع الأسطول العثماني .؟؟

﴿ ولاية على كمالى باشا ﴾

وفي تاسع ذي الحجة الحرام عام (٢٩٥) خمسة وتسعين ومائتين عزل (مصطفى باشا) عن ولاية طرابلس وولى على كمالى باشا من بابة الروم ايلى ولم تطل أيامه .

﴿ ولاية الوزير محمد صبرى باشا ﴾

و في تاسع ربيع الآخر من هذه السنة عزل (على كمالى باشا) بحسب الايجاب لشهرين من ولايته و ولى الوزير محمد صبرى باشا .

﴿ ولاية الوزير محمود جلال الدين باشا ﴾

وفي خامس ذي الحجة من هذه السنة صار فصل (محمد

صبرى باشا) بحسب الايجاب لثمانية أشهر من ولايته وولى المشير محمود جلال الدين باشا .

﴿ولاية الوزير الحاج أحمد عزت باشا الثانية﴾

وفى السابع من شعبان عام (٢٩٦) ستة وتسعين و مائتين عزل (محمود جلال الدين باشا) لثمانية أشهر من ولايته وولى الوزير الحاج أحمد عزت باشا ولايته الثانية و عاد اليها والعود أحمد فقام بأعباء الولاية كعادته بهمة و رأى كالسهم أصاب غرة الهدف ٭ ودهاء كالبحر فى بعد الغور وقرب المغترف ٭ لايضع رأيه الا موضع الاصالة ٭ ولايطرق تدبيره الاعلى مواقع السداد والاحالة ٭ يعرف من مبادى الأقوال خواتم الأفعال ٭ وقام بالأمر أتم قيام . و حمل الناس فى الاجتهاد بالعمارة على أحسن المذاهب ٭ ومنعهم على التحاسد على المواهب ٭ وكانت آثاره أشهر رسماً ٭ و أعطر نسماً ٭ منها تأسيس (مكتب الصنايع) و (مستشفى للغرباء) و (اصلاح ما ثلم من القلاع والأسوار) و تأسيس (سوق الحميديه) طلباً لتقدم الصنايع و زيادة فى واردات البلدية . و بالجملة فأخباره ذكيه و آثاره زكيه .

﴿ ولاية الوزير محمد نظيف باشا ﴾

وفى تاسع جمادى الآخرة سنة (٢٩٧) سبع و تسعين

ومائتين صار فصل (الحاج أحمد عزت باشا) لسنة وعشرة أشهر من ولايته ووجهت هذه الولاية لعهدة الوزير محمد نظيف باشا وقدم الولاية وتسلم زمام الأمر وكان صلب الرأى قوى الشكيمة ❊ عالى الهمة ❊ شديد المراقبة والحزم. وكانت أيامه تشدخ فى جبينها غرة الصباح ❊ و تهادى أنباؤه وفود الرياح .

وقدم (الفريق وصفى باشا) فبادر بالغاء مكتب الصنايع وجعله مخزناً لأرزاق العساكر الشاهانية . و أمر بابقاء أبواب المدينة مفتوحة فى الليل وكانت تغلق بعد العشاء و تتعطل سكان خارج الولاية اذا دعتهم ضرورة لما فى المدينة من طبيب و نحوه وكذلك أهل المدينة اذا دعتهم حاجة للمنشية . و يقبح هذا فى بلد واحدة وقد زالت أسبابه .

وفيها قدم حضرة صاحب السماحة (حمزه ظافر أفندى) بمأمورية فوق العادة فكان له من حسن السيرة ما القلوب تحفظه ❊ والألسن تشكره .

وفى هذه السنة قدمت عدة بواخر سلطانية مشحونة بمدافع القروب والمهمات والذخائر الحربيه . وصار الشروع فى وضع الاستحكامات المتينة فى الأماكن المهمة على الطرز الجديد .

وفى خلال مدة يسيرة صار اكمال استحكامى (برج التراب) و (سانية الباشا) ووضعت تلك المدافع الهائلة فيهما ثم دعى لمشاهدة استحكام « سانية الباشا » من كل صنوف الأهالى

المستظلين بظلال رضاء مولانا أمير المؤمنين ۞ وخليفة رسول رب العالمين ۞ فكان يوماً مشهوداً ۞ ومن مواسم الأعياد معدوداً ۞ وامتلأت العيون هيبة وحصل للقلوب السرور بعناية مولانا أمير المؤمنين ۞ وحامى حماء الدين ۞ فأصبحت سكنة هذه الولاية منبت الطاعة السلطانية ۞ فى أرغد عيش وأهناه ۞ وأحسن حال يغبطهم فيه الحبيب ويتمناه ۞ أخذين من العز والهناء النصيب الأوفر ۞ و الحظ الأكبر ۞ مجتهدين فى الدعاء ۞ والحمد والثناء ۞ لحضرة هذا الخليفة العادل ۞ ظل الله الشامل ۞ واقفين عند أمره ۞ و لو ببذل الأرواح ۞ بما أوجبته عليهم العقائد الدينية ۞ والأوامر الالهية قائلين :

اللهم أعز سرير الملك والخلافة بوجوده ۞ وأعد عن القريب والبعيد آثار فضله وجوده ۞ وأنصر اللهم جيوشه على من ناواه ۞ وامض فى رؤس أعدائه صوارمه وقناه ۞ واجعل مساعية فيما يرضيك ناجحة ۞ وجوارى عز ائمه فى بحار الاسعاد سائحة ۞ و اجعل اللهم ألوية نصره منشورة الذوائب ۞ مشهورة القواضب ۞ مشرقة كالشمس يغشى ضوءها المشارق والمغارب ۞ ولا برحت أسباب سعادته تقوى ۞ والقلوب تتمسك فى عبوديته بالسبب الأقوى ۞ فى عز مديد ۞ ونصر مشيد ۞ وسلطنة لاتهتز ولا تميد ۞ وسعادة دائمة تتضاعف وتزيد ۞

وأعنا اللهم على ما أوجبت له علينا من فرض الطاعة ۞

وتأدية الحق بجهد الاستطاعة ❊ واجعل نفوسنا الى ما يرضيك جانحه ❊ وتقبل دعاءنا بحرمة أسرار الفاتحه

م

الى هنا انتهى الجزؤ الأول من هذا الكتاب وسيليه الجزؤ الثاني منه ان شاء الله

و أوله

❊ ولاية الوزير أحمد راسم پاشا ❊